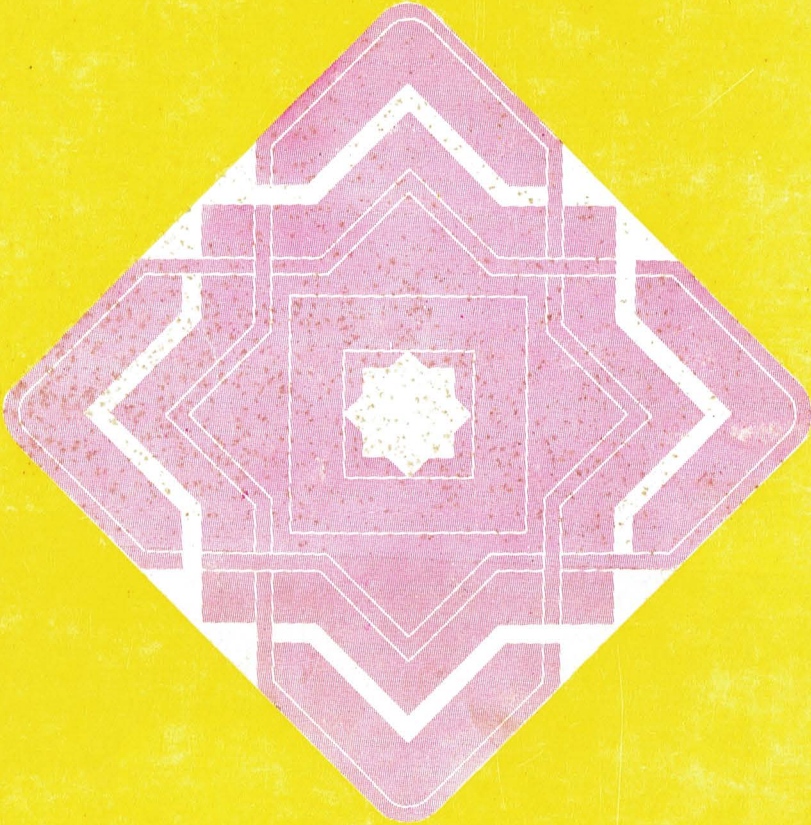


مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابطه بيديل

الكتاب النظور

السنة الرابعة ثانوي كافة الشعب



إعداد لجنة من المربين

مق
CNP 90th EDITION
code 201402

الجمهورية التونسية
وزارة التربية و التعليم العالي و البحث العلمي

كتاب

الأنطوصر

السنة الرابعة ثانوي كافة الشعب

إعداد لجنة من المربين

مقبة
EDITION
90'

code 201402

تقديم

يشتمل «كتاب النصوص للسنة الرابعة ثانوي كافة الشعب» على نصوص أدبية انتقيناها من «المنتخب في الأدب والحضارة» ومن «كتاب النصوص للسنوات الرابعة ثانوي» ثم من كتاب النصوص «الأساس».

ولقد حرصنا على أن يكون هذا الكتاب أداة عمل صالحة لتفطية برامج مختلف الأقسام المذكورة أعلاه. ومن البديهي أن يختار الأستاذ - من بين هذه المجموعة من النصوص - ما يحتاج إليه تلاميذ الشعبة التي يدرس بها وما يساير برنامجها.

ثم اننا أثبتنا - الى جانب الجهاز التربوي المؤلف - تمارين لغوية من شأنها ان تساعد التلاميذ على إنجاز فروض «دراسة النص».

هذا ونحن لا ندعي الكمال وإنما نقدم هذا العمل الجماعي ليكون مساهمة منا في تطوير التربية وتيسير العملية التعليمية والمساعدة على القيام بها في أحسن الظروف مع اقتناعنا بضرورة مواصلة المراجعة والتحسين والله ولي التوفيق

المؤلفون



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



twitter

مکتبۃ لسان العرب



facebook

مکتبۃ لسان العرب



instagram

مکتبۃ لسان العرب



القيم

- القيم والمثل الجاهلية
- القيم والمثل الاسلامية
- من القيم الانسانية في العصر الحديث
- الحرية والعدالة والكرامة
- الوطنية والشعور بالواجب والضمير
- التضامن والعمل من اجل الغير وروح المواطنة
- في المثل العليا
- النضال عن الاوطان والكفاح في سبيل حياة افضل

القيم والمثل الجامعية

1 - النّظام القبلي في الجاهلية

كَانَ لِلْقَبَائِلِ الْمُتَحَالِفَةِ وَغَيْرِ الْمُتَحَالِفَةِ مَجْلِسٌ يَضُمُّ شَيْوخَ عَشَائِرِهَا وَهُوَ نَدْوَتُهُمْ ، الَّتِي يَنْظُرُونَ فِيهَا شُؤُونَ قَبِيلَتِهِمْ وَكَانَ كُلُّ فَرْدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْضُرَهُ وَأَنْ يَتَحَدَّثَ فِيهِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَوْعِدٌ مُعَيَّنٌ ، ، وَفِي الْعَادَةِ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ مَسَاءً وَكُلَّمَا حَرَبَ (I) أَمْرٌ أَوْ ظَهَرَ مَا يَدْعُو إِلَى الْاجْتِمَاعِ ، يَتَنَاقَشُونَ وَيَتَحَاوِرُونَ ، وَقَدْ يَخْطُبُونَ ، أَوْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى بَعْضِ مَا يَنْظُمُهُ شِعْرًا وَهُمْ ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَدْلِي سَادَتُهُمْ بِحُكْمِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ فِي الْحَيَاةِ وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى (2) إِذْ يَقُولُ فِي مَدِيحِ هَرَمِ بْنِ سِنَانٍ (3) وَقَوْمِهِ :

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ (4) حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
وَإِنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ
مَجَالِسٌ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا (5) الْجَهْلُ
وَكَانَتْ قَرَارَاتُ هَذِهِ الْمَجَالِسِ نَافِذَةً فَجَمِيعُ أَفْرَادِ الْقَبِيلَةِ
تُدْعَى وَلَا تَشُدُّ عَنْهَا .

وَعَالِبًا مَا يَتَقَدَّمُ شَيْوخَ الْقَبِيلَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ مُجَرَّبٌ هُوَ سَيِّدُهَا ، لَهُ حِكْمَةٌ وَحُكْمَةٌ وَسَدَادٌ فِي الرَّأْيِ وَسَمْعَةٌ فِي الثَّرْوَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُودُ الْقَبِيلَةَ فِي حُرُوبِهَا وَيَقْسِمُ غَنَائِمَهَا وَيَسْتَقْبِلُ وَقُودَ الْقَبَائِلِ الْأُخْرَى وَيَعْقِدُ الصَّلْحَ وَالْمُحَالَفَاتِ وَيُقِيمُ الضِّيَافَاتِ .
غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْهَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ أَوْ لِشَيْوخِ الْقَبِيلَةِ سَيَادَةٌ وَاسِعَةٌ ، فَسَيَادَتُهُ رَمْزِيَّةٌ ، وَإِذَا بَعَى كَانَ جَرَاؤُهُ جَرَاءً

كَلَيْبِ التَّغْلِبِيِّ حِينَ بَغَى وَطَغَى عَلَى أَخْلَافِهِ مِنْ بَكْرِ ، فَفَقْتَلُوهُ ،
مِمَّا كَانَ سَبَبًا فِي نَشُوبِ حَرْبِ الْبَسُوسِ (6) الْمَشْهُورَةِ .

شوقي ضيف
العصر الجاهلي
دار المعارف - مصر
ص 59 - 60

شوقي ضيف : ناقد مصري معاصر يشتغل بالتدريس ، له عدة مؤلفات
نقدية : منها : « الفن ومذاهبه في النثر العربي » : « الفن ومذاهبه في الشعر
العربي » - « العصر الجاهلي » ...

الشرح :

- (1) حَرْبٌ : الأَمْرُ فلانًا : أصابه واشتدَّ عليه .
- (2) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح ، نشأ في بيت عريق في الشاعرية وقد
مدح هرما بن سنان وعمّر طويلا - توفي حوالي 627 م .
- (3) هرم بن سنان : سيد من قبيلة ذبيان ، سمي بالصلح في المعركة المشهورة
بين عبس وذبيان .
- (4) مقامات : م ، مقامة : جَمْعٌ "من الناس" .
- (5) أحلام : م ، جَلْمٌ : عُقول .
- (6) حرب البسوس : حرب قامت بين بكر وتغلب ، دامت طويلا .

الأسئلة :

- (1) ممن يتألف مجلس القبيلة ؟ ما هي وظيفته ؟
- (2) حدد دور السادة في هذا النظام القبلي .
- (3) ما هي مسؤولية شيخ القبيلة وما هي الصفات التي يتحلى بها ؟
- (4) اذكر مدى تجاوب الفرد مع ما يقرره مجلس القبيلة .



2 - نشأة الفتوة

نشأت الفتوة عند العرب نشأة طبيعية في الصحراء الشاسعة كما تنبت الأزهار البرية العيقة⁽¹⁾ الشذا في مجرى السيل على سفح الجبل ، فالصحراء قد فرضت على العرب أخلاقاً خاصة وأزمتهم بتقاليد لا يستطيعون عنها تحوُّلاً صارت لهم على مر السنين جبلة . فهذه الطبيعة الحسنة قد انعكست على نفس العربي قوة وصرامة وجلداً ، لا يرهبها ولا تتضعضع نفسه أمام جبروتها ، لا يخشى الليل ورهبتها ، ولا يفرغ من السفر وشِدته وقسوته ، وما هو إلا أن يعزم على أمر فلا يرده عن عزيمته شيء مهما عظم ... صار العربي في صحرائه يشتم الخطر قبل قدومه ، ويعرف عن الطبيعة وأحوالها وتقلباتها ما لا يعرف كثير من الناس في حياتنا المتمدنة المتحضرة . وهو لا يستسلم لهذه الطبيعة وإلا صار فريسة لها أو لوحوش الفلاة⁽²⁾ . ولقد علمته هذه الطبيعة الصبر والجلد والكفاح المر وأكسبته أخلاقاً فطرية عالية والفطرة في الإنسان هي الخير .

لقد خلعت الصحراء بقوانينها الصارمة على العربي خلق الفتوة ، والفتوة مجموعة من الفضائل صهرت⁽³⁾ في بوتقة⁽⁴⁾ الصحراء حتى صارت حلية نادرة الحبات تحلى بها العرب منذ عرفهم التاريخ .

عمر الدسوقي

الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا

مصر ص 21-22

الشرح :

- (1) العيقة الشذا : الطيبة الرائحة .
- (2) الفلاة : ج - الفلوات - الأرض الواسعة المقفرة .
- (3) صهرت : ذابت .

(4) بُوقَة : وعاءٌ تُذابُ فيه المَعَادِن .

الأسئلة :

(1) بِمَ تَمَيَّزَ بَيْتُهُ الصَّحْرَاءِ ؟ وَمَا أَثَرُهَا فِي نَفْسِ الْعَرَبِيِّ ؟

(2) اسْتَحْلِصْ مِنَ النَّصِّ مَعَانِي الْفُتُوَّةِ وَبَوِّبْهَا .

(3) مَا رَأَيْكَ فِي تَفْسِيرِ مَظَاهِرِ السَّلُوكِ الْبَشَرِيِّ بِالْبَيْئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ ؟



3 - لَنَا الدُّنْيَا ...

البحر الوافر

إِذَا قَبَبَ (١) بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا
وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا
وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
وَأَنَا الْأَخْذُونَ إِذَا رَضِينَا
وَأَنَا الْعَارِمُونَ (٣) إِذَا عَصِينَا
وَيَشْرَبُ غَيْرِنَا كَدْرًا وَطِينَا
وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا
فَعَجَّلْنَا الْقِرَى (٥) أَنْ تَشْتُمُونَا
قَبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً (٦) طَحُونَا
أُبِينَا أَنْ نَقِرَّ الْخَسْفَ (٧) فِينَا
وَظَهَرَ الْبَحْرِ نَمْلُوهُ سَفِينَا
وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
بِأَنَا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا (٢)
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا
وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِنَا
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوَا
أَلَّا أَيْلِغَ بَنِي الطَّمَّاحِ (٤) عَنَا
نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا
مَلَانَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَا
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

عمرو بن كلثوم

عمرو بن كلثوم : شاعر جاهلي من قبيلة تغلب . أبوه من سادة قومه وأمه ليلى بنت المهلهل الشاعر المعروف . شب على الإعجاب بنفسه والفخر بقومه .

الشرح :

- (1) قُبُب : م قبة خيمة صغيرة ، أعلاها مستدير .
- (2) قَدَرْنَا : طَبَخْنَا ومنه القدر .
- (3) العارمون : من عَرم فلانا أصابه بأذى .
- (4) بنو الطماح ودعمي : حيان من أحياء العرب .
- (5) القيرى : الضيافة
- (6) المرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور ، استعارها للحرب .
- (7) الخسف : الإهانة والذل .

الأسئلة :

- (1) أبرز القيم التي تدين بها قبيلة الشاعر .
- (2) إلى أي حد تمثل هذه القيم حياة المجتمع الجاهلي ؟
- (3) في القصيدة لهجة فخرية حماسية . ما مميزاتها ؟

4 - الفَتَى

[البحر الطويل]

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى حِلْتُ أَنَّنِي
عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ (1) مَخَافَةً
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ (2) الْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَإِنْ تَبَغَّيْنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيْتِ تَصْطَدِ
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبِحْكَ (3) كَأَسَا رَوِيَّةً
وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غَنَى فَاغْنِ وَأَزِدْ
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيْعُ ثَلَاقِنِي
إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيْفِ الْمُصَمَّدِ (4)
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي
وَيَبْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي (5) وَمُتَلَدِي (6)
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيْرَةُ كُلُّهَا
وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيْرِ الْمُعَبَّدِ (7)
أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيِي
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِِدِي
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ (8) الَّذِي تَعْرِفُوْنَهُ
حَشَاشٌ (9) كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا (10) فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي
عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمَتَوَحِّدِ

وَلَكِنْ نَفْسِي عَنِّي الرَّجَالِ جَرَاءَتِي

عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتَدِي (11)

طرفه

من المعلقة

طَرَفَةٌ : عمرو بن العبد بن سفيان البكري الملقب بطرفة . وُلِدَ بالبحرين . قال الشعر
مترعراً ونبغ فيه شابا عاش عيشة لهو وعبث لا يبالي بشيء . اتصل بعمرو ابن هند ملك
الحيرة (554—570) مات مقتولا حوالي سنة 569 م .

الشرح :

- 1 (التَّلَاعُ : م — التَّلَعَةُ — مَجْرَى الْمَاءِ فِي الْوَادِي ، أَوْ مَا انْحَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ .
- 2 (يَسْتَرْفِدُ : يطلب الاعانة — والرغد : العطية والمعونة .
- 3 (أَصْبَحْتُكَ : أسقيك الخمر صباحا .
- 4 (الْمُصْمَدُ : اسم مفعول من صمد : الذي يقصده الناس في حوائجهم .
- 5 (الطَّرِيفُ : المال المكتسب .
- 6 (الْمُتَلَدُّ : المال الموروث .
- 7 (الْمُعْبَدُ : المطلي بالقطران دلالة على أنه مصاب بالجرب .
- 8 (الضَّرْبُ : الخفيف اللحم — السريع في قضاء الحاجة .
- 9 (حَشَاشٌ : خفيف الروح — ذكي .
- 10 (الْوَعْلُ : الضَّعِيفُ — اللَّئِيمُ .
- 11 (مَحْتَدِي : أصلي .

الأسئلة :

- 1) كيف تبدو لك شخصية طرفه من خلال قصيدهه ؟
- 2) ما هو موقف القبيلة من سلوك الشاعر ؟
- 3) إلى أي مدى تصور هذه القصيدة صفات الفتى الجاهلي عموما ؟

5 - عَنْتَرَةٌ فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ

تقديم :

يطنب عنترة في وصف خصال خصمه الذي يتغلب عليه في نهاية الأمر ، فيجعل ما تميّز به من بطولة وفروسية يهود مضاعفة على عنترة وهو الذي لا يهرب حومة الموت فيكون مشجعاً لبقية أبطال عيس في خوض غمارها .

[البحر الكامل]

- 1 - وَمُدَّجَجٍ (1) كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ
لَا مُمَعِّنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ
- 2 - جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
بِمُتَّقِفٍ (3) صَدَقَ الْكُعُوبِ (4) مُقَوْمٍ
- 3 - فَشَكَكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَيَّ أَلْقَنًا بِمُحَرَّمٍ
- 4 - فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ (5) السَّبَاعِ يُنْشَنُهُ (6)
يُقْضِمُنْ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ
- 5 - وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ (7) الشُّفْتَانِ عَنِّ وَضَحَ أَلْفَمِ (8)
- 6 - فِي حَوْمَةٍ (9) أَلْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
عَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْمُغَمِ (10)
- 7 - إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمَّ (11)
عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَايِقُ مُقَدِّمِي (12)
- 8 - يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ (13) بَعْرِ فِي لَبَانَ (14) الْأَدْهَمِ

9 - مَازَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَّانِهِ حَتَّى تَسْرَبَلَ (15) بِالدَّمِ

عنترة العبسي

(شرح ديوان عنترة لعبد المنعم شلبي)

طبعة القاهرة - ص : 150 و 151

عنترة العبسي : (... - نحو 22 ق هـ) (... - 600 م)

عنترة بن شداد بن معاوية العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، وهو من شعراء نجد . أمه حبشية واسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها . يوصف بالحلم على شدة بطشه وفي شعره رقة وعدوية . وكان مغرماً بابنة عمه « عبلة » فَقَلَّ أَنْ تَخْلُوَ لَهُ قَصِيدَةٌ مِنْ ذِكْرِهَا . اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر . وشهد حرب داحس والغبراء وعاش طويلاً . قتله الأسد الرهيص وهو في طريقه إلى غطفان .

(عن الأعلام للزركلي ج 5 - ص : 269)

الشرح :

- 1 (مدجج : اسم مفعول من دجج ، من عليه سلاح تام .
- 2 (الكمأة : ج : كمي ، وهو البطل الشجاع الجريء .
- 3 (مثقف : اسم مفعول من ثقف يتثقف تثقيفاً . ثقف الرمح : أقام المعوج منه وسواءً وهذبه .
- 4 (الكعوب : ج : كعب ، وهي العقدة بين الأنبوتين في الرمح .
- 5 (جزر : يعزر جزراً أي قطعه . والجزر ما يصلح أن يذبح من الشاة .
- 6 (ينشئه : ناش ينوش نوشاً بالرمح : أصاب بطرف الرمح .
- 7 (تقلص : قلص يقلص قلوفاً : تدانى وقصر . والشفة : ارتفعت وانقبضت .
- 8 (وضح الفم : بياض الأسنان .
- 9 (حومة : الموضع الذي يدور فيه القتال بشدة .
- 10 (تغمغم : غمغم يغمغم غمغمة - الأبطال : صوتوا عند القتال والغمغمة : الكلام الذي لا يفهم .
- 11 (لم أخم : خام يخيم خيماً : جبن - القوم في القتال : لم يظفروا بخير .
- 12 (مقدمي : موضع الأقدام . اسم مكان .

- 13) أشطان : ج : شطن ، وهو جبل طويل يستقى به من البئر .
14) لبان : صدر الفرس ونحوه من ذات الحافر .
15) تسربل : سربل بمعنى ألبس ، وتسربل بالسربال أي لبس القميص .

الأسئلة :

- 1) لماذا صور عنترة بطولة خصمه ؟
- 2) أبرز مكانة عنترة بالنسبة إلى قبيلته .
- 3) بِمَ تفسر اهتمام عنترة بالحديث عن فرسه ؟
- 4) أذكر بعض خصائص أسلوب عنترة من حيث التعابير والصور .
- 5) ما هي القيم التي نستنتجها من القصيدة ؟

اللغة :

« ولقد حفظت وصاة عمي « دَلَّ » حفظ » على وقوع الفعل في زمن مضى وزيادة على ذلك تحقيق وقوع الفعل في الماضي لاقترانته بِقَدْ .



6 - فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ

[البحر الكامل]

إِنْ تُعْدِفِي ⁽¹⁾ دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي
طَبُّ ⁽²⁾ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ ⁽³⁾
أُنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي
سَهْلٌ مُخَالِقَتِي ، إِذَا لَمْ أَظْلِمِ
فَإِذَا ظَلِمْتُ ، فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ
مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقِمِ ،
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ ⁽⁴⁾ ، بَعْدَمَا
رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ⁽⁵⁾ بِالْمَشُوفِ ⁽⁶⁾ الْمُعْلَمِ ⁽⁷⁾
فَإِذَا شَرِبْتُ ، فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
مَالِي ، وَعَرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ ⁽⁸⁾ ،
وَإِذَا صَحَوْتُ ، فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى
وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ ⁽⁹⁾ مَالِكٍ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي
أَغْشَى الْوَعَى ، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَعْنَمِ ،
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَدَامِرُونَ ⁽¹⁰⁾ كَرَزْتُ غَيْرَ مُدَمِّمْ
يَدْعُونَ عَنَّتَرَ ، وَالرَّمَاخَ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ ⁽¹¹⁾ بَعْرِ فِي لَبَانٍ ⁽¹²⁾ الْأَذْهَمِ

مَازَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِبُغْرَةٍ (13) نَحْرِهِ
 وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَ لِي بِالدَّمِ ،
 فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَاصِ بِلَبَانِهِ
 وَشَكَا إِلَيَّ بِبِعْرَةٍ وَتَحْمُحُمِ ،
 لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
 وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي ،
 وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
 قِيلَ الْفَوَارِسِ : « وَيَكُ (14) عَنَتَرٌ أَقْدِمُ »

عترة : المعلقة

عترة بن شداد بن عمرو العبسي : انظر ترجمته في النص السابق ، ص 10 .

الشرح :

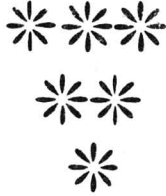
- 1 (تُغْدَفُ الْقِنَاعُ : تُرْسُهُ عَلَى وَجْهِهَا .
- 2 (طَبٌّ : حَاقِقٌ .
- 3 (الْمُسْتَلِيمُ : لَابِسُ الدَّرْعِ .
- 4 (الْمُدَامَةُ : الْخَمْرَةُ .
- 5 (الْهَوَاجِرُ : م : الْهَاجِرَةُ — أَشَدُّ أَوْقَاتِ النَّهَارِ حَرًّا .
- 6 (الْمَشُوفُ : الدِّينَارُ الْمَجْلُوبُ .
- 7 (الْمُعْلَمُ : الْمَنْقُوشُ .
- 8 (يُكَلِّمُ : يَجْرِحُ .
- 9 (ابْنَةُ مَالِكٍ : عُبَلَةُ ابْنَةُ عَمِّهِ .
- 10 (يَتَذَامَرُونَ : يُحَرِّضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْقِتَالِ .
- 11 (أَشْطَانُ : م : شَطْنٌ : حِلُّ الْبَيْتِ .
- 12 (اللَّبَانُ : صَدْرُ الْحِصَانِ .

13) تُغْرَةُ نَحْرِهِ : التُّقْبَةُ فِي أَعْلَى النَّحْرِ .

14) وَيْلِكَ : وَيْلِكَ .

الأسئلة :

- 1) جمع عنترة بين سماحة الأخلاق والبطش في الحرب . بِمَ تُعَلَّلُ ذَلِكَ ؟
- 2) كيف صوّر عنترة المعركة ، وما هدفه من هذا التصوير ؟
- 3) ما نوع العلاقة بين الشاعر وفرسه ؟ بِمَ تُفَسَّرُ ذَلِكَ ؟



7 - مِنْ حِكْمِ الْجَاهِلِيِّينَ

[الطويل]

- سَأَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامِ
رَأَيْتُ الْمَنَائِبَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ
ثُمَّتُهُ ، وَمَنْ تُحْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ (1)
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ (2)
وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِيهِ
يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمِ (3)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائِبَا يَنْلَنَّهُ
وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمِ (4)
وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيُنْذَمِ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ ، فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمِ (5)
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهْدَمُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَتَدُوا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ
 وَإِنْ خَالَهَا تُخْفِي عَلَى النَّاسِ ، تُعْلَمُ
 وَكَأَيِّنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
 زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ :
 لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ ، وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ،
 فَلَمْ يَيْسَقْ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَاللَّدَمِ
 وَإِنْ سِنَاهُ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ ،
 وَإِنَّ الْفَتَى ، بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ (6)

زهير بن أبي سلمى (المعلقة)

زهير بن أبي سلمى :

هو من أشهر شعراء الجاهلية ولد في نجد وعمّر طويلا ومات بعد هجرة النبي بسنوات .
 وقد خلف إثنين شاعرين أشهرهما كعب بن زهير وهو الذي نظم قصيدة « بانت سعاد »
 المعروفة . وقد اتصل بأكبر أشراف عصره وفي مقدمتهم هرم بن سنان ومدحهم ونال من
 عطاياهم لما وجدوه فيه من حكمة ورصانة وحب للسلام . وقد جمع له ديوان من أبرز ما
 فيه معلقته التي نظمها إثر انتهاء حروب قبيلتي عيس وذبيان من أجل ما حدث في السباق
 بين داحس والغبراء .

الشرح :

- 1 (الخبط) : الخبط : الضرب باليد .
 2 (عشواء) : مؤنث أعشى والأعشى هو الذي ساء بصره بالليل وبالتّهار أو أبصر بالتّهار
 ولم يبصر بالليل والعشواء هنا يراد بها الناقة التي لا تعرف الطريق بالليل
 فتضرب بيدها على غير هدى .
 2 (يصانع) : مضارع من صانع الغير اجتهد في استمالته بالدهاء والمجاملة .
 المنسم : للبعير هو طرف خفّه .
 3 (يفره) : من وفر المال كثره وهنا وفر عرضه أي صانه فجعله لا يمسّ بسوء .

- 4 (أسباب المنايا : هي كل ما يتسبب في الموت ويقصد هنا الحروب ، أمّا أسباب السماء فهي مراقبها والأماكن العالية منها .
- 5 (الزجاج : ج : زجّ ، الحديدية التي في أسفل الرمح .
العوالي : ج : عالية ، طرف الرمح الأعلى .
اللهدم : السنان الطويل
- 6 (السفاء أو السفه : ضدّ الحلم (أي الرشد والتعقل) وهو هنا بمعنى أتباع نزوات النفس .

2 - الأسئلة :

- 1) هذا النَّصّ مجموعة من الحكم . ما هي الحكمة ؟
بم تفسر قدرة الشاعر زهير بن أبي سلمى على إرسالها ؟
- 2) هل تكشف معاني القصيدة عن عقلية الجاهليين وعن البعض من قيمهم ؟
- 3) هل من هذه الحكم ما لا يزال صالحا إلى يومنا هذا ؟

إنشاء :

- يمتاز المجتمع الجاهلي بخصائص في سلوكه وأخلاقه تجلّت بوضوح في شعر شعرائه .
أبرز هذه الخصائص من خلال ما درست من الشعر الجاهلي .



8 - كَرَمُ حَاتِمٍ

تقديم :

كان حاتم سيد قومه مقداما شجاعا ذا عفة وحياء إلا أن الكرم كان صفته الغالبة .

[البحر الطويل]

- 1 - إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ،
وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّيْفِ عَقُورُهَا ،
- 2 - فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مَوَطًّا ،
أَجُودُ ، إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا ،
- 3 - وَإِنْ كِلَابِي قَدْ أَقَرَّتْ ⁽¹⁾ وَعُودَتْ ،
قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي ⁽²⁾ هَرِيرُهَا ،
- 4 - وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي ، إِذَا النَّاسُ أَمَحَلُوا ⁽³⁾
أَوْثَقَهَا ⁽⁴⁾ طَوْرًا ، وَطَوْرًا ، أَمِيرُهَا ⁽⁵⁾ ،
- 5 - وَأَبْرَزُ قِدْرِي بِالْفَضَاءِ ، قَلِيلُهَا ،
يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ ، وَكَثِيرُهَا ⁽⁶⁾ .
- 6 - وَإِنِّي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا
عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ ، حِينَ أُثِيرُهَا .
- 7 - وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا
لِمُسْتَوْبِصٍ ⁽⁷⁾ لَيْلًا ، وَلَكِنْ أُبِيرُهَا .
- 8 - فَلَا ، وَأَبِيكَ مَا يَظُلُّ ابْنَ جَارَتِي ،
يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرِنَا ، مَا يَطُورُهَا ⁽⁸⁾ ،
- 9 - وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنِّي
إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا ، لَا أَزُورُهَا .

10 — سَبَّلْتُهَا حَيْرِي ، وَيَرْجِعُ بَعْلَهَا ،

إِلَيْهَا وَلَمْ تُقْصِرْ عَلَيَّ . سَتُورُهَا .

حاتم الطائي

المجاني الحديثة ج 1 ص : 304 المطبعة الكاثوليكية

بيروت — 1960

حاتم الطائي : (... — 46 ق هـ) (... — 578 م)

أبو عدي . حاتم بن عبد الله الطائي من قحطان ، شاعر جاهلي يضرب به المثل في الجود وكرم الأخلاق . زار الشام وتزوج ماوية بنت حجر الغسانية التي ردد اسمها في شعره . ومات في عوارض ، هو جبل في بلاد طيء وقبر حاتم موجود فوقه .

(عن الأعلام للزركلي ج 2 ص : 151)

الشرح :

- 1 (أقرت) : قر يقرّ قرًا وقرارا بالمكان أقام وأقرّ الشيء في المكان ثبته فيه .
- 2 (يعتريني) : اعتراه بمعنى عراه : ألمّ به وأتاه طالبا معروفا .
- 3 (أمحلوا) : أجدبوا من أمحل المكان أي أجدب فهو محل .
- 4 (أوثفها) : أضع تحتها الأثافي . ج : أثفية : حجرة الموقد .
- 5 (أميرها) : أمار يميز ميرة وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه . والمقصود في النصّ : أضع فيها الطعام .
- 6 (أثيرها) : أثار يثير أثارة أي دفعها للخروج .
- 7 (المستوبص) : وبصت النار : ظهر لهبها والمستوبص : الناظر الى النار ليهتدي بها إلى من يضيفه .
- 8 (يطورها) : طار الشيء طورا وطوارا : حام حوله ويقال : لا أطور به أي : لا أقربه ولا أفعله .

الأسئلة :

- 1) نقل لنا الشاعر في هذا النصّ صورة حية لكرم من كرماء العرب . أوضح هذه الصورة .
- 2) أين يتمثل كرم حاتم الطائي في هذه الأبيات ؟

3) كيف تتجلى لك بعض مظاهر حياة العرب في العهد الجاهلي ؟

اللغة :

- أخرج من التصّ كلّ فعل مجرد وميّز بين أنواع الصحيح والمعتلّ .
- من معاني المضارع : - سيبلغها : اقترن الفعل بالسّين فدلّ على وقوع الفعل في المستقبل القريب .
- لم تقصر عليّ : سبق الفعل بـ(لم) فدلّ على حصول الفعل في الماضي .



9 - الْجِنْمُ

البحر الطويل

وَذِي رَجْمٍ قَلَّمْتُ (1) أَظْفَارَ ضِغْنِهِ
بِجِلْمِي (2) عَنْهُ ، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ جِلْمٌ
يُحَاوِلُ رَغْمِي (3) لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ
صَبَّرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلْمُ ،
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغِيبِي ، جَاهِدًا
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ ،
إِذَا سُمِّتُهُ (4) وَصَلَّ الْقَرَابَةَ ، سَامِنِي
قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ !
وَقَدْ كُنْتُ أُجْزِي النُّكْرَ بِالنُّكْرِ مِثْلَهُ
وَأَحْلُمُ أَحْيَانًا ، وَلَوْ عَظُمَ الْجُرْمُ ،
فَلَوْلَا اتَّقَاءُ اللَّهِ ، وَالرَّجْمُ الَّتِي
رِعَايَتُهَا حَقٌّ ، وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ .

إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقٌ (5) وَخَطَمَتَهُ (6)

بِوَسْمِ شَنَارٍ (7) ، لَا يَشَابَهُهُ وَسْمٌ ،

وَيَسْعَى إِذَا أَبْنَى ، لِهَدْمِ مَصَالِحِي

وَلَيْسَ الَّذِي يُبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ

يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعَدِّمٌ ذُو خِصَاصَةٍ

وَأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يَخَالِطَهُ الْعُدْمُ

فَمَارَلْتُ فِي لَيْبِي لَهُ وَتَعَطَّفِي

عَلَيْهِ ، كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ

وَصَبَّرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيبُنِي

وَكَطَمِي عَلَى غَيْظِي ، وَقَدْ يَنْفَعُ الْكُظْمُ

لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنُ حَتَّى أَسْتَلَّتْهُ

وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَصُوبُّهُ الْحَرَمُ

رَأَيْتُ انْتِلَامًا (8) بَيْنَنَا فَرَقَعْتُهُ

بِرَفْقِي أَحْيَانًا ، وَقَدْ يَقَعُ التُّلْمُ

وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصِّدْرِ مِنْهُ تَوَسُّعًا

بِجِلْمِي ، كَمَا يَشْفَى بِالْأَدْوِيَةِ الْكَلْمُ

فَأَطْفَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ ، وَهُوَ لَنَا سِلْمٌ .

معن بن أوس المزني

المجاني الحديثه - الجزء الثاني ص 56 - 58

مَعْنُ بْنُ أَوْسِ بْنِ نَصْرِ الْمَزْنِيِّ : من مجيدي الشعراء في الجاهلية والاسلام. مدح
عددا من الصحابة ، ووفد على عمر بن الخطاب في بعض شؤونه ، توفي
في حدود 650 م.

الشرح :

(1) قَلَّمَ الظفر : أخذ ما طال منه ، والمراد هنا كسر حدة حقه .

(2) الْجِلْمُ : الصبر والأناة والسكون ، مع القدرة والقوة .

(3) رَغْمِي : إذلالسي .

(4) سُمْتُهُ : كلفته . وحملته .

(5) البارق : السيف .

(6) حَطَمْتُهُ : ضربت أنفه .

(7) الشنار : العيب .

(8) الانثلام : الخلاف .

الأسئلة :

(1) كيف تبدو لك علاقة الشاعر بقريبه ؟

(2) هل تتماشى والروح الاسلامية في نظرك ؟

(3) هل وفق الشاعر في إقناع خصمه ؟ ما هي الوسائل التي اعتمدها ؟

10 - رَدُّ عَلَيَّ لَوْمٍ

تقديم :

من مآثر حاتم في الكرم إيثاره الغير على نفسه واقتناعه بأن السيادة تكتسب بالكرم ، حين يعز المال ، كما تكتسب بالسيف حين يعز الرجال .

[البحر الكامل]

- 1 - وَعَادِلِيَّةٌ هَبَّتْ بِأَيْلٍ تَلُوْمُنِي ،
وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ (1) الثَّرِيًّا فَعَرَّدَا (2) ،
- 2 - تَلُوْمٌ عَلَيَّ إِعْطَائِي الْمَالِ ، ضِلَّةٌ ،
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيْلُ ، وَصَرَّدَا (3) ،
- 3 - تُقُوْلُ : أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَأَيْنِي
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُتَمَسِكِينَ مُعَبَّدَا (4) .
- 4 - ذَرِيْنِي وَحَالِي ، إِنَّ مَالِكَ وَافِرٌ ،
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ جَارٍ عَلَيَّ مَا تَعَوَّدَا .
- 5 - ذَرِيْنِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جُنَّةً (3)
يَقِي الْمَالَ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا .
- 6 - أَرِيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا ، لَعَلَّنِي
أَرَى مَا تَرِيْنِ ، أَوْ بَخِيْلًا مُخَلَّدَا ،
- 7 - وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي
إِلَيَّ رَأْيِي مَنْ تَلْجِيْنِ (6) رَأْيِكَ مُسْتَدَا .
- 8 - أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنِّي ، إِذَا الضَّيْفُ نَائِي ،
وَعَزَّ الْقَرَى ، أَقْرِي (7) الدَّيْفِ (8) الْمُسْرَهْدَا (9) ،
- 9 - أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيْرَةِ ، عَارِفَا ،
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مَذْوَدَا (10) .

- 10 — وَأَفِي لِعَرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا ،
وَحَقَّهِمْ ، حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
- 11 — يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكَتَ مَالَكَ فَأَقْتَصِدْ
وَمَا كُنْتُ ، لَوْلَا مَا تَقُولُونَ ، سَيِّدًا ،
- 12 — سَأَذْخُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا (11) ، وَسَابِحًا
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا (12) ، وَعَضْبًا مُهْنَدًا (13)
- 13 — وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنْ أَلْمَالِ كُلِّهِ ،
مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدًا (14)

حاتم الطائي

المجاني الحديثة ج . 1 ، ص : 300
المطبعة الكاتوليكية بيروت — 1960

الشرح :

- 1 (العيوق) : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا ولا يتقدمها .
- 2 (عردا) : مال للغروب بعدما كان في كبد السماء .
- 3 (صردا) : كان عطاؤه أقل مما يحتاج إليه السائل ..
- 4 (معبدا) : عبء البعير : ظلاه بالقار .
- 5 (جنة) : سترة ووقاية من جنّ يجنّ جنا أي ستر .
- 6 (تلحين) : تلومين من لحا يلحو لحوا .
- 7 (أقري) : قرى الضيف أكرمه وأطعمه .
- 8 (السديف) : لحم السنام .
- 9 (المرهد) : السمين من لحم السنام ..
- 10 (مذود) : اسم مبالغة من ذاك يذود : شديد في الدفاع عن قومه .
- 11 (الدلاص) : الدرع اللينة .
- 12 (الخطي) : الرمح المنسوب الى الخط وهو موضع بلاد البحرين يباع فيه هذا النوع من الرماح .
- 13 (العضب المهند) : السيف القاطع المصنوع في الهند .
- 14 (المتلد) : أو التلبد : المال الموروث .

الأسئلة :

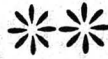
- 1 — لماذا أصبح حاتم الطائي مضرب الأمثال في الكرم عند العرب ؟
- 2 — ما هي قيمة المال في نظر حاتم ؟ فسر ذلك بالرجوع الى الحياة في الجاهلية .
- 3 — ما يتبقى للفارس من مكاسب في نظر حاتم ؟ وهل هو موقف كل فتى عربي ؟
- 4 — ما هي صلة الشاعر بالنظام الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال هذه القصيدة ؟

اللغة :

- ماذا أفادت أفعال الأمر في : أمسكي عليك — ذريني وحالي — أريني جوادا .
- بَخُلٌ : كان البخل صفة لازمة له .
- شح : لم يعط إلا القليل بعد التمتع .
- ضنّ : كان شديد البخل .
- اقتصد : لم يسرف ولم يفتقر ولم يُفِرط ولم يُفِرط .

إنشاء :

- 1 — قيل : « الشعر ديوان العرب » .
أوضح مدى تصوير الشعر الجاهلي أحوال العرب وقيمهم قبل الاسلام من خلال شواهد .
- 2 — حلّل من خلال ما درست من الشعر الجاهلي شخصية العربي في حياته الفردية والاجتماعية وحاول تعليّلها بالبيئة .



11 - الصُّغْلُوكُ

[الطويل]

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ ، يَا بِنْتَ مُنْذِرِ !
وَنَامِي ، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ ، فَاسْهَرِي
ذَرِينِي أَطْوُفُ فِي الْبِلَادِ ، لَعَلَّنِي
أُحْلِيكَ ، أَوْ أُغْنِيكَ عَنِ سُوءِ مَحْضَرِ ! (1)
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ ، لَمْ أَكُنْ
جَزُوعًا ، وَهَلْ عَنِ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخِّرِ !
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي ، كَفَّكُمُ عَنِ مَقَاعِدِ
لَكُمْ ، خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ ، وَمَنْظَرِ
لَحَى اللَّهِ صُغْلُوكًا ، إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ،
مُصَافِي الْمَشَاشِ ، أَلْفَا كُلَّ مَجْزَرِ ، (2)
يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
أَصَابَ قِرَاهَا ، مِنْ صَدِيقِ مُيسِّرِ ،
يَنَامُ عِشَاءً ، ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا ،
يَحْتُ الْحَصَى عَنِ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ ، (3)
قَلِيلُ التَّمَاسِ الزَّادِ ، إِلَّا لِنَفْسِهِ ،
إِذَا هُوَ أَضْحَى كَالْعَرِيشِ الْمُجَوَّرِ ، (4)
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ ،
فِي مَسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (5)
وَلَكِنَّ صُغْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوَّرِ

مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ ، يَزْجُرُونَهُ
بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ ، (6)
وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْتِرَابَهُ .
تَشُوفُ أَهْلَ الْعَائِبِ الْمُنْتَظَّرِ ،
فَذَلِكَ ، إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ ، يَلْقَهَا
حَمِيدًا ، وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ !
يُرِيحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَاجِدِ
كَرِيمٍ ، وَمَالِي سَارِحًا ، مَالٌ مُفْتَرٍ .

عروة بن الورد
(الديوان)

عروة بن الورد (- 596؟) :

شاعر صعلوك من عبس تحلى بأخلاق عالية وكان له اهتمام بطبقة الصعاليك من المجتمع الجاهلي يشد إزرهم عند الحاجة كان يفضي أيامه في الغارات والغزوات بحثا عن الرزق وقد قتل في بعض غزواته - له ديوان يضم مجموعة من القصائد في أغراض متفرقة .

الشرح :

- (1) أخليك : من خلى الشيء أي تركه وهنا يراد ترك الشاعر زوجته حرة تتزوج غيره بعد موته .
- المحضر : من حضر الأمر أي عاشه وهنا بمعنى الحالة المعيشة .
- (2) لحي الله فلانا : أي قبّحه وأخزاه .
- مصافي (المشاش) : من صافي يصافي مصافة أي اختار والمشاش ج مشاشة وهي رأس العظم اللين يمكن مضغه .
- (3) يحث من حث الشيء : أي فركه وأزال ما لصق به منه .
- المتعفر : الجنب المتعفر هو الذي لصق به العفري أي التراب .

- 4) العريش : خيمة تقوم على عيدان ويفرش عليها النبات .
المجور : الساقط المتهمم .
5) الطليح : التعب .
البعير المحسّر : البعير الضعيف من شدة الحسر أي التعب والاعياء .
6) المنيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له من الرهان .

الأسئلة :

- 1 — قارن بين الصعلوك الحق والصعلوك الزائف من خلال القصيد .
- 2 — كثيرا ما يوصف الصعلوك بأنه متمرد على قبيلته . وما هي أسباب هذا التمرد حسبما تعرفه عن الصعاليك ؟ وما هي نتائجه ؟



12 - مَا كُلُّ آيَاتِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا

تقديم :

كليب هو سيد قبيلة تغلب الذي لن وجود الزمان بمثله ، وهو يشرف على حظوظها في السلم والحرب . فما كان من المهلهل إلا أن يعدد ما لأخيه من المنزلة الرفيعة بصفاته العالية وأعماله في الحرب التي لا يضاويه فيها أحد .

[البحر البسيط]

- 1 - كُليبُ ، لا خَيْرَ في الدُّنيا وَمَنْ فِيهَا
إِنْ أَنْتَ حَلَيْتَهَا (1) فِي مَنْ يُحَلِّيهَا !
- 2 - كُليبُ ، أَي فَنِي عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ
تَحْتَ الصَّفَاةِ (2) الَّتِي يَعْلُوكَ سَافِيهَا (3) !
- 3 - نَعَى (4) النَّعَاةَ كُليبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ :
مَا لَتْ بِنَا الأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا (5) !
- 4 - الأَحْزَمُ وَالْعِزْمُ كَانَا مِنْ طِبَائِعِهِ :
مَا كُلُّ آيَاتِهِ : يَا قَوْمُ ، أَحْصِيهَا
- 5 - النَّاحِرُ الكُومُ (6) مَا يَنْفِكُ يُطْعِمُهَا ،
وَالْوَاهِبُ الْمِائَةُ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا
- 6 - أَلْقَائِدُ الخَيْلِ تُرْدِي (7) فِي أَعْنَتِهَا
رَهْوًا (8) ، إِذَا الخَيْلُ بُحَّتْ (9) فِي تَعَادِيهَا
- 7 - مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ ، مَا تُلْقِي أَسِنَّتَهَا
إِلَّا وَقَدْ حَصَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
- 8 - قَدْ كَانَ يُصْبِحُهَا شِعْوًا (10) مُشَعَّلَةً
تَحْتَ الْعِجَاجَةِ ، مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا (11)
- 9 - تُكُونُ أَوْلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا
وَأَنْتَ بِالْكَرِّ ، يَوْمَ الْكَرِّ ، حَامِيهَا

10 - حَتَّى تُكْسِرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمْ

رُزِقَ الْأَسِنَّةَ ، إِذْ تُرَى صَوَادِيهَا

المهلهل

المجاني الحديثة ج 1 - ص 273 - المطبعة الكاثوليكية - بيروت 1960

المهلهل : (توفي نحو سنة 531 م) : هو عدي بن ربيعة التغلبي خال امرئ القيس الشاعر . لقب بالمهلهل لسهولة شعره وكان يقضي أوقاته في اللهو ومجالسة النساء حتى سمّاه أخوه كليب « زير النساء » أي جلسهنّ إلا أنّ هذه الحياة تغيّرت جملة بعد أن قتل أخوه على يد جسّاس بن مرّة البكري فقام يطالب بثأره في حرب دامت أربعين سنة بين بكر وتغلب سمّيت بحرب البسوس - للمهلهل شعر ماثوث في كتب الأدب يدور في أكثره حول هذه الحرب وراثاً أخيه .

الشرح :

- 1 (خليتها : من خلّى يخلّي تخلية ، ترك ومات .
- 2 (الصفاة : الصخرة العريضة الملساء .
- 3 (سافيتها : من سفى يسفي سفيا الريح التراب : ذرته أو حملته .
- 4 (نعى : ينعي نعياً : أخبر بالموت .
- 5 (رواسيها : راسية ، من رسا يرسو رسوا : ثبت ورسخ : والرواسي : الجبال .
- 6 (الكوم : م : أكوم : البعير الضخم السنام .
- 7 (تردي : من ردت الفرس : رجمت الأرض بحوافرها .
- 8 (رهوا : من رها يرهُو : سار سيرا سهلاً .
- 9 (بحت : أصابها البحة وهي الخشونة في الصوت وهنا : تعبت .
- 10 شعواء : متفرقة ، يقال جاءت الإبل شواعي أي متفرقة منتشرة .
- 11 نواصيها : ج : ناصية : شعر مقدم الرأس .

2 - الأسئلة :

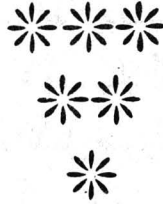
- 1 - ما هي صفات الفارس القبلي من خلال وصف المهلهل لخصال أخيه كليب ؟
- 2 - هل تجد في تعدد صفات كليب وإبراز بطولته ما يدلّ على عاطفة خاصّة في نفس الشاعر تجاه المرثي ؟ اذكر أمثلة من النصّ .

3 - ما هي الأساليب التي توخاها للتعبير عن تفجّعه ؟

اللغة :

- آلاء : جمع تكسير مفرده إلي : التعمّة . وقد تكرّرت في سورة الرّحمان « فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان » .

- كليب أيّ فني عزّ (أيّ) نعت لكليب يدلّ على كمال الاتصال بما أضيفت إليه .



13 - عَلمٌ فِي رَأسِهِ نارٌ

[البحر البسيط]

تقديم :

إن أكثر شعر الخنساء في أخيها صخر وهو عندها المثل الأعلى للقيادة في الحرب والسلام وهو القمّة في حسن الأخلاق وجمال الخلق .

- 1 - وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالَيْنَا وَسَيِّدَنَا
وَإِنَّ صَخْرًا ، إِذَا نَشْتُو (1) ، لَنَحَّارُ
- 2 - وَإِنَّ صَخْرًا لِمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
وَإِنَّ صَخْرًا ، إِذَا جَاعُوا ، لَعَقَّارُ (2)
- 3 - وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ (3) أَلْهُدَاةُ بِهِ
كَأَنَّهُ عَلمٌ (4) فِي رَأسِهِ نارٌ
- 4 - جَلْدٌ ، جَمِيلُ الْمُحَيَّا ، كَامِلٌ ، وَرِعٌ
وَلِلْحُرُوبِ ، غَدَاةُ الرُّوعِ ، مِسْعَارُ (5)
- 5 - حَمَّالُ أَلْوِيَةِ ، هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ
شَهَّادُ أُنْدِيَةِ لِلجَيْشِ جَرَّارُ
- 6 - جَهْمُ (6) أَلْمُحَيَّا ، تُضِيءُ أَللَّيْلَ صُورَتُهُ
أَبَاؤُهُ مِنْ طِوَالِ السَّمَكِ (7) ، أَحْرَارُ
- 7 - مُورَثُ المَجْدِ ، مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
ضَحْمُ أَلدَّسِيْعَةِ (8) فِي أَلْعَزَاءِ (9) مِغْوَارُ
- 8 - طَلُقُ أَلْيَدَيْنِ لِفِعْلِ أَلْخَيْرِ ذُو فَجْرِ (10) .
ضَحْمُ أَلدَّسِيْعَةِ ، بِأَلْخَيْرَاتِ أَمَّارُ

— الخنساء —

ديوان الخنساء دار صادر بيروت — 1963

ص : 48 و 49 و 50

الخنساء : (... - 24 هـ) (... - 645 م) : ثُمَاضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد .
من بني سليم ، من قيس عيلان ، من مضر . شاعرة عربية من أهل نجد ، عاشت أكثر عمرها
في العهد الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت .

ووفدت على رسول الله مع قومها بني سليم ، فكان يعجبها شعرها ، وأكثر شعرها وأجوده
رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية اللذين قتلوا في الجاهلية . وكان لها أربعة أبناء شهدوا حرب
القادسية سنة 16 هجريا ، فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعا فقالت : « الحمد
لله الذي شرفني بقتلهم » .

(عن الأعلام للزركلي ج 2 - ص 69)

الشرح :

- 1 (نشتو : مضارع شتا شتوا ، نكون في الشتاء فتضيق سبل العيش علينا .
- 2 (عقّار : صيغة مبالغة من عقر البعير : قطع إحدى قوائمه ليسقط ويتمكن من ذبحه .
- 3 (تأتمّ : تقصده وتفتدي به .
- 4 (علم : جبل ، علم في رأسه نار ، الجبل توقد في قمته النار ليراه المسافر
من بعيد فيتهدي إلى بيت الضيافة .
- 5 (مسعار : صيغة مبالغة من سعر النار ، أوقدها ، والحرب : هيّجها .
- 6 (جهم : صفة مشبهة من جهم يجهم جهامة : كان عابس الوجه .
- 7 (السمك : مصدر سمك يسمك سموكا ، علا وارتفع ، والمقصود هنا القامة .
- 8 (الدسيعة : المائدة الكريمة والعطاء الجزيل .
- 9 (العزاء : الشدة والمشقة .
- 10 (ذو فجر : صاحب معروف واسع متدفق كسيل الماء .

الأسئلة :

- 1) ما هي صفات صخر من خلال هذه القصيدة ؟
- 2) ما هي المميزات التي تجعل منه « الفتى » الجاهلي الكامل ؟
- 3) ما هو نوع الجمل التي استعملتها الخنساء في هذه الأبيات ؟ وما هي الفوائد اللغوية التي
نستنتجها من هذا الأسلوب ؟

اللغة :

رتب صفات صخر الواردة في هذه الابيات.

أ - ما يتصل بالخلقة .

ب - وما يتصل بالأفعال المحمودة .

14 - إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

[البحر الطويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ (١) مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضِيمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
تُعِيرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولٌ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا (٣)
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ ...
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ (٤) وَسَلْوُلٌ
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا
وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوُلُ
تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ (٥) نُفُوسُنَا
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلٌ
إِذَا سِيَّدٌ مِّنَّا خَلَا (٦) قَامَ سِيَّدٌ
قَوُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ
وَمَا أُخِمِدَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقِ
وَلَا ذَمَّتْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ

وَأَيَّامُنَا (7) مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا
لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ (8)
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولٌ

السموأل
المجانبي الحديثة
ج 1 ص 345-346

السموأل بن عادي اليهودي : شاعر جاهلي يضرب به المثل في الوفاء بالعهد توفي في النصف الثاني من القرن السادس م . له شعر قليل . أهم مميزاته الفخر بشرف الأصل والكرم والوفاء وأشهره هذه القصيدة اللامية .

الشرح :

- (1) لَمْ يَدْنُسْ عِرْضُهُ : لَمْ يَتَلَطَّخْ بِمَكْرُوهِ أَوْ قَبِيحٍ .
- (2) الضَّيْمُ : الظُّلْمُ .
- (3) الْجَارُ : الْحَلِيفُ .
- (4) عَامِرٌ وَسُلُولٌ : قبيلتان .
- (5) الطُّبَاتُ : م : الطَّبَّةُ : حَدُّ السِّيفِ أَوْ السِّنَانُ .
- (6) حَلَا : مَاتَ .
- (7) أَيَّامُنَا : مَعَارِكُنَا .
- (8) حُجُولٌ : م : حَجَلٌ : بِياضٌ فِي قَوَائِمِ الْفَرَسِ — يُقَالُ يَوْمٌ أَعْرُ مُحَجَّلٌ : مَشْهُورٌ .

الأسئلة :

- (1) استخلص القِيمَ التي تَدِينُ بِهَا قَبِيلَةُ الشَّاعِرِ ؟
- (2) مَا هَدَفَ الشَّاعِرُ مِنْ إِقَامَةِ مُوَازِنَةٍ بَيْنَ قَبِيلَتِهِ وَأَعْدَائِهَا .
- (3) كَيْفَ يَبْدُو لَكَ دَوْرَ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ فِي الْقَبِيلَةِ ؟

15 - بَيْئَةُ الْعَرَبِ

الْعَرَبُ هُمْ نَتِيجَةُ إِقْلِيمِ طَلِيقٍ لَا يَصُدُّ هَوَاءَهُ بِنَاءً ، وَلَا يَحْجُبُ شَمْسَهُ غَيْمٌ ، وَلَا يَحْبِسُ أَمْطَارَهُ وَسَيُولُهُ سُدٌّ ، كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حُرٌّ عَلَى الْفِطْرَةِ فَهُمْ كَذَلِكَ أَحْرَارٌ كَأَقْلِيمِهِمْ ، لَمْ يَحْبِسْهُمْ زَرْعٌ يَتَعَهَّدُونَهُ ، وَلَا صِنَاعَةٌ يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا ، كَذَلِكَ تَحَرَّرَتْ نُفُوسُهُمْ مِنْ فُيُودِ حُكُومَةٍ وَنِظَامِ اللَّهِ إِلَّا شَيْئَيْنِ قَيْدًا عُقُولَهُمْ وَنُفُوسَهُمْ : قَيْدَ دِينِهِمُ الْوَثْنِيِّ وَمَا يَطْلُبُهُ مِنْ شَعَائِرَ وَتَكَالِيفٍ ، وَقَيْدَ تَقَالِيدِ الْقَبِيلَةِ وَمَا تَسْتَلْزِمُهُ مِنْ وَاجِبَاتِ شَاقَّةٍ ، وَقَدْ كَانُوا لِتَقَالِيدِ قَبِيلَتِهِمْ أَشَدَّ إِخْلَاصًا وَأَقْوَى إِيمَانًا .

هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْبَيْئَةِ حَدَدَ نَوْعَ مَعِيشَتِهِمْ ، فَهُمْ رُحْلٌ يَتَطَلَّبُونَ الْكَلَاءَ وَهُمْ فَقَرَاءٌ ، ثَرَوْتُهُمْ فِي كَثْرَةِ مَاشِيَتِهِمْ ، وَهَذِهِ الثَّرْوَةُ تَحْتَ رَحْمَةِ الطَّبِيعَةِ ، فَقَدْ تَنَفَّقَ ⁽¹⁾ الْمَاشِيَةُ وَيَنْضُبُ مَاءَ الْأَبَارِ وَيَقْلُ الْمَطَرُ فَيَقْلُ الْمَرْعَى وَيَسُوءُ الْعَيْشُ . وَبِحَقِّ سَمَوْا الْمَطَرُ غَيْثًا وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْبَيْئَةِ أَيْضًا حَدَدَ نَوْعَ أَخْلَاقِهِمْ وَعَقْلِيَّتِهِمْ . أَلَيْسَ الْبُؤْسُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْكِرَمَ وَإِطْعَامَ الطَّعَامِ وَإِقْفَادَ النَّيْرَانِ يَهْتَدِي بِهَا الضِّيْفَانُ فِي مُقَدِّمَةِ الْفَضَائِلِ ؟ أَوْ لَيْسَ هَذَا الْفَقْرُ هُوَ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْهِمْ الْإِغَارَةَ ⁽²⁾ فَأَشَادُوا بِذِكْرِ حِمَى الْقَبِيلَةِ وَعَيَّرُوا مَنْ قَصَرَ فِي الدَّفَاعِ عَنْهَا ، وَاسْتَرْخَصُوا النَّفُوسَ فِي سَبِيلِ حِمَايَتِهَا ؟ وَإِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ بَيْنَ إِغَارَةٍ وَدَفْعِ مُغِيرٍ وَالسَّبُلُ كُلُّهَا غَيْرُ آمِنَةٍ وَلَا حُكُومَةٌ تَقْتَصُّ ⁽³⁾ مِنْ جَانٍ أَوْ تَحْمِي طَرِيقًا أَفَلَيْسُوا إِذْنًا فِي حَاجَةٍ لِأَنْ يَعُدُّوا الشَّجَاعَةَ وَالْوَفَاءَ وَالْعَفْوَ مِنْ كُبْرِيَّاتِ الْفَضَائِلِ ؟ وَهَكَذَا قُلُ فِي عَقْلِيَّتِهِمْ ، فَالْعَدْلُ ، وَالظُّلْمُ وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ وَمَا يُدْمُ وَمَا يُمْدَحُ كُلُّهُ تَابِعٌ لِمَا تَوَاضَعُوا ⁽⁴⁾ عَلَيْهِ وَمَا تَوَاضَعُوا عَلَيْهِ تَابِعٌ لِنَوْعِ مَعِيشَتِهِمْ .

أحمد أمين

فجر الإسلام ص : 46

المؤلف :

أحمد أمين : (1886 — 1954) : كاتب مصري ولد بالقاهرة درس بالأزهر
تولى التدريس والقضاء الشرعي ومناصب أخرى هامة من آثاره : « فجر الاسلام » ، « ضحى
الاسلام » ، « ظهر الاسلام » ، « الى ولدي » ، « حياتي » ...

الشرح :

- (1) تَنْفُؤُ : تَنْفُؤُ وَتَذَهَبُ .
- (2) الإِغَارَةُ : مصدر أغار على القوم هجم عليهم وأوقع بهم .
- (3) تَقْتَصُّ مِنْ جَانِبٍ : تُعَاقِبُهُ بِمِثْلِ جِنَائِهِ .
- (4) تَوَاضَعُوا عَلَيْهِ : اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَأَصْطَلَحُوا .

الأسئلة :

- (1) بم تتميز البيئة العربية في الجاهلية من خلال هذا النص ؟
- (2) ما أثرها في أخلاق العرب وعقليتهم ؟
- (3) يذهب الكاتب الى أن البؤس هو الذي جعل الكرم في مقدمة الفضائل ، أوضح موقفه
وبين رأيك فيه .



القيم والمثل الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَعْتَصِمُوا (1) بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (2) وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ (3) اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ (4) بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا . وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا (5) حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (6) وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ (7) وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا (8) الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ .

آل عمران (9)

الآيات : 102 إلى 107

الشرح :

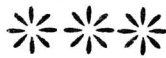
- (1) اعتصموا : تمسكوا وامتنعوا بالله .
 (2) لا تفرقوا : تفرق القوم ، ذهب كل الى جهة ، والمعنى لا تتباعدوا عن الحق
 بوقوع الاختلاف بينكم لأن الحق لا يكون إلا واحدا والخطاب
 في هذه الآية موجّه للأوس والخزرج من الأنصار .

- (3) نعمة : جمعها نعم وهي الصنيعة والمنة . والمقصود هنا التأخي بين الأنصار الذين كانوا متعادين في الجاهلية .
- (4) أَلْف بين قلوب الناس : جمع قلوبهم على المحبة والأخوة .
- (5) شفا : ج : أشفاء وهو حرف كل شيء .
- (6) المنكر : الأمر القبيح وما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل وضده المعروف .
- (7) البينات : مفردها البينة وهي الدليل والحجة .
- (8) ذوقوا : أمر من ذاق يذوق الشيء : اختبره ، وذاق العذاب : قاساه .
- (9) عمران : رجل تزوج حنّة وهي أم مريم وجدة عيسى المسيح عليه السلام .
- الأسئلة :

- (1) ما هي الأسس الاجتماعية التي دعت إليها هذه الآيات القرآنية لتكوين مجتمع يختلف عن المجتمع السابق ؟
- (2) ما هي الطريقة التي نادى بها القرآن الى اتباع سلوك معين في هذه الآيات ؟ لماذا ؟
- (3) اذكر أمثلة في سلوك بعض الناس ومن أعمالهم تبرز ما لمبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من إحكام للروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات البشرية .
- (4) هل يمكن ان يتوسع مفهوم هذا المبدأ الى العلاقات بين الدول في عصرنا الحديث ؟

اللغة :

- أخرج من النص كل فعل دلّ على الأمر واذكر المعنى الذي أفاده .
- تفرق ضدّ تألف — آمن ضدّ كفر — اسودّ ضدّ أبيض .
- فما هي ضد : إخوان . اهتدى — أفلح .



17 - نُبُوَّةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قَالَتْ : إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا . قَالَتْ : أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قَالَ : كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا . فَحَمَلَتْهُ فَاتَّيَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا . فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ : يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَنِيًّا ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا : يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ . قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا . قَالَ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ . فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

سورة مريم

الآيات من 16 إلى 37

الشرح :

- انتبذت مكانا : اتَّخَذَتْهُ بِمَعزَلٍ بَعِيدًا عَن أَهْلِهَا
 شرقيا : أَي شَرْقِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 روحنا : جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 لم يمسنني بشر : لَمْ يَقْرُبْ مِنِّي رَجُلٌ بِالزَّوْاجِ
 بغيا : زَانِيَةً
 آية للناس : بَرَهَانَ عَلَيَّ تَمَامَ قُدْرَةِ الْخَالِقِ
 أجاها : أَلْجَأَهَا وَجَاءَ بِهَا
 النسي : الشَّيْءُ التَّافَهُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْسَى
 من تحتها : مِنْ مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ تَحْتَ الرَّبُوبَةِ الَّتِي عَلَيْهَا مَرْيَمُ .
 سريا : نَهْرٌ صَغِيرٌ يَسْرِي أَي يَجْرِي مَأْوُهُ .
 جنيا : نَاضِحًا
 فاما ترين : فَإِنَّ تَرَى أَحَدًا .
 فقولي : فَأَشِيرِي إِلَيْهِ بِمَا يَفْهَمُهُ
 صوما : الْمُرَادُ إِسْمَاكَ عَنِ الْكَلَامِ
 فريا : غَرِيبًا مُنْكَرًا
 يا أخت هارون : لُقِبَتْ مَرْيَمُ بِهَذَا اللَّقْبِ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ فِي هَدُوثِهَا وَصَلَاحِهَا هَارُونَ أَخَا
 موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
 آتاني الْكِتَاب : أَعْطَانِي الْإِنْجِيلَ .
 قَوْلُ الْحَق : أَي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلُ الْحَقِّ .
 يمترون : يَشْكُونَ وَيَحْتَلِفُونَ (يَقْصِدُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى)
 الأحزاب : هُمُ الْيَهُودُ وَطَوَائِفُ النَّصَارَى إِذْ فَالَتِ الْيَهُودُ سَاجِرًا وَابْنَ زَنَا . وَقَالَ
 بَعْضُ النَّصَارَى : هُوَ ابْنُ اللَّهِ . وَآخَرُونَ قَالُوا : هُوَ اللَّهُ . وَغَيْرُهُمْ قَالُوا :
 هُوَ ثَالِثُ الثَّالُوثِ .

الأسئلة :

- (1) حياة الانبياء والرسل محفوفة بالمعجزات . فما هي المعجزات التي أحاطت بمولد عيسى عليه السلام ؟
- (2) بم أوصى الله عيسى ؟ وهل في وصاياه تعالى ما تراه يختلف عن تعاليم الدين الاسلامي ؟
- (3) هل توحدت كلمة اليهود والنصارى بعد أن جاءتهم رسالة عيسى عليه السلام ؟
- (4) حلل هذه الآيات من ناحية بنيتها القصصية .

18 - ظالم لنفسه

تقديم :

إن بقاء أهل الكهف في نومهم ثلاثمائة وتسع سنوات من المعجزات التي أراد بها الله تأكيد قدرته ولذلك وردت الآيات التالية بعد قصة أصحاب الكهف لبيان « إن وعد الله حق » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
(1) بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا . كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا (2) وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ
شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا . وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا
أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا .

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ
السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا . قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ (4)
رَجُلًا . لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا . وَلَوْ أَلَّا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ
قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى
رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا (5) مِنَ السَّمَاءِ
فَتُصْبِحَ صَعِيدًا (6) زَلَقًا (7) ، أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا (8) فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ
طَلَبًا .

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا . هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ (10) لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ عُقْبًا .

سورة الكهف

الآيات : 32 إلى 43

الشرح :

- 1 (حَفَفْنَاهُمَا : من حَفَّ يَحْفَفُ حَفًّا : الأرض بكذا : أحاطها به .
- 2 (الأكل : الثمر . آتت أكلها : أعطت ثمرها .
- 3 (تبيد : من باد بييدا : هلكت .
- 4 (سَوَاك : عدلك وصيرك .
- 5 (حسيانا : جمع مفردة حسيانة وهي الصاعقة أو السحابة ذات البرد .
- 6 (الصَّعِيد : ج . الصَّعَدَات أي الأرض المستوية لا شجر فيها .
- 7 (زَلَقَا : من زلق يزلق : زَلَّ ولم يثبت والأرض الزلق الملساء التي ليس بها شيء . والمعنى : تصبح أرضه ملساء لا يثبت عليها قدم .
- 8 (غورا : مصدر غار يغور ، الماء في الأرض : أي ذَهَبَ فيها .
- 9 (أحيط بثمره : من أحاط يُحيط وأحاطه بالشيء أهلكه . والمعنى في الآية : هلك جميع ثمره .
- 10 (الولاية : النصرة والمخالفة .

الأسئلة :

- 1) لماذا أنزل الله عقابه بصاحب الجنتين ؟ وما رأيك في سلوكه مع صاحبه ؟
- 2) ما هي الآمال التي يرجو الثاني من الله ان يحققها له ؟ استخرج من هذه الآيات الصفات التي تميز هذا الرجل المؤمن ؟
- 3) ما هي الغاية من سرد هذه القصة وأمثالها في القرآن ؟
- 4) ما هي خصائص هذه القصة من الناحية الفنية واللغوية ؟

اللغة :

— أخرج من النصِّ كلَّ جملة فعلية تعدى فعلها الى أكثر من مفعول به ومميِّز عناصرها .



19 - حُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ

تقديم :

ألقى النبي (ﷺ) هذه الخطبة في المسلمين أثناء حج سنة 10 هـ قبيل وفاته إذ توفي في 13 ربيع الأول سنة 11 هـ وهو في الثالثة والستين من عمره .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَتُتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْسِنُكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ . أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي أَيُّبْنَ لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي ، لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا . أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا... وَالْعَمْدُ قَوْدٌ ⁽¹⁾ ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مِائَةٌ بَعِيرٍ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَمَسُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ... أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ مَالَ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كِتَابَ اللَّهِ .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ؟

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبُّكُمْ وَاحِدٌ . وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ . كُلُّكُمْ لَأَدَمَ وَآدَمَ
مِنْ تُرَابٍ . أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ
عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .

أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْوَارِثِ ، فَلَا تَجُوزُ
وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ ، وَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ . وَالْوَالِدُ لِلْفِرَاشِ ،
وَاللِّعَاهِرِ الْحَجَرُ . مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ (2) .
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

البيان والتبيين للجاحظ ج 2 ص 13 - 33
(تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة 1948)

الشرح :

- (1) الْعَمْدُ قَوْلٌ : الْعَمْدُ هُوَ الْقَتْلُ الْمَتَعَمَدُ . وَالْقَوْلُ قَتْلُ الْقَاتِلِ جِزَاءً لِقَتْلِهِ .
(2) لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ : أَي لَا يُقْبَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْعَدْلُ هُنَا يَعْنِي قَتْلَ الرَّجُلِ
وَالصَّرْفُ هُوَ أَنْ يَعْوِضَ الْقَتْلَ بِأَخْذِ الدِّيَةِ .

الاسئلة :

- (1) يشكّل هذا القسم من الخطبة مجموعة من الوصايا هي في الحقيقة تشريعات إسلامية قد
سبق أن تعرّض لها القرآن والسنة قبل تاريخ إلقاء هذه الخطبة . هل لك أن تبينها ؟
(2) يكرّر الرسول ﷺ قوله : ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ؟ ثم يقول « فليبلغ الشاهد
العائب » - بم تفسر هذا التكرار ؟ وهل ترى أنّ الشاهد والعائب مقصوران على زمن الرسالة
ومكانها ؟
(3) أسلوب هذه الخطبة أسلوب تقريرى لا تعقيد فيه . استخراج من النّصّ شواهد على ذلك ؟

20 - حُطْبَةُ الْوَلَايَةِ

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ وَلَانِي أَمْرَكُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسْمِكُمْ (1) كَالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ . وَإِنِّي أَمْرُؤُ مُسْلِمٌ ، وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ ، إِلَّا مَا أَعَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَنْ يُعَيِّرَ الَّذِي وَرَيْتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ مِنْ خُلُقِي شَيْئًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . إِنَّمَا الْعِظْمَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَوَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ . فَلَا يُقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنْ عُمَرَ تَغَيَّرَ مِنْذُ وَلِي . أَعْقِلَ الْحَقُّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَتَقَدَّمُ وَأَبِينُ لَكُمْ أَمْرِي . فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ ، أَوْ ظُلْمٌ مَظْلَمَةٌ ، أَوْ عَتَبٌ عَلَيْنَا فِي خُلُقِي ، فَلْيُؤْذِنِي . فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ . فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَحُرْمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ . وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ . وَلَا يَحْمِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى أَنْ تَحَاكُمُوا إِلَيَّ . فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ هَوَادَةٌ (2) . وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ . صَلَاحُكُمْ ، عَزِيْزٌ عَلَيَّ عَنَّتُكُمْ (3) . وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ عَامَتُكُمْ حَضَرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَهْلٌ بَلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا ضَرْعَ ، إِلَّا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً كَثِيرَةً ، وَأَنَا مَسْئُولٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ ، وَمُطَّلَعٌ عَلَى مَا يَحْضُرُنِي بِنَفْسِي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ . وَلَا أَسْتَطِيعُ مَا بَعْدَ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَمْنَاءِ وَأَهْلِ النَّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ . وَلَسْتُ أَجْعَلُ أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

عمر بن الخطاب

المجاني الحديثة للبستاني

ص 287

عمر بن الخطاب : هو الخليفة الراشدي الثاني بعد أبي بكر . أسلم في السنة الخامسة

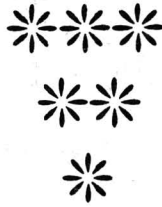
للهجرة وكان لاسلامه أثر في انتشار الدعوة وتركيزها ، مات سنة 23 هـ وعمره ثلاث وستون سنة .

الشرح :

- (1) القسم : أي توزيع العطاء .
(2) الهوادة : المحاباة .
(3) عنكم : من عنت يعنت عنتا : لقي الشدة والشقاء .

الاسئلة :

- (1) ذكر الخليفة عمر بن الخطاب في خطبته هذه الصفات التي يجب ان يتحلى بها كل من يتولّى الحكم مثله . هل لك أن تعدّها وأن تبدي رأيك فيها ؟
(2) عمر بن الخطاب خليفة محبوب عند المسلمين . ما الذي جعله يحظى بهذه المحبة ؟



21 - لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاع

تقديم :

عرف علي بن أبي طالب بحزمه في ادراك الأمور . وقد سخر بطولته ولسانه البليغ في نشر الحق فعندما أغار سفيان بن عوف الأزدي على بلاد الانبار وقتل واليها حسان البكري جمع علي أنصاره ودعاهم الى قتال الخارجين عليه .

أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ (فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ (1) الْوَثِيقَةُ) فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدُّلِّ ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَدُبِثَ (2) بِالصَّغَارِ (3) (وَالْقَمَاءِ) (4) ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَابِ (5) ، وَأُذِيلَ (6) الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ) وَسِيمٌ (7) الْخُسْفَ ، وَمُنِعَ النَّصْفَ (8) ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : أَغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا ، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَادَثْتُمْ ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ، حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْعَارَاتِ (وَمِلَكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ) هَذَا أَحُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ ، وَقَتَلَ حَسَّانَ - أَوْ آبَنَ حَسَّانَ - الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا ، وَقَتَلَ مِنْكُمْ رِجَالًا صَالِحِينَ . وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا (9) وَقَلْبَهَا (وَقَلَائِدَهَا) وَرُعْتَهَا (11) (مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَالْأَسْتِرْحَامِ) ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ ، مَا كَلِمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِكَلِمٍ (12) (وَلَا أَرِيْقُ لَهُ دَمٌ) فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِهَا أَسْفًا ، مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا ، بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا . فَيَا عَجَبًا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وَفَسْلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا (13) ، حِينَ صِرْتُمْ هَدَفًا يُرْمَى وَفَيْئًا يُنْتَهَبُ ، يُعَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ ، وَتُعْزُونَ وَلَا تُعْزُونَ ،

وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي (أَيَّامِ) الْحَرِّ ، قُلْتُمْ :
(هَذِهِ) حَمَارَةٌ ⁽¹⁴⁾ الْقَمِيْظُ أَمَهْلَنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ (إِلَيْهِمْ) فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ : (هَذِهِ) صَبَارَةٌ الْقَرُّ) أَمَهْلَنَا حَتَّى
يَنْسَلِخَ عَنَّا الْقَرُّ . كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ
وَالْقَرِّ تَفْرُونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ ،
وَيَا أَهْلَامَ الْأَطْفَالِ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ
بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ وَقَبْضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ ،
وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ ، مَعْرِفَةً وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا (وَأَعْقَبَتْ سَدْمًا ⁽¹⁶⁾) . قَاتَلَكُمْ
اللَّهُ ، لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا) وَوَرَيْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَعْتُمُونِي (نُعَبَ
التَّهْمَامِ) ⁽¹⁷⁾ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ (حَتَّى
لَقَدْ) قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ (رَجُلٌ) شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا ⁽¹⁸⁾ (أَوْ أَقْدَمُ فِيهَا
مَقَامًا) أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِبَةً مِنِّي ؟ لَقَدْ (نَهَضْتُ فِيهَا) وَمَارَسْتُهَا وَمَا بَلَعْتُ
الْعِشْرِينَ (وَهَا أَنَا ذَا) قَدْ نَيْفْتُ فِيهَا عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
لَا يُطَاعُ .

علي بن أبي طالب

البيان والتبيين للجاحظ ج : 2 ص : 53 و 54

تحقيق عبد السلام محمد هارون

طبعة القاهرة — 1948

علي بن أبي طالب : (23 ق هـ — 40 هـ) (600 م — 661 م) : رابع الخلفاء الراشدين ،
وابن عم الرسول وصهره ، من أبطال الإسلام ومن الخطباء والعلماء بالقضاء . هو
أول من أسلم بعد خديجة . ولد بمكة ورافق النبي منذ صباه ولم يفارقه .
تولّى الخلافة في ظروف عصيبة بسبب مقتل عثمان ، الخليفة الثالث ، كان بينه وبين معاوية
بن أبي سفيان والي الشام آن ذاك تطاحن سياسي تفرّق بسببه المسلمون وآل الى معركة صفين

سنة 37 هـ قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة 17 رمضان سنة 40 هـ .
جمعت أقواله وخطبه ورسائله في كتاب سمي : « نهج البلاغة » .

(عن الأعلام للزركلي ج 5 ص : 107)

الشرح :

- 1 (جتته : جمع جنن : السترة .
- 2 (ديث : مبني من داث يديث : لان وسهل . ديته : أذله .
- 3 (الصغار : مصدر صغر يصغر : هان وذلل .
- 4 (القماءة : مصدر قمؤ يقمؤ قماءة وقماءة : ذلل وصغر فهو قميء .
- 5 (الأسهاب : ج سهب ، مصدر سهب يسهب : الشيء : أخذه ، أسهب : ذهب عقله وتغير لونه .
- 6 (أديل : فعل مبني من أدال يديل . الزمان : دار وانقلب من حال إلى حال ، دال الحق إليه : صار إليه ، ودال عنه : ذهب .
- 7 (سيم الخسف : سيم فعل مبني للمجهول أصله من سام يسوم سامه الخسف: أذله.
- 8 (النصف : مصدر نصف ينصف : عدل . النصف : العدل والتسوية بين طرفين .
- 9 (حجلها : الحجل ج . أحجال وحجول للدابة : القيد ، وللمرأة . الخلخال .
- 10 (قلبها : القلب : سوار المرأة .
- 11 (رُعْنُهَا : الرُعْنَةُ والرُعْنَةُ ج رعاث : القُرط .
- 12 (الكلم : مصدر كلم يكلم : جرح ، والكلم : الجرح صغر أو كبر .
- 13 (ترحا : مصدر يجمع على أتراح : الحزن والألم .
- 14 (حمارة القيظ : شدة الحر . تجمع على حمارات . والقيظ : الصيف .
- 15 (صبارة القبر : شدة البرد .
- 16 (سدمما : مصدر سدم ، يسدم : أصابه هم أو غيظ مع حزن .
- 17 (نغب التهام : النغب : ج : مفردة نغبة : الجرعة . التهام : الحزن والغم ، مصدر هم .
- 18 (مراسا : مصدر مارس يمارس مراسا وممارسة : الأمر : عالجه وزاوله وعاناه .

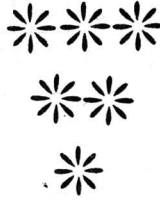
الأسئلة :

- 1) ما هي المساويء التي يعيها علي بن أبي طالب على أنصاره ؟ ولماذا ؟
- 2) ما هو موقف علي من المرأة ؟ بم تفسر ذلك ؟

- (3) هل تجد أنّ عليا له منهج سياسي واضح ، فيم يظهر ذلك من خلال هذه الخطبة .
(4) فيم تَتَبَيَّنُ تمسك عليّ بن أبي طالب بالمبادئ الاسلامية في طريقته في الحكم ؟

اللغة :

- رغب في الشيء : أحب ان يحصل عليه .
- رغب عن الشيء : تركه كارها له .
- رغب إليه في الشيء : طلبه منه في تضرع وابتهاال .
- رغب بنفسه في الشيء : ترفع عنه .
- ماذا أفاد الفعل (كان يدخل ...) ؟ والفعل (أمهلنا حتى) ؟



22 - التَّعَاوُنُ

لَمْ يَكُنْ عُمَرُ - رَحِمَهُ اللهُ - يُقَدِّرُ أَنَّ اللَّهَ سَيُرْسِلُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عَامًا جَدِيدًا يَمْتَحِنُهُمْ فِيهِ بِالْجُوعِ وَالْعُرْيِ امْتِحَانًا لَمْ يَعْرِفُوا مِثْلَهُ مُنْذُ عَهْدِ بَعِيدٍ .

وَلَكِنَّ الْعَامَ الْجَدِيدَ يُقْبَلُ وَإِذَا بِالسَّمَاءِ تَبَخَّلَ بِمَائِهَا . وَيَنْظُرُ عُمَرُ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ وَإِذَا أَهْلُ الْبَادِيَةِ قَدْ أُجْدَبُوا فَلَمْ يُفَكِّرُوا إِلَّا فِي أَنْ يَهْرَعُوا ⁽¹⁾ إِلَى خَلِيفَتِهِمْ يَلْتَمِسُونَ عِنْدَهُ مَا يُطْعِمُهُمْ مِنْ جُوعٍ وَيَكْسُوهُمْ مِنْ عُرْيٍ . ثُمَّ يَنْظُرُ فَإِذَا جَزِيرَةُ الْعَرَبِ كُلُّهَا تُرْسِلُ إِلَيْهِ مَنْ بَقِيَ مِنَ الشُّيُوخِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالْعَاجِزِينَ .

هُنَالِكَ يَنْهَضُ لِلِقَاءِ هَذِهِ الْأُزْمَةِ الْعَنِيفَةِ الْجَائِحَةِ ⁽²⁾ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ فِي مَقَاوِمَةِ هَذَا الْحَطْبِ وَأَبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَجُوعُ كَمَا يَجُوعُونَ وَيَشْتَدُّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بِمِقْدَارٍ مَا تَشْتَدُّ الْأُزْمَةُ عَلَى أَشَدِّ النَّاسِ فَقْرًا وَبُؤْسًا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِأَنَّ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسَ كَيْفَ يَكُونُ التَّضَامُنُ وَالتَّعَاوُنُ وَالتَّعَاطُفُ حِينَ تَنْزِلُ الْمِحْنُ وَتَلْمُ الْحُطُوبُ فَيَأْبَى إِلَّا أَنْ يَعِيشَ كَمَا يَعِيشُ أَفْقَرُ النَّاسِ .

رَأَى الْمُسْلِمِينَ لَا يَجِدُونَ السَّمْنَ إِلَّا فِي مَشَقَّةٍ وَجَهْدٍ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ السَّمْنَ حَتَّى تَجِدَهُ عَامَّةُ النَّاسِ ثُمَّ جَعَلَ يُطْعِمُ النَّاسَ عَلَى الْمَوَائِدِ الْعَامَّةِ يَجْلِسُ مَعَهُمْ إِلَى هَذِهِ الْمَوَائِدِ يَأْكُلُ مِمَّا يَأْكُلُونَ مِنْهُ . وَكَانَ يُشْرِفُ بِنَفْسِهِ عَلَى إِعْدَادِ الطَّعَامِ وَلَكِنَّ الْأُزْمَةَ تَشْتَدُّ وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ يَهْرَعُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْتَقِلُوا مِنْ أَمَاكِنِهِمْ فَكَاتَبَ عُمَالَهُ فِي الْأَقَالِيمِ ⁽³⁾ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا إِلَيْهِ الْأَمْدَادَ ⁽⁴⁾ ثُمَّ أَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى حُدُودِ بِلَادِ

الْعَرَبِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرَ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَتَلَقَّوْا هَذِهِ الْمَعُونَاتِ
فِيْمِيلُوا بِهَا إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ فِي أَمَاكِنِهِمْ لِيُطْعِمُوهُمْ وَيُكْسُوهُمْ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ فَتَحَ بَيْنَ الْمَالِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ وَأَزْمَعَ
أَنْ يَرْزُقَ النَّاسَ مِنْهُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا كَلَّفَ كُلَّ أُسْرَةٍ غَنِيَّةً أَنْ
تُطْعِمَ مِثْلَ عَدَدِهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ يَأْخُذُهُمْ بِذَلِكَ بِسُلْطَانِ الْقَانُونِ وَالَّذِينَ حَتَّى
يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ .

طه حسين

المعذبون في الأرض - ص 147-148

طه حسين : انظر ترجمة ص 101

الشرح :

- (1) يَهْرَعُونَ : يمشون باضطراب وسرعة .
- (2) الْجَائِحَةُ : المُصِيبَةُ تحل بالرجل في ماله فتأتي عليه بأكمله .
- (3) الْأَقَالِيمُ : م : الإقليم : الولاية .
- (4) الْأُمْدَادُ : م : المدد : الإعانة .

الأسئلة :

- (1) ما هي مظاهر الأزمة التي حلت بالمسلمين ؟
- (2) كيف واجهها عمر بن الخطاب وما رأيك في سلوكه ؟
- (3) أبرز قيمة التضامن كما تبدو في النص .

23 - حُطْبَةُ زِيَادٍ بِالْبَصْرَةِ

تقديم :

قَدِمَ زِيَادُ الْبَصْرَةَ وَالْيَا لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْفَسْقُ بِالْبَصْرَةِ كَثِيرٌ فَاشْ ظَاهِرٌ . فَحَطَبَ حُطْبَةً بَقَرَاءَ ، لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ فِيهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالْبَقَرَاءِ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجَهَالََةَ الْجَهْلَاءَ ، وَالضَّلَالََةَ الْعَمِيَاءَ ، وَالْعَيَّ الْمُوفِي بَأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ ، مَا فِيهِ سَفَهَاؤُكُمْ وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلَمَاؤُكُمْ ، مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ يَنْبُتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَلَا يَنْحَاشُ ⁽¹⁾ عَنْهَا الْكَبِيرُ ، كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِ الَّذِي لَا يَزُولُ ، أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ ⁽²⁾ عَيْنِيهِ الدُّنْيَا ، وَسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتُ ، وَاخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَلَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحَدْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدِيثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ : مِنْ تَرَكِكُمْ الضَّعِيفَ يُقَهَّرُ وَيُؤَخَذُ مَالُهُ ، وَهَذِهِ الْمَوَاحِيرُ ⁽³⁾ الْمَنْصُوبَةُ وَالضَّعِيفَةُ الْمَسْلُوبَةُ فِي النَّهَارِ الْمُبْصِرِ ، وَالْعَدَدُ غَيْرُ قَلِيلٍ . أَلَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ نُهَاءً تَمْنَعُ الْغَوَاةَ عَنْ دَلَجِ اللَّيْلِ وَغَارَةِ النَّهَارِ !؟ قَرَّبْتُمْ الْقَرَابَةَ ، وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ . تَعْتَدِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ وَتُعْضُونَ عَلَى الْمُخْتَلِسِ . أَلَيْسَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ عَنْ سَفِيهِهِ صُنْعَ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا . مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ ، وَلَقَدْ أَتَبَعْتُمُ السُّفَهَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ مَا يَرُونَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى آتَتْهُمُ حُرْمُ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِسِ الرَّيبِ ⁽⁴⁾ حَرَامٍ عَلَيَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ . هَدَمًا وَإِحْرَاقًا . إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوْلُهُ ، لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ...

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ، نَسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ

الله الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنُدُودُ عَنْكُمْ بِفِيءِ اللهِ الَّذِي حَوَّلَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ فِيمَا وَلَّيْنَا ، فَاسْتَوْجِبُوا
عَدْلَنَا وَفِيئَتَنَا بِمُنَاصَحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصَرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصُرَ
عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِّبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنَّنِي طَارِقًا بَلِيلٌ ،
وَلَا حَابِسًا عَطَاءً وَرِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ ، وَلَا مُجَمَّرًا ⁽⁵⁾ لَكُمْ بَعَثًا ⁽⁶⁾ . فَادْعُوا اللهَ
بِالصَّلَاحِ لِأَيْمَتِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمْ الْمُؤَدَّبُونَ ، وَكَهْفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ
تَأْتُونَ ، وَمَتَى يَصْلُحُوا تَصْلُحُوا .

البيان والتبيين للجاحظ - ج 2 ص 61-64
(تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة 1948)

المؤلف :

زياد بن أبيه : يرجح أنه ولد في السنة الأولى للهجرة . اختلف في نسبته إلى أبيه وقد أسلم
في عهد أبي بكر وولاه علي بن أبي طالب على بلاد فارس فأحمد ثورتها ثم ولاه معاوية
البصرة وخراسان وبلاداً أخرى وكان قد ألحقه بنسبه .

الشرح :

- (1) انحاش عن الأمر : نفر منه .
- (2) طرفت عينيه الدنيا : حَجَبَتْ عَنْهُمَا مَا سِوَاهَا .
- (3) المواخير : ج : ماخور وهو مجلس الفسق وبيت الدعارة .
- (4) كنوسا : ج : كانس من كنس الظبي استتر واخْتَفَى ومنها المكنس
ج : مَكْنَسٌ وهو ملجأ الحيوان .
- (5) مجمّر : اسم فاعل من جَمَرَ الجند حبسهم في أرض العدو ومنعهم من العودة
إلى أهلهم .
- (6) البعث : الجيش يبعث به إلى مقاتلة العدو .

الأسئلة :

- (1) ماذا يعيب زياد بن أبيه علي البصريين في هذه الخطبة ؟
- (2) لخص زياد بن أبيه منهجه السياسي في معالجة الأمور قائلا : لِيْنِ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ وَشِدَّةٍ
فِي غَيْرِ عُنْفٍ : هل تجد بعد اطلاعك على كامل الخطبة ما يوضح هذا المنهج ؟
- (3) في الخطبة سجع . أبرزد وبين الغرض من الإتيان به ؟

24 - خِصَالُ الْقَائِدِ

تقديم :

تعددت الفتوحات الاسلامية على البلاد الافريقية لنشر الاسلام وبرز فيها رجال عرفوا بصدق الايمان والرغبة الصادقة في تعميم الخير بين الناس ، وظهر قواد لحملاتها المتعددة أشهرها بخصال المهمة المناطة بعهدتهم ، وحثمتها الملابس التاريخية التي عاشوها . وكلهم اجتهد في اتخاذ سلوك يسائر واقعه وظروفه .

« أَيُّهَا النَّاسُ . إِنَّمَا كَانَ قَبْلِي عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : مُسَالِمٌ يُحِبُّ الْعَافِيَةَ ، وَيَرْضَى بِالذُّونِ مِنَ الْعَطِيَّةِ ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُكَلِّمَ (1) وَيُحِبُّ أَنْ يَسَلَّمَ ، أَوْ رَجُلٌ قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ رَاضٍ بِالْهُوْنَى (2) . وَلَيْسَ أَخُو الْحَرْبِ إِلَّا مَنْ أَكْتَحَلَ السَّهْرَ ، وَأَحْسَنَ النَّظَرَ ، وَخَاضَ الْعَمْرَ (3) ، وَسَمَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ ، وَلَمْ يَرْضَ بِالذُّونِ مِنَ الْمَعْنَمِ ، لِيَنْجُو وَيَسَلَّمَ ، دُونَ أَنْ يُكَلِّمَ أَوْ يُكَلِّمَ ، وَيُبْلِغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا (4) فِي غَيْرِ خَرْقٍ (5) يُرِيدُهُ ، وَلَا عُنْفٍ يُقَاسِيهِ ، مُتَوَكِّلاً فِي حَزْمِهِ ، جَازِماً فِي عَزْمِهِ ، مُتَزَيِّداً فِي عَمَلِهِ ، مُسْتَشِيرًا لِأَهْلِ الرَّأْيِ فِي أَحْكَامِ رَأْيِهِ ، مُتَحَنِّكًا (6) بِتَجَارِبِهِ ، لَيْسَ بِالْمُتَجَابِنِ إِقْحَامًا (7) ، وَلَا بِالْمُتَخَاذِلِ إِحْجَامًا ، إِنْ ظَفَرَ لَمْ يَزِدْهُ الظَّفَرُ إِلَّا حَذْرًا ، وَإِنْ نُكِبَ أَظْهَرَ جِلَادَةً (8) وَصَبْرًا . رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ ، فَذَكَرَ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ وَرَجَاهُمْ إِيَّاهَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » أَيُّ الْحَذَرَيْنِ .

وَبَعْدُ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلِي كَانَ يَعْمَدُ إِلَى الْعَدُوِّ الْأَقْصَى وَيَتْرُكُ عَدُوًّا مِنْهُ أَدْنَى ، يَنْتَهِزُ مِنْهُ الْفُرْصَةَ ، وَيَدُلُّ مِنْهُ عَلَى الْعَوْرَةِ (9) ، وَيَكُونُ عَوْنًا عَلَيْهِ عِنْدَ التَّكْبَةِ وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَرِيْمُ هَذِهِ الْفِلاَعُ وَالْجِبَالُ الْمُمْتَنِعَةَ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ أَرْفَعَهَا وَيَدُلُّ أَمْنَعَهَا ، وَيَفْتَحَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

بَعْضَهَا أَوْ جَمَعَهَا ، أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » .

موسى بن نصير

عن كتاب «مجمَل تاريخ الأدب التونسي» لحسن حسني عبد الوهاب
(طبعة المنار — 1968 ص: 26 و 27)

موسى بن نصير :

قائد عربي ، تولّى أمر افريقيّة والمغرب سنة 85 هـ/703 م . وافتتح ما تبقى مخالفا منها . ودخلت الجيوش الاسلاميّة بأمر منه بلاد الأندلس سنة 92 هـ ، بقيادة تابعه طارق بن زياد . توفي سنة 98 هـ/716 م .

الشّرح :

- (1) يكلم : مسند إلى نائب الفاعل من كلمه يكلمه كلما : جرحه فهو مكلموم .
- (2) الهوني : من هان يهون فهو أهون وهي هوني : الدّل والمهانة .
- (3) الغمر : مصدر يجمع على غَمَار : الماء الكثير وفي التّصّ : اقتحم الشدائد .
- (4) عذرها : العذر : يجمع على اعذار : الحجّة التي يعتذر بها .
- (5) خرق : الخرق والخرق : اختلاق الكذب .
- (6) متحنكا : اسم فاعل من تحنك : أكسبته التجارب خبرة وحكمة وإصابة في الرأي .
- (7) اقحاما : مصدر أقحم يقحم في الأمر : أدخله فيه بغير رويّة .
- (8) جلادة : مصدر جلد يجلد : الصّبر على المكروه فهو جلد .
- (9) العورة : جمع عورات ، وهي موضع الضّعف والخلل .

الأسئلة :

- (1) ما هي الصفات التي يتحقّق في القائد الحقّ حسب موسى بن نصير ؟
- (2) لماذا لم يستتبّ الأمن في كافة البلاد الافريقية قبل قدوم موسى بن نصير إليها حسب ما ورد في خطبته ؟
- (3) من هم الولاة الذين سبقوه في الحكم بافريقية كما صنّفهم تبعا لصفاتهم الخلقية ؟
- (4) ما هي خطة موسى بن نصير السياسية في تركيز أسس الدولة ولاستتباب الأمن في افريقية ؟

اللغة :

- يكره أن يُكلم ويحبّ أن يسلم .
- لم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم .
- وردت الأفعال في الجملتين مسندة إلى ضمير المفرد الغائب .
- أسند الجملتين إلى ضمائر الخطاب في المفرد والمثنى والجمع .

أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَفْرُ؟ أَلْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَأَلْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ
وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدْقُ وَالصَّبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضِيعُ مِنَ الْإِيْتَامِ
فِي مَادِيَةِ اللَّثَامِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلِحَتِهِ وَأَقْوَاتِهِ مَوْفُورَةً ،
وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سِيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْصِصُونَهُ مِنْ أَيْدِي
عَدُوِّكُمْ . وَإِنْ أَمْتَدَّتْ بِكُمْ الْأَيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْرًا ،
ذَهَبَتْ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ عَنْ رُغْبَتِهَا مِنْكُمْ الْجُرَاءُ عَلَيْكُمْ .
فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانَ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُنَاجَزَةِ (1) هَذَا

الطَّاعِيَةِ (2) . فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةَ ، وَإِنْ أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ
فِيهِ لَمُمْكِنٌ أَنْ سَمَحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ ؛ وَإِنِّي لَمْ أُحْذِرْكُمْ أَمْرًا أَنَا
عَنْهُ بِنَجْوَةٍ ، وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خِطَّةٍ أَرْحَصُ مَتَاعٍ فِيهَا النَّفُوسُ . أَبَدًا
بِنَفْسِي وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْآلِدِّ
طَوِيلًا ، فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظُّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ مِنْ حَظِّي .

وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيقَةِ . وَقَدْ
أَتَتْحَبُّكُمْ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (3) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا ،
وَرَضِيَكُمْ لِمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا (4) ثِقَةً مِنْهُ بِأَرْتِيَا حُكْمِ
لِلطَّعَانِ ، وَأَسْتَمَاحِكُمْ بِمُجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ وَالْفَرَسَانِ وَاللَّهُ تَعَالَى وَوَلِي
إِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي أَوَّلُ مُجِيبِ إِلَيَّ
مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى الْجَمْعَيْنِ حَامِلٌ بِنَفْسِي عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ
لِذَرِيْقٍ فَقَاتِلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَحْمِلُوا مَعِيَ فَإِنْ هَلَكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كُنْفِيْتُمْ
أَمْرَهُ ، وَلَمْ يُعْوِزْكُمْ بَطْلٌ تُسَيِّدُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ هَلَكْتُ قَبْلَ وُصُولِي إِلَيْهِ

فَأَخْلَفُونِي فِي عَزِيمَتِي هَذِهِ . وَأَحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَاکْتَفُوا لَهُمْ مِنْ
فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ .

« طارق بن زياد »

نفتح الطيب للمقري ج 1 ص 240-241
(دار صادر)

طارق بن زياد: قائد بربري - أُرْسِلَ لفتح الأندلس من قبل موسى بن نصير الوالي
على إفريقية في عهد الدولة الأموية سنة 92 هـ .

الشرح :

- 1) المناجزة : من ناجز أي قاتل .
- 2) الطاغية : يقصد به لُدْرِيْق وهو الَّذِي تصدَّى لهجوم العرب على اسبانيا
سنة 711 م .
- 3) الوليد بن عبد الملك : سادس خلفاء بني أمية (86/96 هـ - 705/715 م) .
- 4) أختًا : ج ختن ، كلُّ الأقارب من جهة الزوجة ويُطلق أيضا على زوج
البنات .

الأسئلة :

- 1) اتخذ طارق بن زياد طريقة الترغيب والترهيب في تحريض جنوده على مقاتلة العدو . بين
ذلك من خلال خطبته .
- 2) طارق بن زياد قائد عظيم . أبرز صفاته من خلال الخطبة معتمدا على ما تعرفه عن واقعة
فتح الأندلس .

26 - حُطْبَةُ أَبِي حَمْرَةَ الْخَارِجِيِّ

يَا أَهْلَ الْحِجَازِ ، أُنْعِمُونِي بِأَصْحَابِي وَتَزَعْمُونَ أَنَّهُمْ شَبَابٌ؟! وَهَلْ
كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَبَابًا . أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي
لَعَالِمٌ بِتَبَائِعِكُمْ (1) فِيمَا يَضُرُّكُمْ فِي أَجْسَادِكُمْ وَلَوْلَا أَشْتَعَالِي بِغَيْرِكُمْ عَنْكُمْ
مَا تَرَكْتُ الْأَخْذَ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ . شَبَابٌ وَاللَّهِ مُكْتَهَلُونَ فِي شَبَابِهِمْ ،
غَضِيضَةٌ عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ ، أَنْضَاءُ (2) عِبَادَةٌ
وَأَطْلَاحُ (3) سَهْرٌ ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مُنْحَنِيَةً أَصْلَابُهُمْ (4)
عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ كُلَّمَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ بَكَى شَوْقًا إِلَيْهَا ،
وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ شَهَقَ شَهَقَةً كَأَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ . مَوْصُولٌ
كَالَهُمْ بِكَلَالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ بِكَلَالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ رُكْبَهُمْ
وَأَيْدِيَهُمْ ، وَأُنُوفُهُمْ وَجِبَاهَهُمْ ، وَأَسْتَقَلُّوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا
رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ فُوقَتْ ، (5) وَالرَّمَاحَ قَدْ أُشْرِعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ
أَنْتَضَيْتْ (6) ، وَرَعَدَتْ الْكَتِيبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ وَبَرَقَتْ ، أَسْتَحْفُوا بِوَعِيدِ
الْكَتِيبَةِ لِوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّبَابُ مِنْهُمْ قُدَمَا حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى
عُنُقِ فَرَسِهِ ، وَتَخَضَّبَتْ بِالْذَّمَاءِ مَحَاسِينُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ سِبَاعُ
الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ ، فَكَمْ مِنْ عَيْنٍ فِي مَنَقَارِ طَائِرٍ طَالَمَا
بَكَى صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكَمْ مِنْ كَفٍّ زَالَتْ عَنْ
مِعْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ . آه آه آه
(ثَلَاثًا) . ثُمَّ بَكَى وَنَزَلَ .

أبو حمزة الخارجي

البيان والتبيين للجاحظ

ج 2 ص 124 - 125

(تحقيق عبد السلام محمد هارون)

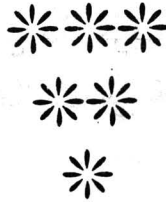
أبو حمزة الخارجي : هو أحد التّسك والخطباء من الخوارج . أظهر الخلاف لمروان بن محمّد آخر الخلفاء الأمويين سنة 129 هـ في مكّة حيث قال هذه الخطبة وتحول سنة 130 هـ إلى المدينة فقتل فيها بعد أن هزمه جيش مروان .

1 - الشرح :

- (1) تتابعكم : م تتابع في الشرّ تهافت وأسرّع إليه .
- (2) أنضاء : ج نضو وهو المهزول الضعيف .
- (3) أطلاح : ج طلح وهو أيضا المهزول .
- (4) أصلاب : ج صلّب وهو عظم الظهر .
- (5) فوقت : جعلت لها الأفواق والفوق هو موضع الوتر من السهم . يقال : أخذ فوق يده أو على يده أي منعه عما يريد فعله .
- (6) انتضيت السيوف : من نضى ينضي وكذلك نضاً ينضو السيف أي سلّه .

2 - الأسئلة :

- (1) ينوه أبو حمزة الخارجي بخصال أصحابه . فهل ترى سلوكهم في هذا النصّ مطابقا لما تعرفه عن المبادئ الإسلامية في ميدان السلوك والاخلاق العامة ؟
- (2) في الخطبة دعوة غير مكشوفة ضدّ نظام الأمويين — حاول أن تبرزها وبين رأيك في طريقة أبي حمزة لكسب أنصار جدد لحزبه .



27 - الْمَعْرِفَةُ تَوَاصُلُ وَتَرَابُطٌ

تقديم :

إن مواصلة البحث في شتى مجالات العلوم أمر يفرضه الوجود وتحتمه الحياة فتقدم الانسانية وبنى صرح الحضارات المتوارثة ، ولبقاء هذا التواصل لا بد من تكاتف جهود الأجيال المتوالية في طلب العلم وتوسيع نطاقه واستغلال تجارب الآخرين والاطلاع على ما صنّفوه من كتب تكون جسرا متينا يربط الأجيال .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَبِيلُنَا ⁽¹⁾ لِمَنْ بَعْدَنَا كَسَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فِينَا .
عَلَى أَنَا قَدْ وَجَدْنَا مِنَ الْعِبْرَةِ ⁽²⁾ أَكْثَرَ مِمَّا وَجَدُوا ، كَمَا أَنَّ مَنْ بَعْدَنَا
يَجِدُ مِنَ الْعِبْرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا وَجَدْنَا . فَمَا يَنْتَظِرُ الْعَالِمُ بِإِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ ؟ وَمَا
يَمْنَعُ النَّاصِرَ لِلْحَقِّ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا يَلْزَمُهُ ؟ وَقَدْ أَمَكَّنَ الْقَوْلُ ، وَصَلَحَ
الدَّهْرُ ، وَخَوَى نَجْمُ التَّقِيَّةِ ⁽³⁾ ، وَهَبَّتْ رِيحُ الْعُلَمَاءِ ، وَكَسَدَ ⁽⁴⁾
الْعِي ⁽⁵⁾ وَالْجَهْلُ ، وَقَامَتْ سُوقُ الْبَيَانِ وَالْعِلْمِ . وَلَيْسَ يَجِدُ الْإِنْسَانُ فِي
كُلِّ حِينٍ إِنْسَانًا يُدْرِبُهُ ، وَمُقَوِّمًا يُتَّقِفُهُ . وَالصَّبْرُ عَلَى إِفْهَامِ الرَّيْضِ ⁽⁶⁾
شَدِيدٌ ، وَصَرَفُ النَّفْسِ عَنِ مُعَالِيَةِ الْعَالِمِ أَشَدُّ مِنْهُ . وَالْمُتَعَلِّمُ يَجِدُ فِي
كُلِّ مَكَانٍ الْكِتَابَ غَتِيْدًا ⁽⁷⁾ ، وَبِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَائِمًا . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ
فَرَطَ فِي التَّعْلِيمِ أَيَّامَ خُمُولِ ذِكْرِهِ ، وَأَيَّامَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، وَلَوْلَا جِيَادُ ⁽⁸⁾
الْكَتُبِ وَحَسَنُهَا ، وَمُبَيِّنُهَا ، وَمُخْتَصِرُهَا ، لَمَا تَحَرَّكَتْ هِمَمُ هَؤُلَاءِ لِطَلَبِ
الْعِلْمِ ، وَنَزَعَتْ ⁽⁹⁾ إِلَى حُبِّ الْأَدَبِ ، وَانْفَتَتْ مِنْ حَالِ الْجَهْلِ وَأَنَّ
تَكُونُ فِي غِمَارِ ⁽¹⁰⁾ الْحَشْوِ ⁽¹¹⁾ ، وَلَدَخَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنَ الْخَلْلِ
وَالْمَضْرَّةِ ، مِنْ الْجَهْلِ وَسُوءِ الْحَالِ ، مَا عَسَى أَنْ لَا يُمَكِّنُ الْإِنْبَاءُ عَنْ

مَقْدَارِهِ إِلَّا بِالْكَلامِ الْكَثِيرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا ! »

الجاحظ

كتاب الحيوان ج 1 — ص: 86—87
تحقيق عبد السلام محمد هارون
طبعة القاهرة : 1938

الجاحظ : (163 هـ — 255 هـ) (780 م — 869 م)

أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني بالولاء . الملقب بالجاحظ . مولده ووفاته بالبصرة في العراق . رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . كاتب متنوع المشاغل في تأليفه الكثيرة التي نذكر منها « البخلاء » و « البيان والتبيين » و « الحيوان » و « مختلف الرسائل » .

(عن الأعلام للزركلي ج 5 ص 239)

الشرح :

- 1 (السبيل) : يجمع على سبل : الطريق يذكر ويؤث .
- 2 (العبر) : ج : عبرة : العظة .
- 3 (التقية) : مصدر تقي يتقى : إخفاء واقع أمر لخوف أو لغاية مقصودة دينية أو سياسية .
- 4 (كسد) : يكسد كسادا : الشيء : لم ينفق لقلّة الرغبة فيه .
- 5 (العي) : يجمع على أعياء : العاجز عن النطق الفصيح .
- 6 (الرّيبض) : صفة من راض يروض رياضة : الحيوان ذلله وطوّعه وعلمه (والرّيبض ، المبتدئ) .
- 7 (العتيد) : الحاضر المهيأ .
- 8 (جباد) : حسان . مفردة : جيّد .
- 9 (نزع) : نزع . ينزع نزوعا إلى العلم : مال إليه .
- 10 (غمار) : مفردة غمر : من لم يجرب الأمور : الجاهل .
- 11 (الحشو) : لفيف الناس ، العامّة .

الأسئلة :

(1) ما يعني الجاحظ بقوله : (ينبغي أن يكون سيبلنا لمن بعدنا كسبيل من كان قبلنا فينا) ؟

رَقَدَ النَّبِيُّ عَلَى فَرَاشِ الْمَوْتِ ، وَطَفِقَ يَنْظُرُ إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَهِيَ تَبْكِي عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ ، بِغَيْرِ صَوْتٍ .. فَتَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ هَمَسَ :

- لَا تَبْكِي يَا بَنِيَّةَ ! .. قُولِي إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ مَوْعِظَةً .

- وَمَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ..

قَالَتْهَا فَاطِمَةُ وَهِيَ تَكْفِكُفِ دَمْعَهَا .. فَأَجَابَ النَّبِيُّ :

- وَمَنِّي ..

وَكَانَتْ زَوْجَةَ النَّبِيِّ عَائِشَةَ تُرَاقِبُهُ ، جَامِدَةً الْعَبْرَةَ ، شَاجِبَةً الْوَجْهَ ، مَكْلُومَةً (1) الْفَوَادِ .. فَقَالَتْ لِفاطِمَةَ هَامِسَةً :

- إِنَّهُ يُوعَكَ (2) مِنَ الْحَمَى ؟ ..

وَفَجْأَةً نَهَضَ النَّبِيُّ قَلِيلًا وَقَالَ لِزَوْجِهِ :

- يَا عَائِشَةُ ! .. مَا فَعَلْتَ بِذَلِكَ الذَّهَبِ ؟ ..

- أُنِي ذَهَبٌ ؟ ..

- الدَّنَانِيرُ السِّتَّةُ الَّتِي عِنْدِي ..

- هِيَ عِنْدِي ؟ ..

لَفَظَتْهَا عَائِشَةُ ، وَقَدْ خَالَجَهَا بَعْضُ الدَّهْشِ لِإِهْتِمَامِ النَّبِيِّ بِهَذَا الْمَالِ ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الْكُرْبِ وَالشَّدَةِ .. وَلَكِنَّ النَّبِيَّ بَادَرَ يَقُولُ :

- مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ أَنْ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهَدِيَهُ عِنْدَهُ ! .. أَنْفَقِيهَا

كُلَّهَا صِدْقَةً .. إِنَّ النَّبِيَّ لَا يُورَثُ ! .. فَعَاهَدَتْهُ عَائِشَةُ قَائِلَةً :

- سَأَنْفِقُهَا ..

- (2) بآية طريقة يمكن أن يوجد التواصل الفكري بين الأجيال حسب الجاحظ ؟
 (3) ما هي الوسيلة للتواصل الثقافي بين الأجيال عند الجاحظ ؟ بين رأيك فيها .
 (4) بِمَ يتمكن الانسان من المنزلة الرفيعة والسلوك القويم والأعمال الصائبة المفيدة حسب الجاحظ ؟

اللغة :

- ورد حرفا الجرّ (على و مِنْ) في أكثر من موضع في النصّ .
 حدد مواضعها واذكر المعاني التي دلت عليها .
 — لولا جياذ الكتب ... لما تحرّكت همم هؤلاء لطلب العلم .
 — لولا جياذ الكتب ... لتحرّكت همم هؤلاء لطلب العلم .
 — ما الفرق بين التركيبين في الشكل والمضمون ؟



عَنْدِيذِ بَدَتِ الرَّاحَةُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ .. وَرَقَدَ وَهُوَ يَهْمِسُ .
اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فَقِيرًا وَلَا تَوَفَّنِي غَنِيًّا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ
.. الْآنَ اسْتَرْحِطُ ! ..

توفيق الحكيم
محمد ص 262

توفيق الحكيم : وُلِدَ بالإسكندرية سنة 1902 من أم تركية وأب مصري تحصل
على الإجازة في الحقوق - وعمل في السلك القضائي وتقلّب في مناصب عديدة .
من مؤلفاته : « أهل الكهف » ، « شهر زاد » ، « بجماليون » ، « محمد » ..

الشـرح :

- (1) مُكَلِّمَةُ الْفِؤَادِ : جريحة القلب .
- (2) يُوَعِّكُ مِنَ الْحُمَّى : تشتدّ عليه وتؤذيه .

الأسئلة :

- (1) كيف واجه الرسول الموت ؟ وما رأيه في المال ؟
- (2) ماذا كان موقف زوجته وابنته من ذلك ؟
- (3) لِمَ قَالَ الرَّسُولُ : « إِنْ النَّبِيَّ لَا يُورَثُ » ؟

مواضيع إنشائية

(1) لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
أشرح هذا البيت وأبرز مكانة الكرامة في حياة الفتى الجاهلي. معتمدا على ما
درسته من الشعر الجاهلي .

(2) قال أحدهم : « إن علاقة الفرد بالقبيلة كعلاقة العضو الواحد بالجسد كله » .

هل تجد فيما درسته من الشعر الجاهلي ما يؤيد هذا القول؟

(3) الإسلام : دين الأخوة والعدل والتعاون .

أشرح هذا القول معتمدا على بعض الأمثلة المدققة مبررا مكانة هذه القيم في
الإسلام.

تقديم :

كثيرا ما كتب في الصداقة والصديق ، وكثيرا ما تجادل الحكماء في تفاضل الأصدقاء وفي حسن اختيارهم . « فلا دنيا لمن لا صديق له » إذ الأصدقاء هم الأعوان على الخير وهم الإخوان عند الشدة ولا يختبر الصديق ويتقى إلا بعد طول العشرة واتصال الصلحة واختيار السريرة .

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْفَضَائِلِ أَشْبَهَ بِالرَّذَائِلِ مِنَ الْإِسْتِكْنَارِ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ . فَإِنَّ ذَلِكَ فَضِيلَةٌ تَامَةٌ مُرَكَّبَةٌ (1) ، لِأَنَّهُمْ لَا يُكْتَسَبُونَ إِلَّا بِالْحِلْمِ (2) وَالْجُودِ وَالصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ وَالْإِسْتِضْلَاعِ (3) وَالْمُشَارَكَةِ وَالْعِفَّةِ وَحُسْنِ الدَّفَاعِ وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ ، وَيَكُلُّ حَالَةَ مَحْمُودَةٍ ، وَلَسْنَا نَعْنِي الشَّاكِرِيَّةَ وَالْأَتْبَاعَ أَيَّامَ الْحَرَمَةِ ، فَأَوْلَيْكَ لُصُوصُ الْإِخْوَانِ وَخُبْثُ الْأَصْدِقَاءِ ، وَالَّذِينَ يُظَنُّ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ وَلَيْسُوا كَذَلِكَ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنْجَرُفُهُمْ (4) عِنْدَ أَنْجَرِافِ الدُّنْيَا ، وَلَا نَعْنِي الْمُصَادِقِينَ لِبَعْضِ الْأَطْمَاعِ وَلَا الْمُتَنَادِينَ عَلَى الْحَمْرِ وَالْمُجْتَمِعِينَ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْقَبَائِحِ وَنَيْلِ أَعْرَاضِ النَّاسِ وَالْفُضُولِ (6) وَمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ . فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ أَصْدِقَاءَ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُنَالُ مِنْ بَعْضٍ وَيَنْحَرِفُ عَنْهُ عِنْدَ فَقْدِ تِلْكَ الرَّذَائِلِ الَّتِي جَمَعَتْهُمْ ، وَإِنَّمَا نَعْنِي إِخْوَانَ الصَّفَاءِ لِعَيْرِ مَعْنَى إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِمَّا لِلتَّنَاصُرِ عَلَى بَعْضِ الْفَضَائِلِ الْجَدِيَّةِ وَإِمَّا لِنَفْسِ الْمَحَبَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَقَطْ ، وَلَكِنْ إِذَا حَصَلَتْ عُيُوبُ الْإِسْتِكْنَارِ مِنْهُمْ وَصُعُوبَةُ الْحَالِ فِي إِرْضَائِهِمْ وَالْعَرُورُ فِي مُشَارَكَتِهِمْ وَمَا يَلْزُمُكَ مِنَ الْحَقِّ لَهُمْ عِنْدَ نَكْبَةِ تَعْرِضٍ لَهُمْ (فَإِنَّ غَدَرْتَ بِهِمْ أَوْ أَسْلَمْتَهُمْ لَوُئِمْتَ وَذُمَّتْ ، وَإِنْ وَفَيْتَ أَضْرَرْتَ بِنَفْسِكَ وَرَبِّمَا هَلَكْتَ ، وَهَذَا الَّذِي لَا يَرْضَى الْفَاضِلُ بِسِوَاهِ إِذَا تَنَسَّبَ (7) فِي الْأَصْدَاقَةِ) ، وَإِذَا تَفَكَّرْتَ فِي أَلْهَمٍ بِمَا يَعْرُضُ لَهُمْ وَفِيهِمْ

مِنْ مَوْتٍ أَوْ فِرَاقٍ ، أَوْ غَدْرِ مَنْ يَغْدُرُ مِنْهُمْ كَانَ السُّرُورُ بِهِمْ لَا يَفِي
بِالْحُزْنِ الْمَمِضِّ مِنْ أَجْلِهِمْ .

ابن حزم الأندلسي

الاخلاق والسير - ط . بيروت 1961

ابن حزم : (384 هـ - 456 هـ) (994 هـ - 1064 م)

علي بن أحمد بن حزم ، فقيه أندلسي ، ولد بقرطبة أهتم بالسياسة وأصبح وزيراً لبني
أمية بالأندلس ثم زهد بها وانصرف الى العلم والتأليف . وكان من الباحثين في الفقه ، يستنبط
الأحكام من الكتاب والسنة . انتقد كثيراً من علماء عصره وبين خطأهم . من مؤلفاته « طوق
الحمامة في الألفة والألف » ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، والإحكام لأصول الأحكام ،
وإبطال القياس والرأي » .

(الأعلام للزركلي ج 5 ص 59)

الشرح :

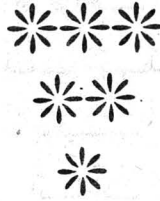
- (1) مركبة : من ركب الشيء : وضع بعضه على بعض وضمه فصار شيئاً واحداً .
- (2) بالحلم : يجمع على أحلام ، مصدر حلم يحلم : التأنى وضبط النفس عند الغضب
أو المكروه مع قدرة وقوة .
- (3) الاستضلاع : مصدر المزيد من ضلع يضلع ضلعا مع فلان : مال إليه وعاونه .
- (4) الحرمة : تجمع على حرم : المهابة والمنعة .
- (5) الانحراف : من انحرف : مال وعدل عن الاعتدال والاستقامة .
- (6) الفضول : ج فضل وهو أنشغال المرء بما لا يعنيه .
- (7) تنشب : مزيد نشب ينشب نشوبا : تعلق والتزم .

الأسئلة :

- (1) ما هي شروط الصديق التي يرى ابن حزم ضرورة توفرها ؟
- (2) بماذا تفسر قوله « إن كثرة الأصدقاء رذيلة » ؟
- (3) هل يمكنك تصوّر علاقات الناس بعضهم ببعض من خلال النص ؟
- (4) ما هي مظاهر النقص التي يثور عليها الكاتب في عصره ؟

اللغة :

- ماذا أفادت الاضافة في : لصوص الأخوان — أيام الحرمة — عند انحراف الدنيا —
بعض الأطماع ؟
— حوّل المضاف إلى فعل فيما يلي واذكر الوظيفة التي يقوم بها المضاف إليه : وحسن
الدفاع ، وتعليم العلم — صعوبة الحال — إرضائهم — مشاركتهم .



30 - قِصَّةُ كَرَمِ

[البحر الطريل]

وَطَاوِي (1) ثَلَاثٍ (2) عَاصِبٍ (3) الْبَطْنِ مُرْمِلٍ (4)
 بِيَدَاءِ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمًا
 أَحْيَى جَفْوَةً فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَحِشَّةً
 يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا مِنْ شَرَّاسِيهِ نُعْمَى
 تَفَرَّدَ (5) فِي شَيْبِ عَجُوزًا إِزَاءَهَا
 ثَلَاثَةٌ أَشْبَاحٍ تَخَالَهُمْ بِهِمَا (6)
 حُفَاةٌ عُرَاةٌ مَا اغْتَدُوا حُبْرَ مَلَّةٍ (7)
 وَلَا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مُذْ خُلِقُوا طَعْمًا
 رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظُّلَامِ فَرَاعَهُ
 فَلَمَّا بَدَأَ ضَيْفًا تَضَوَّرَ (8) وَاهْتَمَّ (9)
 فَقَالَ ابْنُهُ ، لَمَّا رَأَهُ بِحَيْرَةٍ
 « أَيَا أَبْتِ اذْبَحْنِي ! وَيَسِّرْ لَهُ طَعْمًا
 وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعُدْمِ ، عَلَّ الَّذِي طَبَّرَا
 يَظُنُّ لَنَا مَالًا ، فَيُوسِعِنَا ذَمًّا »
 فَرَوَى (10) قَلِيلًا ثُمَّ أَحْجَمَ بِرَهْمَةٍ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَدْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّ
 وَقَالَ : هِيَ رَبَاهُ ! ضَيْفٌ وَلَا قِرَى !
 بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَا اللَّيْلَةَ اللَّحْمَا
 فَبَيْنَاهُمُ ، عَنَّتْ (11) عَلَيَّ الْبُعْدِ عَانَةٌ
 قَدِ انْتَضَمَتْ مِنْ مِسْحَلِهَا (12) نَظْمًا

ظِمَاءٌ تُرِيدُ الْمَاءَ ، فَأَنْسَابَ نَحْوَهَا
 أَلَا إِنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمَا !
 فَأَمَّهَلَهَا حَتَّى تَسْرُوتَ عِطَاشُهَا
 فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ (13) سَهْمَا
 فَحَرَّتْ نَحُوصٌ (14) ، ذَاتُ جَحْشٍ ، فِتْيَةٌ
 قَدْ اكَتَنَزَتْ لَحْمًا وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمَا
 فَيَا بَشْرَهُ ، إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ أَهْلِهِ !
 وَيَا بَشْرَهُمْ ، لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى
 فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ
 فَلَمْ يَغْرُمُوا غُرْمًا ، وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمَا
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا
 لَضَيْفِهِمْ ، وَالْأُمُّ ، مِنْ بَشْرِهَا ، أُمَّا ،

الحطيئة

شعر الحطيئة تحقيق عيسى سابا

ص 159

الحطيئة : جرول بن أوس بن مالك بن مخزوم من بني عيس . عاش متشردا متكسبا بالمدح
 والهجاء . أسلم في عهد النبي . توفي حوالي 678 م .

الشرح :

- | | |
|--------------|-----------------------------------|
| 1 (الطَّأوي | : الجائع . |
| 2 (ثَلَاث | : ثلاث ليال . |
| 3 (غَاصِب | : الذي يشد بطنه بالخرق من الجوع . |
| 4 (مُرْمَل | : فقير نفد زاده . |
| 5 (تَفَرَّد | : اعتزله الناس . |
| 6 (بَهُمَا | : صغار الضأن والمعز . |

- 7 (المَلَّة) : الرمل الحار ينضج فيه الخبز .
 8 (تَضَوَّرَ) : تملل .
 9 (اهْتَمَّ) : اغتمَّ .
 10 (رَوَى (في الأمر)) : فكَّر فيه ونظر .
 11 (عَتَّتْ غَانة) : ظهر قطيع من حمر الوحش .
 12 (المسْحَل) : حمار الوحش ، زعيم القطيع .
 13 (الكِنَانة) : جعبة توضع فيها السهام .
 14 (نُحُوص) : أنثى حمار الوحش .

3 - الأسئلة :

- 1) عَانَى الأب صِرَاعًا بين واجبِ الضيافةِ وعاطفةِ الأبوةِ . فما الحلُّ الذي انتهى إليه ؟ علامَ يَدُلُّ ؟
 2) إلى أي شيء يرمزُ سلوكُ الإبنِ ؟
 3) جَاءَتِ القَصيدةُ في قَالِبِ قِصَّةٍ . حَدِّدْ مَرَاجِلَهَا وَبَيِّنْ مَدَى تَرَابُطِهَا .
 4) قَارِنْ بين هذه القصة وقصة إبراهيم مع ابنه اسماعيل الواردة في القرآن .



[البحر الكامل]

- هَلْ رَسْمٌ دَارِسَةٌ أَلْمَقَامِ يِيَابُ
 (1) مُتَكَلَّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ ؟!
- وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا أَلْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
 (2) بَيْضُ أَلْوَجُوهِ نَوَاقِبِ الْأَحْسَابِ
 فَدَعِ أَلدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ
 (2) بَيْضَاءِ أَيْسَةِ أَلْحَدِيثِ كَعَابِ
 وَأَشْكُ أَلْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى
 مِنْ مَعْشَرٍ مُتَالِيَيْنَ غِضَابِ
 أَمْوَا بَعْزُوهُمْ الرُّسُولَ وَالسَّبُوءَا
 (4) أَهْلَ أَلْقَرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ
 جَيْشٌ : عَيْنَةٌ وَأَبْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
 (5) مُتَمَحِّطِينَ بِحَلْبَةِ الْأَحْزَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا أَلْمَدِينَةَ وَارْتَجَعُوا
 قَتَلَ أَلنَّبِيَّاءِ وَمَعْنَمَ الْأَسْلَابِ
 وَغَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ
 (6) رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
 بِهِبُوبِ عَاصِفَةٍ تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ
 (7) وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
 وَكَفَى الْإِلَهِ أَلْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
 (8) وَأَنَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ

مِنْ بَعْدِ مَا قَبِطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ
 تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِيكِنَا الْوَهَّابِ (9)
 وَأَقْرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِيهِ
 وَأَذَلَّ كُلَّ مُكْذِبٍ مُرْتَابِ

حسان بن ثابت

(الديوان)

تحقيق عبد الرحمان البرقوقي .

المطبعة الرحمانية بمصر .

1347 هـ / 1929 م ، ص ص 11-13

حسان بن ثابت : أحد الشعراء المخضرمين . نشأ بالمدينة مدافعا عن قبيلته الخزرج ، متنقلا بين بلاطات الملوك والأمراء يمدحهم ، وأبرزهم الغساسنة بجلق . ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ، كان حسان أول شاعر إسلامي يدافع بشعره عن الرسول ويرد عنه هجاء من يؤذيه . عمّر طويلا وتوفي سنة 54 هـ .

ولحسان شعر كثير في الفخر والمدح والهجاء ، جمع في ديوان تولى تحقيقه عبد الرحمان البرقوقي سنة 1929 .

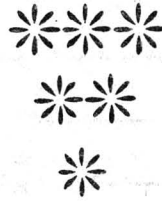
الشرح :

- (1) يباب : قفر .
- (2) الخلول : جمع حال ، وهم القوم النازلون بالمكان .
- ثواقب : جمع ثاقب وهو الثير المشرق .
- الأحساب : جمع الحسب ، ما يعدّه الإنسان من مفاخره .
- (3) الخريدة الكعاب : الفتاة الجميلة في سنّ البلوغ .
- (4) ألبسوا : خلطوا بين أهل القرية وأهل البادية .
- (5) عيينة : فارس قبيلة غطفان كان يقود رجالها في غزوة الخندق .
- ابن حرب : أسلم بعد الفتح .
- ابن حرب : سفيان بن حرب ، قائد جيش قريش في تلك الغزوة .

- يتمخضون : يشتد غضبهم وتثور ثائرتهم .
 (6) الأيد : القوّة .
 (7) جنود ربك : هم الملائكة . وهنا تضمين لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلناها عليكم ريحا وجنودا لم تروها » (الأحزاب . 9)
 (8) كفى الاله المؤمنين : تضمين آخر لآية قرآنية : « وكفى الله المؤمنين القتال » . (الأحزاب . 25)
 (9) تنزيل نصّ : إشارة إلى قوله تعالى : « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ، ثم ليقطع ، فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ » . (الحج 15)

الأسئلة :

- 1) يعرض حسّان بن ثابت عن وصف الأطلال على الطريقة الجاهلية بعد أن شرع فيه . بم تفسّر ذلك ؟
- 2) انتصر المسلمون رغم قتلهم . فما السبب في ذلك الانتصار ؟
- 3) لماذا كثر تضمين الآيات القرآنية في هذا القصيد ؟



32 - وَكَانَ الْفَتْحُ ...

تقديم :

أَشْتَدَّ هِجَاءُ أَبِي سَفِيَانَ لِلنَّبِيِّ ، فَابْتَرَى لَهُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ يَدُودَ عَنِ حَرَمَةِ الرَّسُولِ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ ، لِإِمَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَأَبِي سَفِيَانَ مِنْ قَرَابَةٍ (فَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ) . وَقَدْ انْتَهَى الْأَمْرُ بِأَبِي سَفِيَانَ إِلَى أَنْ أَسْلَمَ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ .

[البحر الوافر]

... عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ (1)
فَأَمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ (2)
وَالْأَفْصَبُ رَوَا لِحِجْلَادٍ يَوْمِ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِيْنَا
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صِدْقُوهُ
فَقُلْتُمْ : لَا تَقُولُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
هُمُ الْأَنْصَارُ ، عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدِّ
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ (3)

فُنْحِكُمْ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا
(4) وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ
الْأَيْلِغَ أَبَا سَفِيَّانَ عَنِّي
(5) فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجِبٌ هَوَاءُ
بِأَنَّ سِيُوفَنَا تَرَكْتِكَ عَبْدًا
(6) وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ ، وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍ
فَشَرُّكُمْ مَا لِحَيْرِكُمْ مَا الْفِدَاءُ
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
(7) أَمِينَ اللَّهِ ، شِيَمْتُهُ الْوَفَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدُجُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَائِبَ فِيهِ
(8) وَبَحْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ

حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

(الديوان) تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة
الرحمانية، مصر 1347 هـ/1929 م، ص 4-9

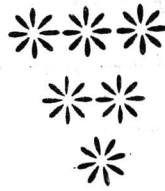
الشرح :

(1) التقع : الغبار .
كداء : الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر ، ومنها دخل الزبير يوم الفتح .

- (2) اعتمرنا : من اعتمر ، أذى العمرة ، وهي من الاعتمار أي الزيارة .
 (3) مَعَدَّ : يريد قريشا لأنهم عدنانيون .
 (4) نُحْكِمُ : أحكم السقيي . إذا ردّ عليه وأفحمه .
 (5) مُجَوِّفٌ : اسم مفعول من جَوَّفَ ، كان جباناً لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفوائد ، وكذلك نخب وهواء .
 (6) عبد الدار : ففة من قريش جلعوا لواءهم يوم أُحُدٍ في يد أمة بعد أن قتل حملته فأشار الشاعر إلى هذه الحادثة إذ جعل الإماء سادة تلك الففة .
 (7) الحيف : المتحنّف عن الباطل : من يتجنبه ويميل إلى الحق .
 (8) الدلاء : جمع دلو ، ما يستقى به . لا تكذّره الدلاء : عميق بعيد الغور .

الأسئلة :

- (1) تتواجد في القصيدة مفاخرٌ موروثة عن الجاهليين ومعانٍ إسلامية جديدة . استخراجها وبوّبها
 (2) قال حسّان للنبي ، وهو يستأذنه في هجاء أبي سفيان : « أسلك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين » . فهل تمكّن الشاعر من بلوغ غرضه من خلال هذه القصيدة ؟
 (3) احتاج الإسلام في بداية الدعوة إلى الشعراء . فكيف تبدو وظيفتهم في هذا النّصّ ؟ قارن هذه الوظيفة بما كانت عليه في الجاهليّة .



33 - مَدْحُ النَّبِيِّ

[البحر البسيط]

- بُئِتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
وَأَلْعَفُو عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
مَهْلًا ! هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ آلِ
قُرْآنٍ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ (1)
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
أُذْنِبْ ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ...
مَا زِلْتُ أَقْطِيعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا
جُنْحَ الظَّلَامِ وَثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْبُولُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي ، لَا أَنَا زَعَهَا
فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلُهُ الْقَيْلُ ... (2)
إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ ، مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ مَسْئُولُ (3)
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَ قَاتِلُهُمْ
بِطْنِ مَكَّةَ ، لَمَّا أَسْلَمُوا : زُولُوا (4)
زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفُ
عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا مَيْلٌ مَعَاذِيلُ (5)
شُمَّ الْعَرَانِيَنِ ، أَبْطَالَ ، لَبُوسُهُمْ
مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ ، فِي الْهَيْجَا سَرَايِيلُ (6)
بِیضٌ ، سَوَابِغٌ ، قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
كَأَنَّهُ حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ (7)

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَأَلَتْ رِمَاحُهُمْ
 قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا ...
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ . (8)

كعب بن زهير

الديوان - شرح السُّكْرِي - نشر

الدار القومية للطباعة والنشر -

القاهرة (1369 هـ 1950 م)

ص 19 - 25

كعب بن زهير : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، كان الشعر متوارثا في أسرته . أدرك الإسلام وظلّ مترددا أول الأمر ، غاضبا على الدين الجديد وعلى أخيه بُجَيْرِ الذي أسلم وصار من الصحابة ، وقد بعث إليه أخوه قائلا : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَهْدَرَ دَمَكَ ... فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَصِرْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْ أَتَائِهِ تَائِبًا » ، فأتى كعب رسول الله ﷺ ، سنة تسع للهجرة (630 م) وأنشد بين يديه قصيدة في 58 بيتا آسْتَهْلَهُهَا بِالنَّسِيبِ (بانت سعاد) وتخلّص إلى مدحه بعد أن اعتذر له عمّا بدر منه ، ثم مدح المهاجرين من قريش ، ويقال إنّ الرسول ، من فرط إعجابهِ بالقصيدة ، خلع عليه بُرْدَتَهُ ، وَلِكَعْبِ أَشْعَارٍ فِي أَعْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ (فخر ورتاء. وحكم) .

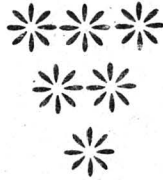
الشرح :

- (1) النَّافِلَةُ : وجمعها نوافل ، هنا بمعنى العطية والهبة .
 تفصيل : من فصل الكلام ، بيّنه .
- (2) وضعت يميني : عاهدته .
 لا أنازعها : لا أنتزعها ، لا أنكث العهد .
- ذي نقمات : شديد على المشركين ، صاحب حزم ، وقيله القيل : قوله الصادق الفصل .
- (3) مُهْنَد : السيف المصنوع من حديد الهند .
- (4) قاتلهم : يشاع أنه عمر بن الخطّاب .

- زولوا : يشير إلى الهجرة .
- (5) أنكاس : جمع نكس ، ضعيف ، جبان .
- كُشِفَ : جمع أكشَفَ ، الذي لا يُرْس له يقية خطر الحرب .
- ميل : جمع أميل ، الذي لا يُحسن الفروسية ولا يثبت على السرج .
- معازيل : جمع معزال ، الأعزل من السلاح .
- (6) شَمَّ العرائين : كناية عن الأنفة وكبر النفس .
- مِنْ نَسَجِ داود : كان العرب ينسبون سرد الدروع إلى النبي داود . وقد ورد ذلك كثيرا في أشعارهم قبل الإسلام وبعده كما أشار إليه القرآن في سورة الأنبياء (21) بقوله تعالى ، في خبر داود : « وعلمناه طنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ، فهل أنتم شاكرون ؟ » الآية 80 .
- (7) سوابغ : جمع سابعة ، وهي الدروع الضافية الفضفاضة .
- شكَّت : أدخل بعض حلقها في بعض وسمرت فشبّه حلقها بنور القفعاء ، وهي شجيرة لها ورق وثمر مثل حلق الدروع .
- مجدول : اسم مفعول من جدل الحبل جدلا ، إذا فتله .
- (8) تهليل : من هَلَّل الرجل ، جين في حملته وفرّ ، وهي من الاستعمالات القليلة بهذا المعنى .

الأسئلة :

- (1) يمدح الشاعر النبي بأوصاف معينة — اذكرها وبين إلى أي حد تشبه المدائح المألوفة أو تختلف عنها ؟
- (2) يعدد كعب بن زهير خصال المهاجرين في الحرب. أبرزها وأشير إلى لوجه الطرافة فيها .
- (3) طبع القصيد بطابع إسلامي في نفسه ولغته . ما الذي يدل على ذلك في هذه الأبيات ؟



34 - وَقَيْنَاكُمْ حَدَّ الْفَنَّا

[البحر الطويل]

- أَفَأَنْتُمْ ، يَنِي مَرْوَانَ ، قَنِيسًا دِمَاءَنَا
وَفِي اللَّيْلِ ، إِنْ لَمْ تُنْصِفُوا ، حَكَمٌ عَدْلٌ (1)
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا مَرْجَ رَاهِطٍ
وَلَمْ تَعْلَمُوا مَنْ كَانَ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ ! (2)
وَقَيْنَاكُمْ حَدَّ الْفَنَّا بِنُحُورِنَا
وَلَيْسَ لَكُمْ خَيْلٌ سِوَانَا وَلَا رَجُلٌ (3)
فَلَمَّا بَلَغْنَا نَيْلَ مَا قَدْ أَرَدْتُمْ
وَطَابَ لَكُمْ مِّنَّا الْمَشَارِبُ وَالْأَكْلُ
تَعَامَيْتُمْ عَنَّا بَعِينَ جَلِيلِيَّةٍ
وَأَنْتُمْ كَذَا مَا قَدْ عَلِمْنَا لَنَا فِعْلُ
فَلَا تَأْمُنُوا إِنْ دَارَتِ الْحَرْبُ دَوْرَةً
وَزَلَّتْ عَنِ الْمِرْقَاةِ بِالْقَدَمِ النَّعْلُ (4)
فَيَنْتَقِضُ الْحَبْلُ الَّذِي قَدْ فَتَلْتُمْ
أَلَا رُبَّمَا يُلَوَى فَيَنْتَقِضُ الْحَبْلُ (5)

الحسام بن ضرار

عن مُجْمَلِ تَارِيخِ الْأَدَبِ التُّونِسِيِّ

نشر مكتبة المنار - تونس 1950 - ص 28

المؤلف :

الحسام بن ضرار : أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي من أجناد العرب
الفاثحين بإفريقية وفرسانهم المعدودين والشعراء المفوهين .

كان ولّاه بشر بن صفوان والي القيروان أعمالاً منها الأندلس ، زمن خلافة يزيد بن عبد الملك .

ولمّا تولّى الخليفة هشام بن عبد الملك ، عيّن عبيدة بن عبد الرحمان القيسي على القيروان ، فدخلها سنة 109 هـ/764 م ، وحبس أصحاب بشر واضطهدهم فأنشد أبو الخطار هذه الأبيات .

ولمّا بلغ هذا الشعر إلى الخليفة هشام غضب على واليه عبيدة وأمر بعزله ، وأرضى أبا الخطار وأصحابه ورفع مكانتهم .

(عن حسن حسني عبد الوهاب)

الشرح :

- (1) أَفَاءُكُمْ : أفاء على القوم فيئاً ، أخذَ لَهُمُ سَلْبَ قوم آخرين فجاءهم به ، وهنا أَهْدَر دَمَهُمْ .
- بني مروان : الخطاب مُوجّه إلى بني مروان : وإلى واليهم على إفريقية عبيدة بن عبد الرحمان القيسي .
- قَيْسًا : قبيلة الوالي الجديد عبيدة .
- (2) مَرَجَ رَاهِطٍ : يشير إلى « يوم مرج راهط » وما كان من بلاء قبيلة الشاعر مع مروان ابن الحكم وقيام قبيلة قيس مع عبد الله بن الزبير .
- (3) وَقَيْنَاكُمْ : حميناكم وسترناكم عن الأذى .
- أَلْقَنَّا : مفرد القناة : الرمح أو عوده .
- رَجُلٍ : جمع راجل : الماشي على رجله في السلم أو في الحرب ويقابلها الخيالة .
- (4) أَلْمَرَقَاة : جمعها مَرَاقٍ ، الدَّرَجَة والمصعد .
- (5) يَنْتَقِضُ الْحَبْلُ : ينحل إبرامه .

الأسئلة :

- (1) عَلَامٌ يَلُومُ الشَّاعِرَ بَنِي مَرْوَانَ . وما هي حججه في لومه ذلك ؟
- (2) بم يفانح الشاعر بني مروان ؟
- (3) ما هو المصير الذي يتوقّعه الشاعر لبني مروان ؟
- (4) قارن بين معاني هذه القصيدة والقيم الواردة في قصيدة « وكان الفتح » لحسان بن ثابت

35 - أَنَا ابْنُ الْحَرْبِ

[البحر الوافر]

- أَلَيْسَ أَبِي وَجَدِّي أَوْطَانِي
وَجَدُّ أَبِي وَعَمَّايِ الرَّقَابَا (1)
وَرِثْتُ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ عَنْهُمْ
فَصِرْتُ أَعَزُّ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَا
وَقَدَّمَنِي الْخَلَائِفُ وَاصْطَفَوْنِي
فَمَنْ مِثْلِي قَدِيمًا وَانْتِسَابًا؟! (2)
أَنَا الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمُو بِنَفْسِي
فَأَبْلُغُ بِالسُّمُومِ بِهَا السَّحَابَا
إِذَا نَقَبْتُ عَنْ كَرَمِي وَمَجْدِي
وَجَدْتَنِي الْمُصَاصَةَ وَاللُّبَابَا (3)
أَنَا الْمَلِكُ الَّذِي آيَدْتُ مُلْكِي
بِسَيْفِي إِذْ كَشَفْتُ بِهِ الضَّبَابَا
أَفْضُ إِذَا سَرَوْتُ الْجَفْنَ عَنْهُ
فَأَغْتَصِبُ النُّفُوسَ بِهِ أَغْتَصَابَا (4)
لَقَدْ فَتَحَ الْمُهَيْمَنُ لِي بِسَيْفِي
وَإِقْدَامِي إِذَا مَا الْجَمْعُ هَابَا (5)
نَمْتُ بِهِ ابْنَ حَمْزَةَ جِئِنَ دَبَّتْ
عَقَارِبُ غَدْرِهِ وَسَعَى فَحَابَا (6)
أَسَلْتُ بِهِ دَمَ الْأَوْدَاجِ مِنْهُ
فَصَارَ لِشَيْبٍ لِحَيْتِهِ خَضَابَا (7)

أَظْلُ عَشِيرَتِي بِجَنَاحِ عِزِّي
 وَأَمْنَحُهَا الْكَرَامَةَ وَالنُّوَابَا
 وَأَصْطَنِعُ الرَّجَالَ وَأَطْبِئُهُمْ
 وَأَغْفِرُ لِلْمُسِيِّ إِذَا أَنَابَا (8)
 وَأَسْمُو بِالْحَمِيسِ إِلَى الْأَعَادِي
 فَأَكْسِرُ بِالْعُقَابِ لَهَا الْعُقَابَا (9)
 أَنَا آبَنُ الْحَرْبِ رَبَّتَنِي وَوَلِيدَا
 إِلَيَّ أَنْ صِرْتُ مُمْتَلِكًا شَبَابَا
 لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا أَنْ عِبْتُ قَوْمِي
 وَمَا أَخْشَى بِقَوْمِي أَنْ أَعَابَا
 بَنَيْتُ لَهُمْ مَكَارِمَ بَاقِيَاتِ
 إِذَا مَا صَارَتِ الدُّنْيَا خَرَابَا

أبو العباس محمد بن الأغلب
 عن مجمل تاريخ الأدب التونسي
 للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب
 نشر مكتبة المنار ، تونس 1968
 ص ص 58 - 59

المؤلف :

أبو العباس محمد بن الأغلب : هو حفيد إبراهيم بن الأغلب ولد سنة 190 هـ/806 م
 تولى إمارة إفريقية بعد أبيه سنة 226 هـ/841 م . كان شجاعا . فتحت جيوشه قلايعا ممتنعة
 من جزيرة صقلية ، ومن أهم غزواته استيلاؤه على مدينة رومة عاصمة المسيحية الكبرى فإنه
 قصدها من البحر في أساطيله وامتلكها برهة من الزمان سنة 232 هـ/846 م . وهو الذي
 أولى سحنونا قضاء القيروان ، وكان محبا للأدب ويقول الشعر .

الشرح :

(1) أو طاني : يزيد وطأ يطأ أو وطىء يطأ الشيء ، داسه برجله .

- (2) الخلائف والخلفاء : جمع خليفة ، من يخلف غيره من الأمراء ويقوم مقامه . ويشير هنا إلى خلفاء بني العباس الذين انتخبوه لإمارة إفريقية وارتضوه للنيابة عنهم .
- (3) الْمُصَاصَة والمصاص : من الشيء : خالسه .
اللباب : المختار الخالص من كل شيء .
- (4) أَفْضُ الجفن : أصيبه بالعمى .
سروت : سرّا سروا الثوب عنه : نحاه وخلعه وهنا استل السيف .
- (5) الْمُهَيْمَن : هو الله .
- (6) ابن حمزة : مُحَمَّد بن حمزة أحد القائمين بالثورة على الأمير أبي العباس ، وقد قتله في بعض الحروب .
- (7) الأزداج : جمع ودج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب .
الخضاب : الحناء التي تلون اليد أو الرجل ، وهنا إشارة إلى الدم الذي يلوث لحية الشيخ .
- (8) أطباهم : تأتي معهم في الأمور وتلطف .
- (9) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق ، وهي المقدّمة والقلب واليمينه والميسرة والسّاقفة .
- العقاب والعقاب : جناس ، فالعقابُ : هو جزاء المسيء ، والعقاب مسيل الماء إلى الحوض والمعنى أنه يُسد عليهم مجاري مياههم .

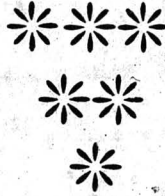
الأسئلة :

- (1) يفتخر الشاعر الأميرُ بصفات عديدة — بينها ورتبها .
(2) ما هو مدى التقليد أو التجديد في المعاني الفخرية في هذه القصيدة اعتمادا على ما ورد فيها من قيم اسلامية وقيم جاهلية ؟

إنشاء :

- (1) « جاء القصصُ في القرآن الكريم عبرة لمن يعتبر وذكرنا لما شرّعه الله تعالى لعباده في كل العصور حتى يستقيم سلوكُهُم وتسمو أخلاقهم » .
بين صحّة هذا الرأي بالاعتماد على ما درسته من القصص القرآني .
- (2) قيل « الخطابة فنّ الإقناع اتخذت في صدر الإسلام وفي العهد الأموي وسيلة من وسائل نشر القيم الإسلامية أو تركيز نظام الدولة » .

أشرح هذا القول وبيّن بالاعتماد على أمثلة مدى مساهمة الخطب في بثّ قيم الدّين الإسلامي زمن الرسول والخلفاء الراشدين ، وفي تدعيم أركان الدولة فيما بعد .
(3) قال أحدهم : « تظهر في شعر كلِّ من حسّان بن ثابت وكعب بن زهير رواسب العقلية الجاهلية من جهة وروح العقيدة الإسلامية الجديدة من جهة أخرى » .
حلّل هذا القول معلّلاً تواجد النزعة الجاهلية والعاطفة الدينية الإسلامية وذلك بالاعتماد على شواهد من شعرهما .



تقديم :

كان الرسول في سيرته المثل الأعلى في قريش قبل الدعوة ، ألف بين الناس وجمع قلوبهم . فلما بُعث دخل المستضعفون في دينه فأثار حفيفة قريش لإصداعه بالحقّ وتسويته بين الناس ،

وقد حلل طه حسين في كتابه "على هامش السيرة" السلوك النبوي وأعطاه أبعاده الحقيقية

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْمِهِ دَهْرًا لَا يَعْزِضُ لَهُمْ بِشَيْءٍ يَكْرَهُونَهُ ، وَلَا يَلْقَوْنَهُ بِشَيْءٍ يُنْكِرُهُ ، وَإِنَّمَا يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ ، وَيُذِيعُ فِيهِمُ الْبِرَّ وَالْمَعْرُوفَ ، وَلَا يَجْلِسُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ لَهُ خَيْرًا أَوْ دَعَاهُ إِلَى خَيْرٍ ، وَقُرَيْشٌ تَرَى مِنْهُ ذَلِكَ ، فَتَحْمَدُ حُبَّهُ لِلْعَافِيَةِ ، وَسَعِيَهُ بِالْخَيْرِ وَلِقَاءَهُ لِلنَّاسِ بِمَا يَرْضُونَ . وَقُرَيْشٌ تَسْمَعُ دَعْوَتَهُ إِلَى اللَّهِ ، وَأَمْرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَيَسْتَجِيبُ لَهُ مِنْ أَشْرَافِهَا الْقَلِيلُونَ ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ⁽¹⁾ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ وَالضَّرِّ . وَهُوَ يُسَوِّي بَيْنَ أَوْلِيكَ وَهَؤُلَاءِ فِي حُبِّهِ لَهُمْ وَبِرِّهِ بِهِمْ وَعَطْفِهِ عَلَيْهِمْ ، لَا يَفْرُقُ مِنْهُمْ بَيْنَ الْعَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَلَا بَيْنَ ذِي النَّعْرِ ⁽²⁾ وَالْقَوَّةِ وَمَنْ لَا عَوْنَ لَهُ وَلَا ظَهِيرَ ، إِنَّمَا هُمْ جَمِيعًا إِخْوَانُهُ وَأَبْنَاؤُهُ ، قَدْ أَحَبَّهُمْ فِي اللَّهِ وَالْخَيْرِ ، وَأَحَبَّهُ فِي اللَّهِ وَالْخَيْرِ .

وَالْمَلَأَ ⁽³⁾ مِنْ قُرَيْشٍ يَرُونَ ذَلِكَ فَيَعْرِفُونَ بَعْضَهُ وَيُنْكِرُونَ بَعْضَهُ : يَعْرِفُونَ دَعْوَتَهُ إِلَى الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ ، وَسَعِيَهُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ لَا يُؤْذِيهِمْ وَلَا يُرِيدُهُمْ بِسُوءٍ ، وَلَكِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ إِثَارَهُ ⁽⁴⁾ لِلصَّغَارِ وَالْبَائِسِينَ وَتَتَّبَعَهُ لَهُمْ بِالْوَدِّ وَالْبِرِّ وَالتَّكْرِمَةِ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَئِنْ اتَّصَلَ هَذَا مِنْ مُحَمَّدٍ لَيُفْسِدَنَّ عَلَيْنَا النَّاسَ ، وَلَيُطْمَعَنَّ فِيْنَا ضِعْفَاءَهُمْ ، وَلَيُصْبِحَنَّ أَحَدُنَا فَإِذَا عَبِيدُهُ وَإِمَاؤُهُ وَأَتْبَاعُهُ وَمَوَالِيهِ يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَلْقَاهُمْ

مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالْمُسَاوَةِ بِمِثْلِ مَا يَلْقَاهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْتَقِيمُ
لِقُرَيْشٍ أَمْرٌ .

طه حسين

(على هامش السيرة ج 3 — ص : 477)

(مجموع اسلاميات طبعة دار الآداب — بيروت 1967)

طه حسين : (1889—1973) : ولد طه حسين في قرية ريفية تقع في أدنى الصعيد
المصري على الضفة اليسرى من مجرى النيل ، وهي قرية مغاغة سنة 1889 . كان سابع
إخوته الثلاثة عشر . كان والده ذا مركز مرموق في القرية حريصا على تعليم أولاده .
من كُتّاب القرية انتقل طه حسين سنة 1902 إلى الأزهر . وفي 1908 فتحت الجامعة
المصرية أبوابها فتردّد عليها بدون أن يقطع صلته بالأزهر .

قدّم أطروحة نال بها شهادة الدكتوراه بعنوان « ذكرى أبي العلاء » وفي 1914 سافر
لمواصلة دراسته بفرنسا في « مونييلي » أولا ثم في باريس ، وفي 1917 قدّم أطروحة الدكتوراه
عن « ابن خلدون » .

قام بوظائف عديدة من أستاذ جامعي إلى وزير التعليم ، له مؤلفات عديدة : آلهة اليونان
(1919) ، نظام الأثينيين (1921) ، حديث الاربعاء الجزء الأول (1925) ، قادة الفكر
(1925) ، حديث الاربعاء ، الجزء الثاني (1926) الشعر الجاهلي (1926) ، على هامش
السيرة (1935) و(1942) ، الشيخان (1960) ، الفتنة الكبرى (1952) ...

توفي طه حسين في أكتوبر 1973 .

الشرح :

- 1) المستضعفين : اسم مفعول من استضعف : عده ضعيفا .
- 2) ذو النفر : صاحب جماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة .
- 3) المألأ : جماعة القوم : أشرفهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة .
- 4) الإيثار : من آثره : فضله على نفسه .

الأسئلة :

- 1) بم تعلق معاملة الرسول لقومه ؟
- 2- من كان يستجيب لدعوة الرسول حينما كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ ولماذا؟
- 3 - ما هي الأسباب التي جعلت الملأ من قريش ينكرون إيثار الرسول للفقرة والبؤساء ؟
- 4 - بم تفسر تكاثر أشراف قريش وأنصار الرسول شيئاً فشيئاً ؟

اللغة :

- دعا الرجل ابنه : ناداه .
- دعا المؤمن الله : رجا منه الخير .
- دعا الرجل ابنه محمداً : سمّاه محمداً .
- دعا الرجل للمحسن : طلب الخير له .
- دعا الرجل على الظالم : طلب له الشر .
- دعا العمل المرأة إلى إيداع ابنها في الروضة : اضطرها العمل إلى ذلك .
- دعا الرسول قومه إلى الإيمان : حثهم على اعتقاده .
- دعا الحاكم بقلم ودواة : طلب إحضارهما .
- دعا الرجل ضيفه : طلب منه أن يأكل عنده .
- أسند الفعل دعا إلى نائب الفاعل وغير ما يجب تغييره .



37 - مِنْ خِصَالِ أَبِي بَكْرٍ

تقديم :

اهتم طه حسين في أكثر من تأليف بسيرة السلف وطبيعة الحكومة الإسلامية الأولى وما امتاز به الخلفاء الأول وفي كتابه « الشيخان » حدد صفة الدولة في عهد الخلفاء الراشدين وبدء تحولها من خلافة دينية إلى سياسة تحكم الناس بالسلطان حيناً والقرآن حيناً آخر .

لَمْ يُعْرِفْ قَطُّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ أَوْ صَنَعَ شَيْئًا يُؤْذِي النَّبِيَّ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَى أَنْ مَاتَ . ذَلِكَ إِلَى إِيْثَارِهِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَإِنْفَاقِهِ مَالَهُ فِي مَعُونَتِهِمْ .
فَالرَّوَاةُ يَتَحَدَّثُونَ بِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا تَاجِرًا ، وَبِأَنَّهُ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ لَهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ إِلَّا خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، أَنْفَقَ سَائِرَ مَالِهِ فِي مُوَاسَاةِ النَّبِيِّ وَالْمُسْلِمِينَ . كَانَ لَا يَرَى رَقِيقًا (1) يُعَدَّبُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا آسْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ .

مِنْ أَجْلِ هَذَا كُلِّهِ لَمْ يَكُنْ أَسْبَقَ الرَّجَالِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَحَسَبُ بَلْ كَانَ أَحْسَنَهُمْ فِيهِ بِلَاءً ، وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ قَدَمًا ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ أَطْمِئِنَانًا وَإِدْعَانًا .
وَمَعْنَى هَذَا كُلِّهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حِينَ أَسْلَمَ خُلِقَ خَلْقًا جَدِيدًا وَآكْتَسَبَ شَخْصِيَّةً لَمْ تَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ ، قَوْمُهَا الْإِيْثَارُ وَالْوَفَاءُ وَالْأَطْمِئِنَانُ وَالثَّبَاتُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ تَرْدُدًا وَلَا اضْطِرَابًا ...

وَقَدْ أَدَّبَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ تَأْدِيبًا رَائِعًا قَوِيَّ شَخْصِيَّتَهُ وَرَكَى (2) نَفْسَهُ ، وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَرْتَفِعُ عَنِ الصَّغَائِرِ ، وَكَيْفَ يَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى مَا تَكْرَهُ مَا دَامَ فِي هَذَا الَّذِي تَكْرَهُ مِنَ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ مَا يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ وَيَعْفِرُ لَهُ الذُّنُوبَ ...

وَأَعُودُ إِلَى مَوْقِفِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الرَّدَّةِ فَهُوَ يَجْلُو حَصَلَتَيْنِ مُتَنَاقِضَتَيْنِ أَشَدَّ
التَّنَاقُضِ ، مِنْ حِصَالِ أَبِي بَكْرٍ فِيمَا يَظْهَرُ ، فَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ، مُنْذُ أَسْلَمَ
مَعْرُوفًا بِلَيْنِ الْجَانِبِ وَرِقَّةِ الْقَلْبِ وَالرَّحْمَةِ لِلضُّعْفَاءِ وَالْمَكْرُوبِينَ (3) .
وَحُلُقُهُ هَذَا هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يُشِيرَ عَلَى النَّبِيِّ بِالرَّفْقِ فِي أَمْرِ الْأَسْرَى
بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ...

وَقَدْ ظَلَّ أَبُو بَكْرٍ مَعَ ذَلِكَ عَلَى حُلُقِهِ لَيْنًا رَفِيقًا رَحِيمًا ، وَلَكِنَّهُ حِينَ
وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَرَأَى مَا كَانَ مِنْ كُفْرِ الْعَرَبِ حِينَ اتَّبَعَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ الْكُذَّابِينَ
وَحِينَ أَنْكَرَ فَرِيقٌ آخَرَ مِنْهُمْ الزَّكَاةَ ، وَحِينَ تَنَكَّرَ أَوْلِيَاكَ لِمَنْ كَانَ فِيهِمْ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَتَلُوا مِنْهُمْ مَنْ قَتَلُوا وَفَتَنُوا مِنْهُمْ مَنْ فَتَنُوا ، لَمَّا زَاى
أَبُو بَكْرٍ هَذَا بَلَعَتْ مِنْهُ الْحَفِيزَةُ أَقْصَاهَا ، فَلَمْ يَكْتَفِ بِمُقَاوَمَةِ الرَّدَّةِ .
وَحَمَلَ الْعَرَبَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فِيمَا خَرَجُوا مِنْهُ ، بَلْ أَقْسَمَ
لِيُبَلِّغَنَّ فِي الثَّارِ لِمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَقْتُلُوهُمْ وَيَجْعَلُوهُمْ لِغَيْرِهِمْ
نِكَالًا ...

وَأَوْضَحُ دَلِيلَ عَلَى نَدَمِهِ سِيرَتُهُ فِيمَنْ كَانَ يُؤْتَى بِهِ مِنَ الْأَسْرَى الَّذِينَ
حَرَّضُوا عَلَى الرَّدَّةِ وَالْحُومَا فِي التَّحْرِيزِ ، وَقَادُوا قَبَائِلَهُمْ لِحَرْبِ
الْمُسْلِمِينَ ، فَقَدْ كَانَ كُلَّمَا أُتِيَ بِأَسِيرٍ مِنْ هَوْلَاءِ عَنَفَهُ ، ثُمَّ قَبَلَ مِنْهُ التَّوْبَةَ
وَأَطْلَقَهُ .

وَبِهَذِهِ السَّيْرَةِ عَصَمَ كَثِيرًا مِنَ الدَّمَاءِ ، وَأَعْفَى قَوْمًا أَبْلَوْا بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي
الْفُتُوحِ أَحْسَنَ الْبَلَاءِ .

طه حسين

الشيخان — طبعة دار المعارف 1966

ص : 22 و 23 و 24 و 75 و 94

المؤلف :

طه حسين : انظر ترجمته ص : 101 .

الشرح :

- (1) الرقيق : من رق يرق رقا ، العبد : صار أو بقي رقيقا والرقيق : المملوك للواحد والجمع .
- (2) زكى : نفسه : طهرها من العيوب .
- (3) المكرويين : ج : مكروب : اسم مفعول من كرب يكرب كربا : الذي اشتد عليه الحزن والغم .

الأسئلة :

- (1) ما هي صفات أبي بكر الصديق التي أحصاها طه حسين في هذا النص ؟
- (2) فيم تتمثل تضحية أبي بكر في سبيل الدين الجديد ؟
- (3) يقول الكاتب : « إن أبا بكر حين أسلم خلق خلقا جديدا ... » ما يقصد الكاتب بهذا القول ؟
- (4) بم عامل أبو بكر أسرى حروب الردة ؟ فعم يدل ذلك حسب رأيك ؟

اللغة :

— إثاره المسلمين : إثار مصدر يقوم مقام الفعل أضيف إلى مفعوله الأول (هـ) ونصب المفعول الثاني (المسلمين) أعد كتابة الجملة معوضا المصدر بفعله ذاكرة الفاعل حسب سياق النص .

— خلق خلقا جديدا : خلقا مفعول مطلق فما بين في هذه الجملة ؟

— أحسن البلاء : ما وظيفة أحسن في الجملة ؟

تقديم:

أعطى النبي محمد عثمان بن عفان ما يستحقه من التقدير والمنزلة الرفيعة لما تميز به عن سائر أصحابه من الخلق الكريم . فكان محل ثقته فيما كلفه به من المسؤوليات وطبع سياسته بما فطر عليه من العدل واتباع أسس الحق .

كَانَ عُثْمَانُ أَمِيرَ النَّاسِ بِالنَّاسِ ، وَأَرْفَقَ الْمُسْلِمِينَ بِالْمُسْلِمِينَ وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى صَلَاةِ الرَّحِمِ وَأَسْحَاهُمْ يَدًا وَأَسَمَحَهُمْ نَفْسًا وَأَعْظَمَهُمْ جِلْمًا ، وَكَانَتْ الْخِصْلَةُ (1) الَّتِي مَيَّزَهُ بِهَا النَّبِيُّ فِيمَا رَوَى الْمُحَدِّثُونَ وَأَصْحَابُ السِّيَرِ ، صِدْقَ الْحَيَاءِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يَقُولُ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَجِي مِنِّي مِنْ عُثْمَانَ . وَكَانَ النَّبِيُّ يَلْقَى لِهَيْبَتِهِ مُتَفَضِّلًا غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ ، فَإِذَا أَدِنَ لِعُثْمَانَ آخَتَشَمَّ وَقَالَ : كَيْفَ لَا تَسْتَجِي مِنِّي رَجُلٌ تَسْتَجِي مِنِّي الْمَلَائِكَةُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعَلِّلُ آخَتِشَامَهُ حِينَ يَأْذُنُ لِعُثْمَانَ بِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ آسْتَحْيَا عُثْمَانَ أَنْ يَثْبُتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْ يُبَلِّغَهُ حَاجَتَهُ وَيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنَ التَّحَدُّثِ إِلَيْهِ . وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْحَدَيْبِيَّةِ (2) آخَتَارَ النَّبِيُّ عُثْمَانَ سَفِيرًا إِلَى قُرَيْشٍ ، لِمَكَانِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَلِمَنْزِلَتِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلِلْبَيْتِ وَسَمَاحَةِ خُلُقِهِ وَحُسْنِ تَأْتِيهِ لِمَا كَانَ يُرَادُ مِنَ الْأَمْرِ .

فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ إِلَى النَّبِيِّ بِأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ كَادَتْ لِعُثْمَانَ ، بَايَعَ أَصْحَابَهُ عَلَى الْجِهَادِ لِنَصْرِهِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا : « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا (3) . وَبَايَعَ النَّبِيُّ بِأَخْدَى يَدَيْهِ عَنْ عُثْمَانَ ...

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ اسْتَقْبَلَ عُثْمَانَ خِلَافَتَهُ بِنَحْوِ مِنَ السِّيَاسَةِ

يُصَوِّرُ رَحْمَتَهُ وَرَأْفَتَهُ وَإِيَّارَهُ لِلْعَافِيَةِ، وَتَجَنَّبَهُ لِمَا يُحْفِظُ الْقُلُوبَ، قُلُوبَ الْعَرَبِ
خَاصَّةً، وَقُلُوبَ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الْمُتَمَتِّزَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
بِنَوْعٍ أَخْصَّ ...

فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُظْلَمَ الْمُسْلِمُونَ إِرْضَاءً لِلْحُكُومَةِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُظْلَمَ
الْحُكُومَةُ إِرْضَاءً لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَذَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
مَا عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُرَدَّ إِلَيْهِمْ مَا إِلَيْهِمْ، فَلَا تُظْلَمُ فِي الْحُكْمِ، وَلَا إِسْرَافَ
عَلَى النَّاسِ فِي أَخْذِ الصَّدَقَاتِ وَجِبَايَةِ الْخَرَاجِ، وَلَا تَسَلُّطَ عَلَى النَّاسِ
فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ الْقِسْطُ الَّذِي لَا يُضَارُّ فِيهِ حَاكِمٌ وَلَا
مُحْكُومٌ .

فَهَذِهِ السِّيَاسَةُ الَّتِي رَسَمَهَا عُثْمَانُ لِعَمَّالِهِ هِيَ نَفْسُ السِّيَاسَةِ الَّتِي نَزَلَ
بِهَا الْقُرْآنُ وَرَسَمَهَا الْأَيْمَةُ قَبْلَ عُثْمَانَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ . وَكَتَبَ عُثْمَانُ
إِلَى عَمَّالِهِ عَلَى الْخَرَاجِ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ فَلَا
يَقْبَلُ إِلَّا الْحَقَّ . خُذُوا الْحَقَّ وَأَعْطُوا الْحَقَّ ، وَالْأَمَانَةَ الْأَمَانَةَ ، قُومُوا
عَلَيْهَا ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ يَسْلُبُهَا فَتَكُونُوا شُرَكَاءَ مَنْ بَعَدَكُمْ إِلَى مَا
اكتسبتم ، وَالْوَفَاءَ الْوَفَاءَ ، وَلَا تَظْلِمُوا الْيَتِيمَ وَلَا الْمُعَاهَدَ (4) فَإِنَّ اللَّهَ
خَصَمٌ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ » .

طه حسين

الفتنة الكبرى ج 1 : عثمان . ط .

دار المعارف 1966 - ص : 53-68-69

طه حسين : أنظر ترجمته ص : 101 .

الشرح :

(1) الخصلة : الخلة فضيلة كانت أو رذيلة . وفي النص « الفضيلة » .

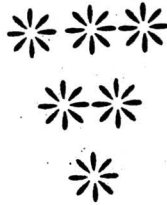
- (2) الحديبية : وادي على مرحلة من مكة . فيه شجرة جمع محمد صحبه تحتها وطلب إليهم مبايعته قبل مفاوضته مع قريش لزيارة الكعبة . وتلك البيعة يقال لها بيعة الحديبية وتسمى أيضا بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان (628م) .
- (3) سورة الفتح : الآية : 10
- (4) المعاهد : من عاهده : حالفه وعاقده وأمنه . والمعاهد : المحالف والمعاهد .

الأسئلة :

- (1) استخرج صفات عثمان بن عفان من النصّ ؟
- (2) ما هو موقف الرسول ﷺ من كيد قريش لعثمان ؟
- (3) اذكر الأسس التي تعتمدها سياسة عثمان للمسلمين وأبد رأيك فيها على ضوء المبادئ الإسلامية ؟

اللغة :

- كان عثمان ... أسخاهم يدا وأسمحهم نفسا وأعظمهم حلما . الاسم المنصوب بعد أفعل التفضيل هو تمييز له وإذا حوّل أفعل التفضيل إلى فعل صار الاسم مرفوعا . فما هي وظيفته إذن ؟
- لا ينبغي أن تظلم الحكومة إرضاء لعامة المسلمين ما هي وظيفة إرضاء ؟



39 - مُرُوءَةُ الصِّدِّيقِ

تقديم :

كان في طباع العرب الفطرية ما يؤهلهم لاستقبال تعاليم جديدة تلام صفاء نفوسهم واستعدادها للتجدد ، وكان أبو بكر من أولئك نفر ، فقد كانت لشخصيته جوانب شغلت الكتاب والمؤرخين ومن بينهم العقاد الذي خصه بكتاب عنوانه (عقربة الصديق) .

... كَانَ فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَإِسْلَامِهِ وَقُورًا جَمِيلَ السَّمْتِ (1) يَغَارُ عَلَى مُرُوءَتِهِ وَيَتَجَنَّبُ مَا يُرِيبُ فَلَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ قَطُّ لِأَنَّهَا مُخَلَّةٌ بِوَقَارِ مِثْلِهِ ، وَسُئِلَ ، لِمَ كَانَ يَتَجَنَّبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : « كُنْتُ أُصُونُ عِرْضِي وَأَحْفَظُ مُرُوءَتِي ، فَإِنَّ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ كَانَ مُضِيعًا فِي عَقْلِهِ وَمُرُوءَتِهِ » وَمِنْ مُرُوءَتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَتَّقِي كُلَّ مَا يُورِدُهُ مَوَارِدَ الشُّبُهَاتِ . فَدَعَاهُ رَجُلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَسْتَصْحِبَهُ لِحَاجَةٍ يُعِينُهُ عَلَيْهَا فَرَأَهُ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ الَّتِي يَمُرُّ مِنْهَا فَسَأَلَهُ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ هَذِهِ الطَّرِيقُ !... قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّ فِيهَا أَنَاسًا نَسْتَحِي مِنْهُمْ أَنْ نَمُرَّ عَلَيْهِمْ . قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَدْعُونِي إِلَى طَرِيقٍ نَسْتَحِي مِنْهَا ؟ مَا أَنَا بِالَّذِي أُصَاحِبُكَ .

وَكَانَ لِمُرُوءَتِهِ يَتَحَاشَى السَّقَطَ (2) مِنَ الْكَلَامِ ، فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا أَنْ يَدْعُوهُ دَاعٍ إِلَى قَوْلَةٍ خَيْرٍ فَيَقُولُهَا إِذَنْ وَيَصْدُقُ فِي مَقَالِهِ ، وَمِنْ وَصَايَاهُ لِبَعْضِ عُمَّالِهِ : « إِذَا وَعَظْتَهُمْ فَأَوْجِزْ فَإِنَّ كَثِيرَ الْكَلَامِ يُنْسِي بَعْضُهُ بَعْضًا » .

وَقَدْ أَشْتَهَرَ بِالصِّدْقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، فَكَانَ « ضَامِنًا » قُرَيْشٍ الْمَقْبُولِ الضَّمَانِ . لَا يَبْعُدُ أَحَدًا إِلَّا وَفَى وَصَدَّقَ الدَّائِنَ وَالْمَدِينِ . وَوَكَلَتْ إِلَيْهِ الدِّيَاتُ (3) وَالْمَعَارِمُ فَلَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا أَطْمَانَ إِلَيْهِ النَّاسُ ، فَإِنْ أَحْتَمَلَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ خَذَلُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ .

وَكَانَتْ شَجَاعَتُهُ كِفَاءَ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . بِوَعْدِهِ : سَوَاءٌ مِنْهَا شَجَاعَةُ الرَّأْيِ
 وَشَجَاعَةُ الْقِتَالِ فَلَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يُبَالِ أَنْ يُعْلِنَ إِسْلَامَهُ وَأَنْ يَجْهَرَ بِصَلَاتِهِ
 وَدُعَائِهِ يُصِيبُهُ فِي ذَلِكَ مَا يُصِيبُ ، وَلَمَّا وَجِبَ الْقِتَالُ كَانَ هُوَ أَقْرَبَ
 الْمُقَاتِلِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ وَكُلِّ مَازِقٍ مِنْ مَازِقِ الْجِلَادِ ،
 وَأَنْهَزَمَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّجْعَانِ فِي بَعْضِ الْمَلَاْحِمِ الْحَارِزِيَّةِ (4) وَلَمْ تُذَكَّرْ لَهُ
 قَطُّ هَزِيمَةٌ فِي سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الشَّدَّةِ ، وَلَا ثَبَّتَ نَفْرَ قَطُّ حَيْثُ يَصْعُبُ
 الثَّبَاتُ إِلَّا كَانَ هُوَ بَيْنَ أَوَّلِ الثَّابِتِينَ وَلَمْ تَكُنْ وَقَعَةٌ قَطُّ أَشَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
 مِنْ وَقَعَةٍ أَحَدٍ (5) وَحَتَّى (6) ؟ وَلى فِيهِمَا مَنْ وَلى وَأَسْتَشْهَدُ مَنْ أَسْتَشْهَدُ
 وَتَرَدَّدَ فِي صُفُوفِ الْعَسْكَرَيْنِ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بَيْنَ
 الْمُسْتَشْهَدِينَ . فَذَعَرَ الضَّعِيفُ وَقَالَ الْقَوِيُّ : مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ،
 فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ...

عباس محمود العقاد

عبقرية الصديق ص: 45 و46 و47

مطبعة المعارف - 1943

عباس محمود العقاد : (1889/2/28 — 1964/3/12) : مفكر وأديب مصري ،
 وافر الإنتاج شعرا ونثرا ، امتاز كتابته بالبحث والتحليل والدقة ، كما امتاز بالجدل في الحوار
 وإثارة المعارك الأدبية . وقد عرف العقاد بنزعه التجديدية في الشعر العربي مع تمسكه بشكله
 التقليدي العمودي ، وهو من المجددين في كتابة تراجم للأعلام ، أهتم بكتابة الأدب والتاريخ
 والسياسة والتراجم والاجتماع والتقد ، وألّف في التاريخ الإسلامي خاصة وشخصيات أبطاله
 في صدر الإسلام . نشأ العقاد نشأة عمامية . فقد ولد بأسوان من أسرة مصرية متوسطة
 وجاء القاهرة وهو في الرابعة عشرة من عمره . ولم يكمل دراسته في المدارس فأكملها على
 نفسه معتمدا على ذهنه الخصب والتحق ببعض الوظائف الحكومية ثم تركها للصحافة . ارتبط
 وهو يعلم في المدرسة الأعدادية بصديقه ابراهيم المازني وبعبد الرحمان شكري فتألف من
 هذه الرفاقة ثلاث فهم الشعر على طريقة جديدة . قدّم للجزء الثاني من ديوان شكري لدى
 صدوره عام 1913 كما قدّم لديوان المازني لدى إخراجها سنة 1914 كما قدّم أيضا لكتاب

الغريال لمخائيل نعيمة سنة 1920 . وتظهر من جميع هذه المقدمات نزعتة التجديدية وفهمه لتطوّر الشعر ..

أخرج العقاد أوّل ديوان من دواوينه سنة 1916 ، وتعاقبت دواوينه حتى بلغت أربعة ، طبع مجموعتها بأسم « ديوان العقاد » سنة 1928 .

شارك في السياسة بمقالاته مع حزب الوفد بزعامة سعد زغلول وقاد معارك أدبية وسياسية مع كتاب الأحزاب الأخرى مثل هيكل كاتب الدستورين . ومضى يصارع في السياسة في عنف وقوة مدّة عشرين سنة كان قلمه أمضى الأقلام وأشدّها جرأة وحماسة وحرافة .

ثمّ اتجه إلى كتابة التراجم والسير وسلسلة العبقريات .

الشرح :

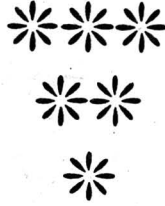
- (1) السّمت : مصدر من سمت يسمت : الهيئة والمذهب .
- (2) السقط : الرديء والخاطيء من القول .
- (3) الدّيات : ج : دية مصدر ودي يدي: المال الذي يعطى إلى وليّ القتل تعويضا وبدلا .
- (4) الحازبة : اسم فاعل من حزب يحزب حزبا : الشديدة ، الملاحم الحازبة : الحروب الشديدة .
- (5) أحد : جبل واقع في شمالي المدينة . عنده صارت الواقعة بين محمد ﷺ وخصومه المكيّين (624) وفيها انهزم المسلمون وجرح الرسول وقتل عمّه خمزة وبعض الأنصار .
- (6) حنين : وادي بين مكّة والطائف ، شهد الواقعة التي حدثت بين المسلمين والبدو فانهزم المسلمون أولا ثمّ عادوا إلى القتال وكان النصر حليفهم وغنموا غنائم وافرة أربت على 24 ألف جمل .

الأسئلة :

- (1) استخرج من النصّ بعض القيم الاسلامية التي تجسّم سلوك أبي بكر ، وهل تعتبرها ثورة على القيم الجاهليّة ؟
- (2) ما هي الأحداث الحربية التي تدل على معنى الجهاد في سبيل نشر الدين الجديد ؟
- (3) حرر فقرة موجزة تتعلق بغزوة أحد .

اللغة :

- لا يعدُّ أحدًا إلاّ وفي .
 - فلم يكن يحمل شيئًا منها إلاّ أطمأنّ إليه الناس .
 - ولا ثبت نفر قطّ ... إلاّ كان هو بين أوّل الثابتين .
- يبقى أغراض مختلفة : . مجرد الحصر والمبالغة والتأكيد وتلازم أمرين وسرعة توالي الأحداث . بين غرض القصر في كلّ مثال من الأمثلة السابقة .



تقديم :

أورد المؤلف جملة من اللوحات المستوحاة من تاريخ الأمة الإسلامية في تأليفه « عقريه عمر »
صور فيها حرص الخلفاء الراشدين على التثبيت بصفات خلقية أصيلة مستمدة من الدين تصلح
أن تكون قدوة للمسؤولين في الدول المعاصرة .

لَقَدْ كَانَ مِنْ قُوَّةِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُرَاجِعُ أَبَا بَكْرٍ فِي خِلَافَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ
عَنْ رَأْيِهِ ، وَكَانَ مِنْ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ مُسْتَشِيرِينَ (1) ، وَاللَّهُ مَا
نُدْرِي أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَمْ عُمَرُ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ لَوْ كَانَ شَاءَ !

وَكَانَ فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ وَقُوَّةُ عُمَرَ جَمْعًا لَا يَشُدُّ عَنْهُ مُكَابِرُهُ وَمَنْ شَدَّ
عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ فَضْلِ وَلَا مِنْ قُوَّةٍ يَنْفَعَانِهِ .

بَلْ كَانَ الرَّجُلَانِ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْمِرَاجِ (2) كَأَنَّهُمَا رَجُلٌ وَاحِدٌ
يُرَاجِعُ نَفْسَهُ بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ ، حَتَّى يَسْتَقِرَّ عَلَى أَحَدِهِمَا فَإِذَا هُوَ
رَأْيٌ جَمِيعٌ لَا خِلَافَ فِيهِ ، لِأَنَّهُمَا يَصُدِّرَانِ عَنْ عَقِيدَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَتَّجِهَانِ
إِلَى غَرَضٍ وَاحِدٍ . فَهُمَا غَيْرُ مُفْتَرِقَيْنِ إِلَى أَمَدٍ طَوِيلٍ .

وَأَعْجُوبَةُ الْأَعَاجِبِ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَوْقِفَ الرَّجُلَيْنِ مِنَ الْمَشْكِلَةِ الْكُبْرَى
الَّتِي وَاجَهْتُهُمَا مَعًا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ وَهِيَ مُشْكِلَةُ الرَّدَّةِ (3)
وَتُكُوصِ (4) الْعَرَبِ عَنْ أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَحَيْرَةِ الصَّحَابَةِ الْكِبَارِ فِيمَا
يُعَامَلُ بِهِ الْمُرْتَدُونَ .

وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ يَخْتَلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي مُشْكِلَةٍ كَبِيرَةٍ أَوْ صَغِيرَةٍ
وَإِنَّمَا الْعَجَبُ هُوَ نَوْعُ هَذَا الْخِلَافِ الَّذِي لَمْ يَتَوَقَّعْهُ أَحَدٌ . فَيُخَالِفُ أَبُو
بَكْرٍ لِأَنَّهُ يَجْنَحُ (5) إِلَى الشَّدَّةِ وَالصَّلَابَةِ ، وَيُخَالِفُ عُمَرُ لِأَنَّهُ يَجْنَحُ إِلَى
اللين وَالْهَوَادَةِ . ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ وَلَا يَتَعَارِضَانِ .

فَأَبُو بَكْرٍ يَا بَنِي إِذَا أَنْ يُحَارِبَ الَّذِينَ مَنَعُوا الزَّكَاةَ وَيَقُولُ مُصِرًّا عَلَيَّ
قَوْلِهِ : « وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيَّ مَنَعَهَا » .

وَعَمْرٌ يَقُولُ لَهُ : « كَيْفَ تُقَاتِلُهُمْ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أُمِرْتُ
أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ (6) مِنِّي
نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَيَّ اللَّهُ » .

عباس محمود العقاد
عبقريّة عمر ص : 252 و 253
ط . القاهرة — 1943

عباس محمود العقاد : أنظر ترجمته ص : 110 .

الشرح :

- (1) مستثيرين : اسم فاعل من استثار : قاصدين اشعال نار الفتنة والخلاف بينهما
- (2) المزاج : استعداد جسمي عقلي خاص ، يحدد سلوك الانسان وطبائعه .
- (3) الردّة : الرجوع إلى الكفر بعد الاسلام كما فعل بعض العرب إثر وفاة الرسول
فمنعوا الزكاة وامتنع بعضهم عن الصلاة .
- (4) نكوص : مصدر نكص ينكص : الرجوع عن الأمر بعد الموافقة عليه .
- (5) يجحجح : جنح جنوحا إلى الشدّة : يتبع الشدّة ويميل إليها .
- (6) عصم : يعصم عصمة نفسه : وقى نفسه وحماها .

الأسئلة :

- (1) فيم تظهر قوة عمر بن الخطاب ؟
- (2) ما هو موقف كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب من الردة ؟
وما رأيك في طريقة كل من الخليفين مع المرتدين ؟
- (3) ما يقصد الكاتب بقوله : : يلتقيان ولا يتعارضان .

اللغة :

— أبو من الأسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء ، توجد الاستعمالات
الثلاثة في النص ، أخرجها . واذكر وظيفة هذا الاسم في كل جملة .

41 - التَّشْرِيعُ بَيْنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

تقديم :

حلل أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية في صدر الإسلام
مينا تطوّر عقليّة العرب وكذلك تطور التشريع عندهم .

يُظْهِرُ أَنَّ مَكَّةَ قُبَيْلِ الْإِسْلَامِ بَلَغَتْ شَيْئًا مِنَ الرُّقْيِ فِي نِظَامِهَا الْحُكُومِيِّ
وَمِنْهُ الْقَضَاءُ ، كَمَا يَدُلُّنَا عَلَى ذَلِكَ مَا رُوِيَ مِنْ تَوْزِيعِ الْأَعْمَالِ عَلَى عَشْرَةِ
رِجَالٍ مِنْ عَشْرَةِ أَبْطُنٍ ، كَالْحِجَابِيَّةِ (1) وَالسَّقَايَةِ (2) وَالرَّفَادَةِ (3)
وَالنَّدَوَةِ (4) وَاللَّوَاءِ (5) ، وَكَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِالْقَضَاءِ
عُهِدَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ
بِالْأَشْتِاقِ ، وَهِيَ الدِّيَاتُ وَالْمَعَارِمُ وَيَدُلُّنَا عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا مَا رَوَوْا لَنَا مِنْ
اجْتِمَاعِ بَعْضِ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ عَلَى حِلْفِ الْفُضُولِ ، فَقَدْ تَحَالَفُوا عَلَى الْأَ
يُظْلَمَ بِمَكَّةَ غَرِيبٌ وَلَا قَرِيبٌ ، وَلَا حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ إِلَّا كَانُوا مَعَهُ حَتَّى يَأْخُذُوا
لَهُ بِحَقِّهِ ، وَيُؤَيِّدُوا لَهُ مَظْلَمَتَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ .

كَذَلِكَ كَانَ التَّشْرِيعُ فِي الْمَدِينَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ رَاقِبًا نِسْبِيًّا ، لِاخْتِلَاطِ
الْعَرَبِ فِيهَا بِالْيَهُودِ وَكَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَشُرُوحِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ
، وَكَانُوا خَاضِعِينَ فِي شُؤْنِهِمْ لِلْقَانُونِ الْيَهُودِيِّ .

وَقَدْ تَعَرَّضَ الْإِسْلَامُ لِلْقَانُونِ الْجَاهِلِيِّ وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى لِعُرْفِ الْعَرَبِ
وَتَقَالِيدِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَقْرَبُ بَعْضًا وَأَنْكَرُ بَعْضًا وَعَدَلَّ بَعْضًا ...

تَعَرَّضَ الْقُرْآنُ فِي آيَاتِ الْأَحْكَامِ إِلَى جَمِيعِ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْإِنْسَانِ
مِنْ أَعْمَالٍ ، إِلَى الْعِبَادَاتِ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ ، إِلَى الْأُمُورِ
الْمَدْنِيَّةِ كَبَيْعٍ وَإِجَارَةٍ وَرِبَاً ، إِلَى الْأُمُورِ الْجِنَائِيَّةِ مِنْ قَتْلِ وَسَرْقَةٍ وَزِنًا وَقَطْعِ

طَرِيقٍ ، إِلَى نِظَامِ الْأَسْرَةِ مِنْ زَوْاجٍ وَطَلَاقٍ وَمِيرَاثٍ ، إِلَى الشُّؤْنِ الدَّوْلِيَّةِ كَالْقِتَالِ ، وَعَلَاقَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمُحَارِبِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنْ عُهُودٍ وَغَنَائِمِ الْحَرْبِ ... وَهُوَ فِي كَثِيرٍ مِنْ شُؤْنِ التَّشْرِيعِ مُجَدِّدٌ مُصْلِحٌ قَدْ أَدْخَلَ عَلَى النُّظَامِ الْجَاهِلِيِّ تَغْيِيرَاتٍ وَتَعْدِيلَاتٍ يَطُولُ شَرْحُهَا ، فَهُوَ يُقَلِّلُ عَدَدَ الزَّوْجَاتِ وَيَزِيدُ فِي حُرِّيَةِ الْمَرْأَةِ ... وَيَضَعُ نِظَامًا لِلْإِرْثِ يُخَالِفُ النُّظَامَ الْجَاهِلِيَّ . فَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ — مَثَلًا — لَا يُورِثُونَ النِّسَاءَ ، وَلَا الصِّغَارَ مِنْ أُنْبَاءِ أَلْمِيَّتِ ، إِنَّمَا يُورِثُونَ مَنْ يُلَاقِي الْعَدُوَّ ، وَيُقَاتِلُ فِي الْحُرُوبِ ، فَشَرَّعَ الْإِسْلَامُ تَوْرِيثَ الْمَرْأَةِ وَكَانَ ذَلِكَ شَدِيدًا عَلَى النَّفْسِ .

أحمد أمين

فجر الإسلام ص: 226 و 227 و 232

(بتصرف) دار الكتاب العربي بيروت

لبنان — 1969

أحمد أمين : أنظر ترجمته ص : 45 .

الشرح :

- (1) الحجابة : حرفة من يقوم على أبواب الكعبة لحراستها .
- (2) السقاية : حرفة السقاء ، وسقاية الحاج : خطّة من يسقي الحاج ماء ينبذ فيه الزبيب . وكانت من مآثر قريش .
- (3) الرفادة : ما كانت تخرجه قريش في الجاهلية من أموالها تشتري به طعاما وشرابا لفقراء الحجاج في موسم الحج .
- (4) التدوة : الجماعة يلقنون للبحث والمشاورة في أمر معين ، وكانت لقريش دارا للتدوة في مكة بناها قصي بن كلاب ثم اشتراها معاوية وجعلها دارا للإمارة .
- (5) اللواء : العلم ، قيل سمى اللواء لواء لأنه يلوى لكبره فلا ينشر إلا عند الحاجة .

الاسئلة :

- (1) بلغت مكّة قبيل الإسلام شيئاً من الرقيّ في نظامها الحكومي . وضّح ذلك ؟
- (2) ما هو موقف الإسلام من تقاليد العرب في الجاهلية ؟
- (3) كيف كانت تعامل المرأة في الجاهلية وكيف أصبحت تعامل في الإسلام ؟

اللغة :

- القضاء : الفصل في النزاعات بمقتضى القوانين وإصدار الأحكام فيها .
- التشريع : سنّ القوانين ووضعها .
- القانون : مجموع الأحكام والشرائع التي تنظم علاقات المجتمع في الأموال والأشخاص .
- العرف : ما جرت به العادة وصار مصدراً للأحكام .
- التقاليد : ما ينتقل من جيل إلى جيل عبر العصور من العادات والأفكار والمواقف . اذكر ثلاث مراتب من القضاء .



42 - نَهْجُ الْبُرْدَةِ

تقديم :

نهج البردة قصيدة دينية مطلعها :

رَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ يَبِينُ الْبَانَ وَالْقَلَمَ * أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ

عارض بها أحمد شوقي قصيدة البردة للشاعر : شرف الدين البوصيري (1213 - 1295)
ومطلعها :

أَمِنْ تَذَكَّرِ جِيرَانَ بَدِي سَلَمَ * مَزَجْتُ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمِ

[البحر : البسيط]

- 1 - سَرَّتْ بِشَائِرُ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النَّوْرِ فِي الظُّلْمِ
- 2 - تَحَطَّطَتْ مُهَجٌ ⁽¹⁾ الطَّاعِينَ مِنْ عَرَبٍ
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ مِنْ عَجَمِ
- 3 - أَتَيْتِ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ
إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ
- 4 - وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ ⁽³⁾
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكَمِ
- 5 - مُسَيِّطِرُ الْفَرَسِ يَنْغِي فِي رَعِيَّتِهِ
وَقَيْصَرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرِ أَصَمِّ عَمِ
- 6 - يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْعَنَمِ
- 7 - وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ
كَاللَّيْثِ بِالْبُهِمِ أَوْ كَالْحُوتِ بِالْبَلَمِ ⁽³⁾

- 8 — قَالُوا عَزَّوْتُ وَرُسُلُ اللَّهِ مَا يُعْثُوا
لَقَتِلْ نَفْسٍ وَلَا جَاءُوا لِسْفِكِ دَمٍ
- 9 — جَهْلٌ وَتَضْلِيلٌ أَحْلَامٍ وَسَفْسَظَةٌ
فَتَحَتْ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
- 10 — لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلِّ ذِي حَسَبٍ
تَكْفَلُ السَّيْفِ بِالْجَهَالِ وَالْعَمَمِ (4)
- 11 — وَالشَّرُّ إِنْ تَلَّقَهُ بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ
ذَرْعًا وَإِنْ تَلَّقَهُ بِالشَّرِّ يَنْحُسِمِ
- 12 — عَلَّمْتَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الذَّمِّ (5)
- 13 — دَعَوْتَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُودُذُهُمْ
وَالْحَرْبُ أَسُّ نِظَامِ الْكَوْنِ وَالْأُمَمِ
- 14 — لَوْلَا لَمْ تَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ أَوْ قَرَّ مِنْ دَعَمِ

أحمد شوقي

الشوقيات : ج : 1 — ص : 238 — 242
(بتصرف) مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1950

أحمد شوقي : (1868 م — 1932 م) : أحمد بن علي بن أحمد شوقي ، شاعر مصري معاصر يلقب بأمر الشعراء . مولده ووفاته بالقاهرة . نشأ في ظل البيت المالِك بمصر . أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا سنة 1887 فتابع دراسة الحقوق بمونبليه . واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891 فعين رئيساً للقلم الأفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي . وندب سنة 1896 لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف . سافر إلى اسبانيا منفياً عن مصر سنة 1915 وعاد إليها بعد الحرب سنة 1919 فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي . من مؤلفاته :

الشوقيات . وهو ديوان شعره وكتب مسرحيات شعرية منها ، مصرع كليوبطرة ، وقمبيز وعلي بك الكبير ومجنون ليلي ...

(الأعلام للزركلي ج : 1 ص : 133)

الشرح :

- (1) المهج : ج : مهجة : الروح .
- (2) مسخرة : اسم مفعول من سخر غيره : كلفه عملا بدون أجره .
- (3) البلم : سمك بجري له أشواك سامة يبلغ طوله خمسين سنتمرا .
- (4) العمم : الكثرة المجتمعة التي لا تمتاز بخصال ولا أفضال .
- (5) الذمم : ج : ذمة : الأمان والعهد والضمان .

الأسئلة :

- 1) حدّد طبيعة الحياة السياسيّة (علاقة الحاكم بالمحكوم) قبل عهد النبيّ من خلال الأبيات السبعة الأولى ؟
- 2) هل للأبيات المذكورة أبعاد إصلاحيّة ؟
- 3) ما هو الأسلوب السياسي الذي اتبعه المسلمون حسب ما توحى به الأبيات (9) و (10) و (11) ؟
- 4) ناقش ما جاء على لسان الشاعر من أنّ الحرب **أسن** نظام الكون والامم .

اللغة :

- سرت : سرى فعل معتل اللام وهو ناقص يأتي يسري فهو سار وهي سارية .
- سرّو : فعل ناقص واوي يسرّو فهو سرّي وهي سرية .
- ما الفرق بين الفعلين في المعنى ؟
- ركّب جملتين تستعمل فيهما « سرى » أو أحد مشتقاته .
- ركّب جملتين تستعمل فيهما « سرّو » أو أحد مشتقاته .

43 - الدِّينُ حَيَاةٌ

تقديم :

أشبهت السبيل في فهم حقيقة الدين عند فئات كثيرة من الأمة الإسلامية في العصور الحديثة فزاع بعضهم عن المفهوم الصحيح وحادوا عنه . لم يفت الشاعر الصادق مازيغ أن يقول كلمته في الموضوع .

[البحر : الرمل]

- 1 — أَمِنَ الدِّينِ أَنْغَمَاسٌ فِي جَهَا
لَأَنْتِ عَصْرٌ مُنْطَوٍ بَيْنَ اللُّهُودِ ؟
- 2 — أَمِنَ الدِّينِ كِفَاحٌ لَا يَنِي ⁽¹⁾
لِصُرُوفِ الدَّهْرِ فِي بَأْسٍ وَجُودِ ؟
- 3 — إِنَّمَا الدِّينُ حَيَاةٌ حُرَّةٌ
وَتَسَامٍ ⁽²⁾ عَنِ ضَلَالٍ وَرُكُودِ ⁽³⁾
- 4 — إِنَّمَا الدِّينُ أَنْطِلَاقٌ دَائِبٌ ⁽⁴⁾
نَحْوَ جَوْ الْعِزِّ خَفَاقِ الْبُنُودِ ⁽⁵⁾
- 5 — « أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ » ⁽⁶⁾ مَا لَمْ تَهْنُوا ⁽⁷⁾
وَتَصُدُّوا عَنِ نِضَالٍ وَصُمُودِ
- 6 — إِنَّمَا الدِّينُ أَنْسِيَاقُ النَّفْسِ فِي
بَهْجَةِ الْعَيْشِ وَتَقْدِيسِ الْوُجُودِ
- 7 — وَأَمْتِيَّالٌ لِتَوَامِيسِ الدُّنَى ⁽⁸⁾
فَهِيَ صُنْعُ اللَّهِ فَتَاقِ ⁽⁹⁾ الْوُرُودِ
- 8 — لَا تَهْنِ نَفْسَكَ ، وَاعْرِفِ قَدْرَهَا ،
وَاعْبُدِ الْخَلْقَ بِالسَّعْيِ ⁽¹⁰⁾ الْحَمِيدِ

- 9 — أَرْجِعِ الْحُكْمَ إِلَىٰ أَرْبَابِهِ
وَتَقَادَ كُلَّ خَرْقٍ (11) لِلْحُدُودِ
- 10 — وَتَحَلَّ بِجَمَالِ الصَّبْرِ فِي
سَاعَةِ الْبُلُوى وَإِرْزَامِ (12) الرَّعُودِ
- 11 — وَأَعْتَلِ ، مِنْ حِلْمِهِ ، فِي ظَفْرِ
سُدَّةِ (13) الصَّفْحِ وَإِجْلَاءِ الْحُقُودِ

الصادق مازيغ

(سوسة في 3 فيفري 1961)

ديوان ضياء : باقة زهور ص : 78 — 79

ط . الشركة القومية للنشر والتوزيع 1962

الصادق مازيغ : ولد بعاصمة تونس في 16 جويلية 1906 . تخرّج من المدرسة الصادقية عام 1924 . باشر التعليم في كثير من المعاهد التونسية . ساهم بقلمه في النهضة الأدبية والفكرية التونسية . له إنتاج متنوع من شعر ونثر و مترجمات .

من مؤلفاته : « ضياء » ديوان شعر ، « تاريخ القيروان السياسي والاجتماعي » . نال جائزة القيروان الأدبية عن مجموع إنتاجه الأدبي وجائزة سوق عكاظ الشعرية لعام 1958 من الدرجة الأولى .

عن ديوان « ضياء » ط . 1962

الشرح :

- 1 (يني) : ونى يني ونيا : يضعف ويكل إعياء .
- 2 (تسام) : مصدر تسامى : ترفع وعلو .
- 3 (ركود) : من ركذ يركذ ركودا : سكن وهدأ .
- 4 (دائب) : اسم فاعل من دأب يدأب دأبا ، الشيء اعتاده .
- 5 (البنود) : ج : بند ، في النصّ : العلم الكبير .
- 6 (الأعلون) : ج : الأعلى : صيغة تفضيل من علا يعلو .
- 7 (تهنوا) : من وهن يهن ، وفي النصّ : ضعف في العمل والبدن .
- 8 (نواميس) : ج : نهموس وهو القانون . والذنى ج : دنيا .

- 9 (فتَّق) : من فتح الشيء فتقا : شقه وهي صيغة مبالغة .
10 (السعي) : سعى يسعى سعيا : العمل والكسب .
11 (خرق) : خرق الثوب : ثقبه وهنا بمعنى التجاوز .
12 (إرزام) : من أرزم : شدة الصوت .
13 (سدة) : السدة : ج : سدد : ما يجلس عليه كالمنبر . وفي النص بمعنى الرتبة والمنصب .

الاسئلة :

- 1) ما هي القيم الدينية السامية التي تضمن سعادة الانسانية والطمأنينة في الحياة ؟
- 2) ما هي الأسس الحقيقية للدين الصحيح في نظر الشاعر ؟
- 3) ما يقصد الشاعر في البيت التاسع (أرجع الحكم ...)
- 4) أرجع بعض أقواله في الآيات 9 و 10 و 11 إلى الآيات القرآنية المناسبة لمعناها .

اللغة :

- أخرج من النَّصِّ فعل أمر واذكر المعنى الذي أفاده .
— أتمم الأعلون : خاطب جمع الإنات ثم المفردة المؤنثة .



44 ... مَا ضَلَّ أَقْوَامٌ بِهِ عَمَلُوا

تقديم :

يمثل شعر الناصر الصِّدَام في ديوانه « ابتهالات » الأدب ذا النزعة الدينية في العصر الحديث في تونس ،
فيه إشادة بالدين وبمبادئه الانسانية السامية وفيه دعوة حثيثة إلى التمسك بها .
في قصيدته الدينية « القرآن » ، التي منها هذه الأبيات نلمس نفسا دينيا عميقا .

[البحر : البسيط]

- 1 — مِنْ أُمَّةِ الضَّادِ لَيْسَ الْبَحِيرُ يَنْعَدِمُ
مَا لَمْ تَزَلْ بِهُدَى الْقُرْآنِ تَعْتَصِمُ (1)
- 2 — فَهَوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْوَارُهُ سَطَعَتْ
وَحَصَّحَصَ (2) الْحَقُّ وَأَنْجَابَتْ بِهِ الظُّلْمُ
- 3 — دَعَا بِهِ اللَّهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً
إِلَى الرَّشَادِ فَلَبَّى الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
- 4 — آيَاتُهُ مُحَكَّمَاتٌ لَا تَضِلُّ بِهَا
بِهَا الْهَدَايَةُ وَالْإِرْشَادُ وَالْحِكْمُ
- 5 — وَالْمُهْتَدُونَ بِهِ حَقًّا دَعَايَتُهُمْ
أَعْمَالُهُمْ لَا أَدْعَاءَاتٍ وَلَا عَلْمُ
- 6 — بِالذِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْأَعْمَالِ يَا مُرْنَا
وَمَا بِهِ أزدانتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
- 7 — بِهِ مُتُونُ عُلُومِ الْأَرْضِ قَدْ جُمِعَتْ
فِي كُلِّ عَصْرِ مَعَ الْأَحْدَاثِ تَنْسَجِمُ
- 8 — تُبْدِي لَنَا مُعْجَزَاتِ آيَةِ جُدْدًا
وَهُوَ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يُبْلِهِ الْقَدُّ

- 9 — فَهُوَ النَّجَاةُ لِمَنْ رَامَ النَّجَاةَ فَمَا
بِغَيْرِهِ عَقَبَاتُ الْهَوْلِ (3) تُقْتَحَمُ
10 — تَأْكُلُهُ مَا ضَلَّ أَقْوَامٌ بِهِ عَمِلُوا
وَلَا اسْتَجَا حُوا (4) وَلَا حَلَّتْ بِهِمْ نَقَمٌ
11 — فَانْسَأَلْ أَللَّهَ تَوْفِيقًا لِمُحْكَمِهِ
فَلَا تَزِلُّ بِنَافِي سَيْرِنَا قَدَمٌ

محمد الناصر الصدام

ابتهالات ص : 27

ط . الدار التونسية للنشر 1968

الناصر الصّدام : ولد بالقيروان خلال عام 1909 في بيت علم ، وتلقّى تعلّمه الابتدائي بالمدرسة القرآنية ، وعكف على مطالعة ما بالمكتبة العائلية من مؤلفات نفيسة ، عصامي التكوين . ينظم الشعر لنفسه وقلّ أن ينشره على الناس أو ينشده في المجتمعات . يشارك مشاركة متواضعة في الحركات الأدبية والفكرية .

ليس له من المؤلفات إلا ديوان شعري لم يطبع وأصدرت له الدار التونسية للنشر مجموعة قصائد دينية بعنوان ابتهالات سنة 1968 .

(عن عكاظية تونس لسنة 1957)

الحلقة الأولى ، 137 ، 138

الشرح :

- (1) نعتصم : نتمسك به ونلجأ إليه .
- (2) حصحص : ظهر بعد خفاء .
- (3) الهول : الفزع والأمر الشديد .
- (4) استجاحوا : أصيبوا في الماهم ، الجائحة ج جوائح . البلية . والداهية العظيمة . (الجفاف والجراد والفيضانات هي من الجوائح) .

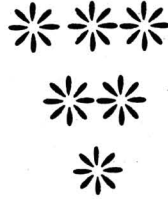
الأسئلة :

- (1) لماذا يعتقد الشاعر أن الاخلاق الإسلامية كفيلة بانشاء مجتمع مثالي رفيع ؟

- (2) هل يدعو الدين الإسلامي الى التطور ومواكبة العصر حسب الشاعر ؟ اذكر أمثلة من القصيدة .
- (3) حلل مقصد الشاعر في البيت السابع (به متون علوم ... تنسجم) .
- (4) أين يكمن سر خلود الخلق القرآني ليوفر سعادة الفرد والمجموعة حسب ما أكدته الناصر الصدام في هذه الأبيات ؟

اللغة :

- حصحص : فعل رباعي مجرد على وزن فععل وهو مضعف لأن فاءه ولامه الأولى من جنس واحد وعينه ولامه الثانية من جنس واحد أيضا .
- لماذا لم يقع إدغام الحرفين المتجانسين في هذا الفعل ؟
- اذكر أفعالا أخرى من هذا القبيل .



قديم .

إن خالد بن الوليد شخصية لذة في تاريخ الفتوحات الإسلامية تميز بصفة أخص في عهد أبي بكر الصديق ببطولته في تدبير الشؤون السياسية والحربية في حروب الردة ببلاد الشام والعراق إلا أن عمر بن الخطاب الذي عرف بإبرامه الأمور بدون مداراة سياسية أو استفلال تكافؤ القوى بين الفئات الإسلامية رأى من الصالح عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش حتى تنتظم شؤون المسلمين بأكثر صرامة وحزم وكانت جميع هذه الأحداث التاريخية موضوع مسرحية تونسية بطلها خالد بن الوليد تقتطف منها فصلا يتناول إعلان خبر عزل القائد الإسلامي عن جيش خاص به الحروب وحقق به النصر ضاربا بذلك مثالا راعيا في الشجاعة والبطولة .

(في منجد حمص ⁽¹⁾ - أبو عبيدة ⁽²⁾ فوق المنبر - خالد بن الوليد جالس امام حشد كبير من الناس فيهم صفوان وصاحب البريد الذي ارسله عمر وبلال (زنجي) مؤذن الرسول ، المسجد بسيط لا زخرف فيه ولا فرش) .

أَبُو عُبَيْدَةَ ، أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَفِيهِ أَمْرٌ
خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِمُحَاسَبَةِ خَالِدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ عَمَّا أَنْفَقَ مِنْ أَمْوَالِ . (تَتَّجِهْ الْأَنْظَارُ نَحْوِ
خَالِدٍ فِي اسْتِغْرَابِ ، خَالِدٌ يَنْظُرُ فِي وُجُوهِ دُونَ خِرَابِ .
أَبُو عُبَيْدَةَ ، يَا خَالِدُ لَقَدْ أَجَزْتَ ⁽³⁾ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ ⁽⁴⁾ عَشْرَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ ... مِنْ مَالِكَ أَجَزْتَهُ ، أَمْ مِنْ غَنَائِمِ الْجِهَادِ ؟
(خَالِدٌ صَامِتٌ لَا يُجِيبُ - يُعِيدُ أَبُو عُبَيْدَةَ السُّؤَالَ عِدَّةَ
مَرَّاتٍ دُونَ أَنْ يُجِيبَ خَالِدٌ - يَرَى بِلَالٌ فِي قَلْبِهِ
وَتَمَلُّمٌ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الصَّفِّ وَيَقِفُ عَلَى خَالِدِ
وَيَقُولُ لَهُ) .

بِإِسْلَامِ بِلَالٍ . قُلْ يَا أَيُّهَا الْوَالِدُ مَنْ أَيْنَ أَجَزْتُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ؟
أَمِنْ مَالِكَ الْخَاصِّ أَمْ مِنْ غَنَائِمِ الْجِهَادِ ؟

خَالِدٌ . (مُبْتَسِمًا) غَنَائِمُ الْجِهَادِ لَا سُلْطَةَ لِي عَلَيْهَا ... لَقَدْ
أَجَزْتُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَغَيْرَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ
حَرِّ مَالِي . وَمِنْ كَسْبِي الْخَاصِّ .

(يَبْدُو الْأَنْشِرَاحَ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَعَلَى عَامَةِ
الْحَاضِرِينَ - بِلَالٌ يَشْعُرُ هُوَ أَيْضًا بِالْإِنْشِرَاحِ - يُدَقِّقُ
النُّظَرَ فِي خَالِدٍ) .

أَبُو عُبَيْدَةَ . لَقَدْ فَرَّجْتَ عَنَّا يَا خَالِدُ (مُلْتَفِتًا إِلَى جُمْهُورِ
الْحَاضِرِينَ)

أَخْرَجُوا بِسَلَامِ اللَّهِ . وَأَتَرَ كُونِي مَعَ خَالِدٍ .

(يَخْرُجُ النَّاسُ وَيَبْقَى أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدٌ مُنْفَرِدَيْنِ)

أَبُو عُبَيْدَةَ . يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ... لَمْ يَأْمُرْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِمَا
حَصَلَ فَقَطْ . بَلْ أَمَرَ بِأَخِذِ النُّصْفِ مِنْ كُلِّ مَا تَمَلَّكَ
مِنْ مَالٍ وَمَتَاعٍ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ...

خَالِدٌ . أَجَلُ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ مَا أَنَا بِالَّذِي أَغْصِي أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَأُضْعِفُ مَا بَدَا لَكَ . وَنَفَّذُ مَا أَمَرَكَ بِهِ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ . وَاللَّهِ أَشْهَدُ أَنِّي مَا أَثْرَيْتُ عَلَى حِسَابِ
الْمُسْلِمِينَ . وَمَا بَدَّرْتُ أَمْوَالَهُمْ (يَسْكُتُ لِحِطَّةٍ) هَلْ
بَقِيَ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ؟

أَبُو عَبِيدَةَ ، (مُتَرَدِّدًا مُتَلَفِئِمًا) . غَسَى أَنْ تُكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ وَ....

خَالِدٌ ، (مُقَاطِعًا) . قُلْهَا يَا أَبَا عَبِيدَةَ ... إِنْ مَنْ يُتَّهَمُ
بِتَبْذِيرِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَصْلُحُ لِلْقِيَادَةِ وَلَا
لِلْإِمَارَةِ . وَإِنِّي لَمُتَقَبَّلٌ كُلُّ أَمْرٍ صَدَعَ بِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ
اللَّهِ .

أَبُو عَبِيدَةَ ، هُوَ ذَاكَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ . لَقَدْ أَمَرَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ
بِمَزْلِكٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْ أَضْمَ عَمَلِكَ فِي قِنْسَرِينَ إِلَيَّ
مَعَ عَمَلِ جِمَصٍ .

خَالِدٌ ، (فِي رِبَاطَةِ جَاشٍ) لَا تَبْتَسِسْ يَا أَبَا عَبِيدَةَ ... لَقَدْ
جَاهَدْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ جَزَاءً وَلَا
شُكُورًا ... وَكَمَا رَأَيْتَنِي بَعْدَ عَزْلِي عَنْ قِيَادَةِ الْجَيْشِ
فِي الْيَزْمُوكِ فَسَوْفَ تَرَانِي كَذَلِكَ بَعْدَ عَزْلِي عَنْ كُلِّ
شَيْءٍ ... بَقِيَ عَلَيَّ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَجَابِهِ ابْنُ
الْخَطَّابِ حَتَّى يُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَبَيْنَ تَخْرُصَاتِ
الْحَاسِدِينَ وَالظَّالِمِينَ .

محمد العروسي المطوي

عبد الكريم المراق

سيف الله خالد بن الوليد

ص ، 125 و 126 و 127 (بتصرف)

الدار التونسية للنشر 1976

محمد العروسي المطوي : أديب تونسي معاصر له نشاط في الميدانين الأدبي والسياسي أسس مجلة قصص والف قصصاً وروايات منها (التوت المر) و (حليلة) وعنى عناية خاصة بقصص الأطفال . ألف مع عبد الكريم المراق رواية سيف الله خالد بن الوليد . له نشاط أدبي في الإذاعة والتلفزة عمل بالسلك الدبلوماسي سفيرا ونائبا بمجلس الأمة ونائبا لرئيس اتحاد الكتاب التونسيين .

الشرح :

- (1) حمص ، مدينة في سوريا فتحها العرب (636 م) من آثارها الشهيرة جامع خالد بن الوليد توفّي فيها سنة 648 م .
- (2) أبو عبيدة ، أبو عبيدة بن الجراح الفهري . أحد العشرة السابقين . واسمه عامر بن عبد الله ابن الجراح . اشتهر بكنيته والنسبة الى جده . كان المثل الأعلى في قيادته للمسلمين في فتح الشام . توفّي سنة 18 هـ .
- (3) أجرت ، أجاز إجازة ، الشيء جعله جائزا . الرجل أعطاه .
- (4) الأشعث بن قيس بن معد يكرب ، من أمراء كندة وفد على الرسول مع جماعة من قومه ليعلم إسلامهم (631 م) . شهد وقائع عديدة ، القادسية والمدائن ونهاوند واليرموك ووقعة صفين بين علي ومعاوية . ولقب بعرف النار لخيانته عليا .

الأسئلة :

- 1 - هل تجد أن التهمة التي وجهت الى خالد بن الوليد تكفي لعزله عن قيادة الجيش ؟ لماذا ؟
- 2 - هل يظهر لك هذا القائد مثال المسلم المتمثل لأوامر أولي الأمر ؟
فيم يبدو لك ذلك من هذا الفصل في المسرحية ؟
- 3 - هل تجد ما ورد في هذه المسرحية من محاكمة خالد بن الوليد بمسجد حمص ما يتفق مع الخبر الحقيقي للحادثة أم يتنافى مع واقع الأمور ؟
- 4 - فيم يتجلى إيمان خالد بن الوليد ونزاهته في ما قام به من الأعمال ؟

اللمحة :

- والله أشهد أنني ما أثريت على حساب المسلمين .
- لم ورد اسم الجلالة منصوبا ؟
- ما أنا بالذي أعصي أمير المؤمنين - اجعل الضمير في الجملة لجمع المخاطبات ثم للمفردة المخاطبة وغير ما يجب تغييره .

من القيم الانسانية في العصر الحديث

46 - مَعْنَى الْحُرِّيَّةِ

الْحُرِّيَّةُ كَلِمَةٌ عَزِيزَةٌ عَلَيْنَا كَثِيرَةُ الدَّوْرَانِ عَلَى أَلْسِنَتِنَا ، فَمَا الَّذِي نَفْهَمُهُ مِنْهَا ؟ وَمَا دَلَالَتُهَا عِنْدَنَا ؟

أَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهَا ، عِنْدَ مُعْظَمِنَا ، رَمَزٌ لِلْإِنْتِطَاقِ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ قَيْدَ الْوَجِبِ ، إِنَّهَا تَعْنِي التَّحَلُّلَ (1) مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ وَالتَّجَرُّدَ حَتَّى مِنْ أَبْسَطِ قَوَاعِدِ الْأَدَبِ وَاللِّيَاقَةِ وَالذَّوْقِ السَّلِيمِ ، إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ سَلْبِيَّةٌ أُنَانِيَّةٌ تُبَيِّحُ لِلنَّاسِ الْمَطَالَبَةَ بِمَا لَهُمْ مِنْ حُقُوقٍ — وَهَذَا شَيْءٌ حَسَنٌ بَلْ ضَرُورِيٌّ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ سَلِيمٍ ، وَلَكِنَّهَا تُهْمَلُ أَوْ تَتَجَاهَلُ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ صِنُوفُ (2) الْمَسْئُولِيَّةِ وَأَنَّ الْحُقُوقَ تُتْبَعُهَا الْوَجِبَاتُ ثُمَّ إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ عَمِيَاءُ كَحُرِّيَّةِ مَنْ يُطَالِبُ بِحَقِّهِ — أَوْ مَا يَزْعَمُ أَنَّهُ حَقُّهُ — فِي أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ السَّفِينَةِ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ مَشِيئَتُهُ أَنْ يُغْرَقَهَا فَيُغْرِقَ نَفْسَهُ وَمَنْ عَلَيْهَا أَجْمَعِينَ .

وَلَعَلَّ أَقْوَمَ الْحُجَجِ فِي الْمَطَالَبَةِ بِالْحُرِّيَّةِ أَمْرَانِ :

أَوَّلًا : إِنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ لِلْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ضَرُورَةٌ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ إِنْ حَاوَلْتَ تَجْرِيدَ النَّاسِ مِنْهَا وَنَجَحْتَ فِي ذَلِكَ إِلَى حِينٍ ، صَيَّرْتَهُمْ عِبِيدًا وَمُنَافِقِينَ وَمَسَخَتْهُمْ مُجَرَّدَ آلَاتٍ وَأَدْوَاتٍ لَا مُوَاطِنِينَ صَالِحِينَ كَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا إِذَا مَا أَحْسَنْتَ تَرْبِيَّتَهُمْ عَلَى الْحُرِّيَّةِ وَكُنْتَ قُدْوَتَهُمْ فِي آدَاءِ الْوَجِبِ وَتَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ . وَأَمَّا إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَنْجَحْ فِيهِ — وَلَمْ يَنْجَحْ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَحَدٍ — فَقَدْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الثَّوْرَةِ وَدَفَعْتَهُمْ إِلَى الْفَوْضَى .

ثَانِيًا : إِنَّكَ مَتَى جَعَلْتَ اعْتِمَادَكَ عَلَى الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ ، قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ

وَبَيْنَ النَّاسِ وَجَدَبْتَ إِلَيْكَ أَصْحَابَ الْعَرَضِ وَأَهْلَ الْحَقْدِ وَذَوِي الْمَزَاجَاتِ
الْمُنْحَرِفَةِ فَكَانُوا لَكَ بَطَانَةً (3) سُوءٍ يُخْفُونَ عَلَيْكَ عُيُوبَكَ وَيُزَيِّنُونَ لَكَ
أَمْرَكَ حَتَّى يَجْعَلُوكَ أَسِيرَ الْهَوَى وَعَبْدَ الطُّغْيَانِ ... حَتَّى إِذَا أَصَابَكَ مَكْرُوهٌ
أَنْفَضُوا (4) مِنْ حَوْلِكَ وَتَحَوَّلُوا عَنْكَ إِلَى خُصُومِكَ وَأَعْدَائِكَ .

مدتّر عبد الرحيم الطيب
أزمة المجتمع العربي المعاصر (صُور من الواقع)
سلسلة المفكر العربي ، دار الطليعة للنشر
بيروت 1961 - ص ص 45-46

مدتّر عبد الرحيم الطيب : أستاذ جامعي محاضر بكليات مصر والسودان في البحوث
الاجتماعية والقضايا الحضارية . جمع محاضراته في كتاب عنوان « أزمة المجتمع العربي
المعاصر » .

الشرح :

- (1) التحلّل : تحلّل من الشيء : انفصل عنه وتخلّى .
- (2) الصنوّ : الأخ الشقيق .
- (3) البطانة : من يلازمك من الناس .
- (4) انفضّوا : تفرّقوا .

الأسئلة :

- (1) كيف يفهم معظم الناس الحرّية ؟ وما هو النقص الذي أبرزه الكاتب في هذا الفهم ؟
- (2) ما هو دور المسؤول في تربية المواطنين على فهم الحرّية فهما صحيحا ؟
- (3) لسلب الحريات وسياسة الناس بالقهر أثر في الشعوب وحكّامها ، اذكره .

دَخَلْتُ عَلَيَّ مَجْرُوحًا وَقَدْ أَصَابَكَ الرَّصَاصُ فِي جَبِينِكَ وَسَالَ
دَمَكَ الزُّكْبِيُّ عَلَى أَرْضِنَا الطَّاهِرَةَ لِيَسْقِي نَبْتَةَ اسْمُهَا الْحَرِيَّةُ
وَالْجَلَاءُ .

دَخَلْتُ عَلَيَّ مَعْصُوبَ الرَّأْسِ بِلَفَافَاتٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا أَثَارُ دَمٍ ،
وَكَأَنَّ التَّعَبَ وَالْإِرْهَاقَ وَالْحُمَى جِيُوشٌ كُلُّهَا تَبْغِي أَنْ تَسَيِّطِرَ
عَلَيْكَ وَتَطْرَحَكَ لِلْفِرَاشِ وَلِلضَّعْفِ وَبِاللَّانِينِ ، وَلَكِنَّكَ أَنْتَ يَا بَطْلِي
رَفَضْتَ أَنْ تَضْعَفَ وَأَنْ تَنَامَ فِي الْمُسْتَشْفَى وَجِئْتَ تَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْكَ وَرِصَاصَتِكَ مَا زَالَتْ فِي جَبِينِكَ وَبَدَّلْتُكَ مَعْفَرَةً (I)
كَالْعَادَةِ ، وَقَلْبِكَ يَرْتَجُّ (2) بِالشُّوقِ إِلَى لُقْيَايَ .

حَتَّى الْمَوْتِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْسَى تِلْكَ السَّاعَةَ الَّتِي قَضَيْتُهَا
أَنْتَحِبَ فِي صَمْتٍ بِجِوَارِكَ وَأَنْتَ مُلْقَى عَلَى الْفِرَاشِ تُحَاوِلُ أَنْ
تَكُونَ صَاحِبًا وَلَكِنَّ الْحُمَى تَغْلِبُكَ عَلَى أَمْرِكَ وَأَنْتَ تَهْذِي :

- الْجَلَاءُ قَرِيبٌ .. الْحَرِيَّةُ قَرِيبَةٌ . أَحْبَبُكَ يَا لَيْلَى . ، وَأَحِبُّ

بِنَزْرَتَ ، ،

عَلَى جِسْمِكَ أَرَقْتُ كُلَّ عَطُورِي ، غَسَلْتُ رِجْلَيْكَ بِمَاءٍ دَافِيٍّ ،
دَثَرْتُكَ بِمَلَاءَةٍ (3) مِنَ الْخَرِيرِ أَسَدَلْتُ السَّتَائِرَ حَتَّى لَا يُرْهَقَكَ
الضُّوءُ السَّاطِعُ . . أَبَعَدْتُ عَنْكَ السَّاعَةَ الدَّقَاقَةَ حَتَّى أَفْقِدَكَ
الْأَهْتِمَامَ بِشَيْءٍ اسْمُهُ الزَّمَنُ ، وَقَبَعْتُ قُرْبَكَ أَبْكِي وَأَسْرِقُ مِنْ
حِينَ لِأَخْرَ لَمَسَةَ دِفْءٍ مِنْ جَبِينِكَ الْمَلْتَهَبِ .

وَمَا هِيَ إِلَّا بَعْضُ السَّاعَةِ حَتَّى اسْتَيْقَظْتَ مُرْتَعِشًا سَائِلًا لِأَيِّمَا
نَفْسِكَ ، وَحِينَ انشَغَلْتُ أُعِدُّ لَكَ الْقَهْوَةَ ارْتَدَيْتَ ثِيَابَكَ وَهَرَبْتَ
مِنِّي . لَمْ تَوَدِّعْنِي لَمْ تَبْتِحْ لِي الْفُرْصَةَ لِكَيْ أَمْنَعَكَ مِنَ الْخُرُوجِ .
أَحْسَسْتُ وَقْتَهَا بِغَمٍّ كَبِيرٍ .

وَجَاؤُوا فِي آخِرِ اللَّيْلِ لِيُعْلِمُونِي أَنَّ زَوْجِي رَحَلَ وَلَسْنَا يَعُودُ
لِكِنَّهُ وَعَدَ بِأَنْ يُرْسِلَ بَدَلًا مِنْهُ الْجَلَاءَ وَالْحُرِّيَّةَ لِيَنْزُرْتُ . .
وَعِنْدَمَا كُنْتُ أَبْكِي فِي صَمْتٍ كَانَ ابْنُنَا « اِنْتِصَارُ » يَتَحَرَّكَ بَيْنَ
جَنْبَيْي كَأَنَّهُ يَقُولُ : « لَا تَبْكِي يَا أُمِّي فَأَنَا وَالْجَلَاءُ قَائِمَانِ » .

فاطمة سليم
الفكر

سنة 21 العدد 7

أفريل 1978

ص 15 - 16

فاطمة سليم : اديبة تونسية نشرت عدة قصص في مجلتي « الفكر » و « قصص » .
لها : « نداء المستقبل » .

(1) الشرح :

(1) مُعْفَرَةٌ : ملوثةٌ بالتراب .

(2) يرتجّ : يهتزّ ويضطرب .

(3) دثرتك بملاءة : غطيتك بملحفة .

(2) الأسئلة :

(1) كيف كانت حالة البطل بعد رجوعه من الحرب ؟

(2) ما هو مثله الأعلى في الحياة ؟

(3) أبدأ رأيك في موقف الزوجة من تضحية البطل .

أَلْحَسُونِ الطَّلِيْقَ :

مَا الَّذِي أَوْقَفَكَ فِي هَذَا الْحَبْسِ وَعَلَّقَكَ بَيْنَ هَذِهِ
الْأَكْوَاخِ الْبَالِيَةِ؟ مِسْكِيْنٌ أَنْتَ يَا أَخِي! أَيْنَ أَنْتَ مِنْ
حَبِّ السَّنْبَلِ وَالثَّمَارِ الطَّوَةِ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ السُّفُوحِ
الْخَضْرَاءِ وَالنَّسِيْمِ وَالزُّهْرِ وَالسَّوَاقِي... .

أَلْحَسُونِ الْحَبِيْسَ :

حَقًّا أَخِي إِنَّ السَّجْنَ لَعَسِيْرٌ... وَالْحَيَاةُ فِي الْأَسْرِ
تَغِيْمٌ وَتُحْزِنُ عَلَى أَنْتِي لَا أَعْدَمُ نُوْرَ الشَّمْسِ - كَمَا
تَرَى وَلَا يَغُوْرُنِي غَدَاءٌ وَلَا مَاءٌ يَقْدَمَانِ لِي فِي مَوَاقِيْتِ لَا
تُخْلَفُ، ثُمَّ إِنِّي فِي هَذَا الْقَفْصِ لَا أَحْشَى الْهَرَزَةَ وَلَا
الْجَوَارِحَ (I) الْمَفْتَرِسَةَ.

أَلْحَسُونِ الطَّلِيْقَ :

عَلَى أَنْ هَذَا كُلُّهُ أَتْفَهُ مِنْ أَنْ يُغْنِي عَنِ الْحَرِيَّةِ!
وَأَيُّ شَيْءٍ يُغْنِي عَنِ الْحَرِيَّةِ؟

أَلْحَسُونِ الْحَبِيْسَ :

صَدَقْتَ، لَكِنَّ فِي الْحَيَاةِ حُرِّيَّةَ أُخْرَى غَيْرَ حُرِّيَّتِي
وَحَدِي، لَوْ وَقَفْتَ عَلَى هَذِهِ النَّافِذَةِ فَنَظَرْتَ فِي دَاخِلِ
هَذَا الْكُوْخِ لَرَأَيْتَ فَتًى قَدْ حَطَمَتْ سَاقَهُ وَامْرَأَةً تَتَأَمَّلُ
خِلَالَ غِشَاءٍ مِنَ الدَّمُوعِ صُورَةَ رَجُلٍ قَتِيلٍ. وَكُلُّ هَذَا
فِي سَبِيلِ الْحُرِّيَّةِ، أَتَاهُمْ دُخْلَاءُ مُسْتَعْمِرُونَ أَطْلَقُوا
عَلَيْهِمُ الرِّصَاصَ لِأَنَّهُمْ طَلَبُوا الْحُرِّيَّةَ، أَرَادُوا وَطَنًا
يَأْكُلُونَ فِيهِ لَقْمَةَ الْخُبْزِ.

الْحَسُونُ الطَّلِيْقُ :

لَا أَرَى كَيْفَ يُبْهِجُكَ ذَلِكَ ؟ وَكَيْفَ يُعَوِّضُكَ عَنْ
حُرِّيَّتِكَ .

الْحَسُونُ الْحَبِيْسُ :

أَلَا تَرَى أَنِّي أَشْرَحُ صُدُورَ هَؤُلَاءِ بِنَشِيْدِي . أَفْتَحُ
قُلُوبَهُمْ لِلْحُبُورِ (2) وَالْغَيْبَةِ أَنْكَرُهُمْ بِالْحَيَاةِ
وَبِالسَّعَادَةِ وَبِالنَّصْرِ ؟ فَلَا تَقُلْ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي
مُسْكِينٌ .

الْحَسُونُ الطَّلِيْقُ :

حَقًّا يَا أَخِي لَسْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الشَّفَقَةِ ، مَا دُمَبْتَ
قَدْ عَرَفْتَ حُرِّيَّةَ أَسْمِي فَقَيَّدْتَ نَفْسَكَ فِي سَبِيلِ حُرِّيَّةِ
غَيْرِكَ وَسَعِدْتَ بِتِلْكَ السَّعَادَةِ الْعُظْمَى فَأَذْنُ لِي أَنْ أُرَافِقَكَ
فِي النَّشِيدِ . وَهَنَا ارْتَفَعَ فِي دَاخِلِ الْكُوخِ صَوْتُ الْفَتَى
الْمَحْطَمِ السَّاقِ يُنَادِي أَخْتَهُ - أَمِينَةٌ ! أَمِينَةٌ ! انظُرِي
مَا بَالُ الْحَسُونِ قَدْ سَكَتَ عَنِ التَّغْرِيدِ ؟ لَا أُرِيدُ
أَنْ يَسْكُتَ ، إِنْ نَشِيدَهُ فِي سَمْعِي نَشِيدُ الْحَيَاةِ وَالْأَمَلِ
وَالنَّصْرِ .

وَلَكِنْ مَا لَيْتَ أَنْ انْطَلَقَ بِالتَّغْرِيدِ هَذِهِ الْمَرَّةَ حَسُونَانِ
لَا حَسُونٌ وَاجِدٌ فَقَالَ الْفَتَى : - هَا إِنْ نَشِيدَ الْحَيَاةِ
وَالنَّصْرِ يَتَعَاظِمُ .

رثيف خوري - عن الصحيح

في الأدب العربي - ج 1 - 130 - 132

رؤيف خوري 1913 - 1967 : اديب لبناني معاصر. اشتغل بالتدريس من مؤلفاته :

التعريف في الادب العربي، نشر مقالات عديدة في المجلات الشرقية .

(2) الشرح :

(1) الحَسُون : طائرٌ صغيرٌ حسن الصوت ذو ألوان جميلة .

(2) الجَوَارِح من الطَّيْر : المُفْتَرِسة منها .

(3) الحُبُور : السرور .

(3) الأسئلة :

(1) إلَامٌ : يرمز الحَسُونان : الطليق والمقيّد ؟

(2) بأي شيء قيّد الحَسُونُ السجينَ حرّيته ولأي غاية ؟

(3) كيف أقنع الحسون السجين زميله بمفهوم الحرية عنده ؟

أَنْقَى مِنْ لَوْلُوَةِ الْبَحْرَيْنِ
 أَصْفَى مِنْ قَطْرَةِ طَلٍّ يَشْطُرُهَا الْإِشْعَاعُ عَلَى شَطْرَيْنِ
 أَحْلَى مِنْ هُمْسَةِ حُبِّ تَعَبَّرَ فِي خَفْرِ (I) بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ
 أَسْمَى مِنْ رَعْشَةِ قَلْبِ الْأُمِّ تَفِيضُ حَنَانًا فِي الثَّدْيَيْنِ
 أَعْلَى مِنْ أُمْنِيَّاتِ الْعُمُرِ ، وَأَثْمَنُ مِنْ نُورِ الْعَيْنَيْنِ
 أَعْلَى مِنْ قِمَّةِ مَا لَا يُدْرَكَ حَتَّى فَوْقَ ذُرَى (2) الْقَمَرَيْنِ (3)
 هَذَا . . بَلْ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . . يَا طَيْفَ رُؤَايِ اللَّيْلِ
 يَا نَسْمَةَ صَيْفِ بَحْرِيَّةِ

يَا فَاتِنْتِي ، يَا حُرِّيَّةِ

مِنْ أَجْلِكَ يُرْتَشَفُ الْعَلَقُ (4) .
 وَيَغْلَى الْجُرْحُ الْفَارِزُ فِي الْأَعْمَاقِ ، وَيَعْرِفُ قَيْدَ الْمِعْصَمِ
 مِنْ أَجْلِكَ تَخْتَزِنُ الطَّاقَاتُ كَعِفْرِيتٍ وَسَطَ الْقَمَقُمِ (5)
 كَيْ تَطْلُقَ إِنْ حَانَ الْمِيقَاتُ فَلَا تَخْتَارُ ، وَلَا تَرْحَمُ
 تَمْتَدُّ الصَّبْرُ بِصَاحِبِهِ وَيَجِيفُ عَلَى الْجُرْحِ الْمَرْهَمِ (6)
 يَا نَسْمَةَ صَيْفِ بَحْرِيَّةِ . . يَا نَسْمَةَ صَيْفِ بَحْرِيَّةِ (7)

وَالِي شُرْفَاتٍ شَرْقِيَّةٍ تَسْتَرُوحُ مِنْهَا الْحَزِيَّةُ.

أحمد اللّغمانى

مجلة الفكر - العدد 7 - افريل 1977

أحمد اللّغمانى : شاعر تونسي ولد سنة 1923 بالزارات - اشتغل بالتدريس له ديوان شعر بعنوان « قلب شفة » .

(2) الشــــرح :

- (1) الحَقَرُ : الحَيَاءُ .
- (2) الذُّرَى : م. الذُّرُوة : أعلى الشيء .
- (3) القَمَران : الشمس والقمر .
- (4) العَلَقَم : الحنظل .
- (5) القَمَمُ : وعاء خرافي كان محبسا لِلْمَرْدَةِ من الشياطين فيما زعموا .
- (6) المَرْهَم : طلاءٌ لِيَن يطفى به الجرح .
- (7) يَنْجَم يظهر .

(3) الأسئلة :

- (1) ما قيمة الحرية في نظر الشاعر ؟ عَدِّ فَوَائِدَهَا .
- (2) أذكر المصاعب التي يتعرض اليها الإنسان في سبيلها ؟
- (3) ما هي الطريقة التي اعتمدها الشاعر في تصوير الحرية ؟

إِنَّ آيَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ظَاهِرَةٌ فِي خِطَابِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ
سَوَاءً فِي أَحْكَامِهَا وَعَامَّةٍ مُقَرَّرَاتِهَا إِلَّا مَا كَانَ نَصًّا (1)
فِي خِطَابِ الرَّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ . وَهِيَ تُقَرَّرُ لَهُمَا هَذِهِ الْحُقُوقُ
الْمَدِينِيَّةُ كَمَا تُفْرَضُ عَلَيْهِمَا الْوَاجِبَاتُ ، وَكَمَا تُسَوَّى بَيْنَهُمَا فِي
الْعُقُوبَاتِ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ . فَإِذَا قَالَ الْقُرْآنُ مَثَلًا : « وَلَا
تَنْسَ نَجْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . » فَلَيْسَ
هَذَا خَاصًّا بِالرَّجُلِ بَلْ هُوَ لَهُمَا مَشَاعًا ، فَحُقِّقْ لِلْمَرْأَةِ أَنْ
تُسْتَمْتِعَ بِطَيْبِ الْعَيْشِ وَمَبَاهِجِ الْحَيَاةِ فِي لَهْوٍ وَمَرَحٍ نَزِيهِ
كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ سَوَاءً . وَلَكِنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ عَلَى
الْأَقْلَى أَنْ تَأْخُذَ نَجْسِيَّتُهَا مِنَ الْحَقِّ الْمَشَاعِ فِي نُورِ الشَّمْسِ
وَنَسَامَةِ الْجَوِّ وَرِيَاضَةِ الْجِسْمِ فِي الْهَوَاءِ الطَّلَقِ وَمَشَاهِدَةِ
الطَّبِيعَةِ فِي اخْتِلَافِ فُضُولِ الْعَامِ دُونَ أَنْ تَكُونَ حَشْوًا فِي الْأَرْدِيَةِ
(2) وَالْحَجَبِ الْبَتِيِّ تَحْمِيلُهَا . فَذَلِكَ هُوَ أَدْعَى لِتَرْوِيضِ (3)
نَفْسِهَا وَبَدَنِهَا مِنْ عَنَاءِ أَشْغَالِهَا فِي الْمَنْزِلِ وَأَعْوُدِ عَلَيْهَا
بِالصُّحَّةِ وَالنَّشَاطِ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَنَاكِدَ الْإِسْلَامُ هَذِهِ الْحَرِيَّةَ
الْبَرِيَّةَ بَلْ هُوَ قَدْ أَوْسَعَ فِي تَقْرِيرِ الْحَرِيَّةِ إِلَى حَدِّهَا

الكامل ، وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ .

الطاهر الحدّاد : امرأتنا في
الشريعة والمجتمع
ص 30 - 31

الطاهر الحدّاد : (1901 - 1935) أصله من حامة قابس. ولد بتونس. زاول تعلمه بجامع الزيتونة والتحق بمدرسة الحقوق. شارك مع محمد علي في تأسيس الحركة النقابية بتونس له كتاب : « العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية بتونس وكتاب : « امرأتنا في الشريعة والمجتمع » .

الشرح :

- 1) النص : الكتاب والسنة .
- 2) الأريديّة : م. الرداء : ما يلبس فوق الثوب.
- 3) ترويض نفسها وبدنها : تهذيبيهما .
- 4) يناكد : يمنع .

الأسئلة :

- 1) كيف تبدو لك نظرة الإسلام الى المرأة من خلال النص ؟
- 2) أوضح قول الكاتب : « ومعاذ الله أن يناكد الإسلام هذه الحرية البريئة »
- 3) عالج الكاتب قضية الحرية من وجهة دينية. يَمُ تُعلل ذلك ؟

51 - الحُرِّيَّةُ الْمُقَيَّدَةُ

تَصَوَّرَ حِصَانًا غَيْرَ مُدْرَبٍ أَفَلَتَ مِنْ صَاحِبِهِ ، وَجَمَعَ (1) فِي الطَّرِيقِ
 الْعَامَّ الْمُزْدَجِمِ ، أَوْ هَبَ (2) حَبَائِسَ حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ انْطَلَقَتْ مِنْ
 مَحَابِسِهَا ، وَعَاثَتْ فِي أَرْجَاءِ الْحَدِيقَةِ يَرَعَى بَعْضُهَا بَعْضًا ، أَوْ أَنَّ سَائِقِي
 السِّيَّارَاتِ عَدَوْا بِسِّيَّارَاتِهِمْ فَجَاءَ بِسُرْعَةٍ لَا يُقْرَهُهَا قَانُونُ الْمُرُورِ ، بَلْ تَصَوَّرَ
 أَنَّ دَوْلَ الْعَالَمِ قَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ قِيودِ مَا يُسَمُّونَهُ الْقَانُونَ الدُّوَلِيَّ وَجَعَلَتْ
 تُهَاجِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا كُلُّ دَوْلَةٍ تُحَاوِلُ أَنْ تَقْتَطِعَ مِنَ الْأُخْرَى مَا تَسْتَطِيعُ
 أَنْ تَحْصُلَ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ وَمَرَافِقٍ ، أَلَا نُصَبِحُ الْحَالَ عِنْدِيذٍ كُلَّهَا فَوْضَى ،
 وَيَزُولُ كُلُّ أَمْنٍ وَأَطْمِئْنَانٍ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ ؟ إِنَّ نَتَائِجَ هَذِهِ الْحُرِّيَّةِ
 الْمُطْلَقَةِ أَلَّا تَكُونَ حُرِّيَّةً لِأَحَدٍ ، فَوْجُودُ الْحُرِّيَّةِ الْمُطْلَقَةِ ، مَعْنَاهُ انْتِفَاءٌ لِكُلِّ
 حُرِّيَّةٍ ، وَلِكُلِّ نِظَامٍ .

إِذَا كَانَتْ الْحُرِّيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لَا تَصْلُحُ لِلْفَرْدِ وَلَا لِلْجَمَاعَةِ ، فَلَا
 مَنْدُوحَةٌ (3) إِذْنٌ مِنْ تَقْيِيدِهَا . عَلَى أَنَّ هَذَا التَّقْيِيدَ قَدْ يَشْتَدُّ حِينَ تَحْنِنُ
 الْحُرِّيَّةُ وَتَزُولُ . فَأَيُّ حُرِّيَّةٍ إِذْنٌ تَكُونُ صَالِحَةً لِلنَّاسِ ؟

إِنَّ أَدْنَى تَفْكِيرٍ يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ الْحُرِّيَّةَ الْمُقَيَّدَةَ الصَّالِحَةَ لِلإِنْسَانِ لَا بُدَّ
 أَنْ تَكُونَ مَقْصُورَةً عَلَى الْقِيَامِ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْتَقِصُ مِنْ حُرِّيَّةِ أَحَدٍ ، وَلَا
 يَضُرُّ بِالنِّظَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ .

فَالْحُرِّيَّةُ الصَّالِحَةُ ، هِيَ الْحُرِّيَّةُ الْمُقَيَّدَةُ بِمُرَاعَاةِ حُقُوقِ النَّاسِ وَتَجَنُّبِ
 الإِضْرَارِ بِهِمْ . وَهَذِهِ الْحُرِّيَّةُ تُمَكِّنُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ أَنْ يُؤَدِّيَ وَاجِبُهُ ، وَيَعْمَلَ
 عَلَى تَرْقِيَةِ نَفْسِهِ بِحَسَبِ مَا مَنَحَهُ اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبٍ ، وَاسْتِعْدَادَاتٍ ، وَتُمْكِنُ
 الْمُجْتَمَعِ مِنَ الْاسْتِقْرَارِ فَلَا يَتَنَافَى مَعَ الْحُرِّيَّةِ وَجُودِ الْقَانُونِ وَقِيَامِ النِّظَامِ

وَالسُّلْطَةَ ، لِأَنَّ الْقَانُونَ الصَّحِيحَ هُوَ الَّذِي يَحْمِي الْحُرِّيَّةَ وَيَجْعَلُهَا مُمَكِّنَةً ،
إِذْ يُمْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى حُرِّيَّةِ غَيْرِهِ ، فَيَصْبِحُ كُلُّ امْرِئٍ
أَمِينًا عَلَى نَفْسِهِ وَعَمَلِهِ ، وَحُرًّا فِي عَمَلِ كُلِّ مَا يُرِيدُ ، فِي حُدُودِ الْقَانُونِ
وَالنُّظَامِ ، دُونَ الْإِضْرَارِ بِأَحَدٍ .

أحمد أمين — أمين موسى قنديل

كتاب « الأخلاق »

المطبعة الأميرية بالقاهرة 1944

ص 47-48

المؤلف :

أحمد أمين : راجع ترجمته ص 45

المُشْرَح :

- (1) جَمَعَ الْفَرَسُ : تَغَلَّبَ عَلَى رَاكِبِهِ وَذَهَبَ بِهِ لَا يَنْتَنِي .
- (2) هَبَّ : كَلِمَةٌ لِلْأَمْرِ فَقَطْ . بِمَعْنَى احْسَبْ وَاعْدُدْ .
- (3) لَا مَنْدُوحَةٌ لَكَ : يُقَالُ أَرْضٌ مَنْدُوحَةٌ وَاسِعَةٌ بَعِيدَةٌ ، وَلَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْدُوحَةٌ سَعَةٌ وَفَسْحَةٌ .

الأسئلة :

- (1) ما الحرية المطلقة في نظر الكاتب ؟ ما غايته من تعداد الأمثلة ؟
- (2) لِمَ اعتَبَرَ الْكَاتِبُ الْحُرِّيَّةَ الْمَقْيَدَةَ هِيَ الْحُرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ ؟
- (3) أَتَوَافَقُ الْكَاتِبُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ؟ عَلِّلْ رَأْيَكَ .

52 - كَرَامَةٌ « بَرَكَةٌ »

كَانَ يَمْلَأُ سَمْعَ بَرَكَةَ وَيَصُمُّ أُذُنَيْهَا دَوِيَّ هَائِلٍ : أَصْوَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ غَامِضَةٌ
وَأَهَاتٌ مُتَعَالِيَةٌ صَاحِبَةٌ . كَانَتْ لَا تُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ غَيْرِ الْخُبْزِ فَهِيَ جَائِعَةٌ
وَزَوْجُهَا جَائِعٌ وَأَطْفَالُهَا جِيَاعٌ وَفِي السُّوقِ قُرْبَ بَابِ الْمَدِينَةِ الْجَبَلِيِّ خُبْزٌ
كَثِيرٌ فَلَمْ لَا تَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ وَتَأْخُذُ رَغِيْفًا أَوْ اثْنَيْنِ فَتَكْفِي مَوْوَنَتَهَا وَتَسُدُّ
رَمَقَ أَطْفَالِهَا ؟ إِنَّهَا سَرِقَةٌ . السَّرِقَةُ بَعَيْنُهَا لَدَى الْقَضَاةِ . بَرَكَةٌ تُعْرِفُ ذَلِكَ
جَيِّدًا وَلَكِنْ مَا حِيلَتْهَا وَهِيَ جَائِعَةٌ ؟ كَانَتْ تَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّرِقَةِ فِي
شَيْءٍ أَنْ يَسْتَرْجِعَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمُجْتَمَعِ حَقًّا مِنْ حُقُوقِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَهُوَ حَقُّهُ
أَنْ يَأْكُلَ لِيَعِيشَ أَمْوَتٌ جُوعًا هِيَ وَعَائِلَتُهَا وَالْخُبْزُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
يُعْرِي (1) الْآكِلِينَ ؟

وَقَفَتِ الْعَجُوزُ أَمَامَ دُكَّانِ الْخُبْزِ قَلِيلًا . نَفْسَ ذَلِكَ الْخُبْزِ الَّذِي نَهَرَهَا
مُنْذُ يَوْمَيْنِ إِذْ كَانَ يَنْقُصُهَا مَلِيْمَانِ مِنْ ثَمَنِ رَغِيْفٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ...
كَانَتْ السَّاعَةُ الْخَامِسَةَ صَبَاحًا تَقْرِيْبًا وَلَمْ يَكُنْ بِالسُّوقِ غَيْرُ حَارِسٍ
مُرَاكِشِيٍّ شَيْخٍ . فَلَمْ لَا تَمُدُّ « بَرَكَةَ » يَدَهَا إِلَى الْخُبْزِ مِنْ بَيْنِ فِجَاجِ
بَابِ الدُّكَّانِ وَقَدْ تَرَأَتْ (2) لَهَا الْأَرْغِفَةَ صَفْرَاءَ نَاضِجَةً ؟ فَهِيَ وَاللَّهِ
تُعْرِيبَهَا وَتُسِيلَ لُعَابَهَا ... وَلَكِنَّ « بَرَكَةَ » أَمِينَةٌ طَيِّبَةٌ فَلَمْ تَجْسُرْ أَنْ تَمُدَّ
يَدَهَا لِتَلْتَقِطَ رَغِيْفًا وَآثَرَتْ أَنْ تَمُوتَ جُوعًا وَأَنْ يَمُوتَ زَوْجُهَا وَصِغَارُهَا
عَلَى أَنْ تَسْرِقَ فَتَلَوِّثَ عَرَضُهَا وَتُحِيرَ ضَمِيرَهَا فَرَجَعَتْ لِتَوَّهَا تَجْرُ أَدْيَالَهَا
مِنَ التَّعَبِ وَالْمَرَضِ مُسَلِّمَةً أَمْرًا قَانِعَةً بِثِقَتِهَا فِي اللَّهِ رَاضِيَةً بِحَرْمَانِهَا .
كَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ بَزَعَتْ وَقَامَتِ الدِّيْكَةُ تُوقِظُهُمْ بِصِيَاحِهَا وَتُبَشِّرُهُمْ بِأَوَّلِ
شَمْسِ الْعَامِ الْجَدِيدِ وَرَأَتْ « بَرَكَةَ » فِي طَرِيقِهَا ذَلِكَ الْبِشْرَ الَّذِي كَانَ يَعْلُو

وَجُوهَ الْمَارَّةِ فِي كُلِّ شَارِعٍ فَعَبَطْتُهُمْ⁽³⁾ عَلَيْهِ وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا تَعْدِلُهُمْ⁽⁴⁾ .
« يُسْرُونَ بِالْعَيْدِ مَا أَقْسَاهُمْ ! فَهَلْ لِلْفُقَرَاءِ مِنْ عِيدٍ حَتَّى يَتَمَتَّعَ الْأَغْنِيَاءُ
بِأَعْيَادِهِمْ وَيَتَبَجَّحُوا هَكَذَا بِمَسَرَّاتِهِمْ ؟ » .

مصطفى الفارسي

القنطرة هي الحياة

الدار التونسية للنشر ص 40

مُصْطَفَى الْفَارَسِيِّ : كَاتِبٌ قِصَصِيٌّ تُونِسِيٌّ وُلِدَ بِصَفَاقِيسَ سَنَةِ 1931 ، أَلْفَ « الْقَنْطَرَةِ
هِيَ الْحَيَاةِ » ، « قَصْرَ الرِّيحِ » ، « الْمَنْعَرَجِ » .

الشرح :

- (1) يُعْرِي : يحرض .
- (2) ثَرَاءَاتٍ : ظهرت .
- (3) غَبَطْتُهُمْ : عظموا في عينيها وتمنت مثل حالهم دون أن تريد زوالها عنهم .
- (4) تَعْدِلُ : تلوم .

الأسئلة :

- (1) كيف كانت معاملة الخباز لبركة ؟ علام يدل ذلك ؟
- (2) ما الذي جعل بركة تؤثر الجوع على أن تسرق ؟ ما رأيك في سلوكها ؟
- (3) ما شعورها نحو الأغنياء وهم يستقبلون العام الجديد ؟

53 - كَرَامَةُ الْفِكْرِ

الْقُوَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلْقَلَمِ هِيَ أَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ « يَقُولَ مَا يُرِيدُ ، وَقَتْمَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ ! ... » وَالرَّجُولَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ أَنْ يَبْدُلَ الْمَرْءُ دَمَهُ وَمَالَهُ وَرَاحَتَهُ ، وَكُلَّ عَزِيزٍ عَلَيْهِ ، فِي سَبِيلِ شَيْءٍ وَاحِدٍ : « الْكِرَامَةِ » ، وَالْكَرَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ أَنْ يَضَعَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ الْأَخِيرَ فِي كَفَّةٍ ، وَفِكْرَتَهُ وَرَأْيَهُ فِي كَفَّةٍ ، حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَتِ الظُّرُوفُ وَزْنَ مَا فِي الْكَفَّتَيْنِ رَجَحَتْ ⁽¹⁾ فِي الْحَالِ كَفَّةَ رَأْيِهِ وَفِكْرِهِ ! ... كُلُّ عُظْمَاءِ التَّارِيخِ كَانُوا كَذَلِكَ ، كَانُوا رِجَالًا لَمْ يَتَرَدَّدُوا فِي التَّضْحِيَّةِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ فِكْرَةٍ ... إِنِّي لَا أَبَالِغُ إِذَا قُلْتُ إِنَّ الْأَمَمَ لَا تُبْنَى وَلَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى أَكْتَاFِ هَوْلَاءِ ! ... نَعَمْ إِنَّهُ لِيَحَالِجُنِي الْآنَ شَيْءٌ مِنَ الْقَلْقِ : فَنَامُوسُ ⁽²⁾ الْيَوْمِ هُوَ وَطْءُ الْفِكْرَةِ ⁽³⁾ بِالْأَقْدَامِ رَكْضًا ، خَلْفَ الْجَاهِ الرَّائِفِ وَالْمَالِ الرَّائِلِ ! ...

لَقَدْ حَقُّ لَنَا جَمِيعًا أَنْ نَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ : هَلْ يَطُولُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْنَا فَلَا يُظْفِرُنَا بِهِوْلَاءِ الْعُظْمَاءِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرَدُّوا الْإِعْتِبَارَ إِلَى قِيَمَةِ الرَّأْيِ ، وَيُطَهَّرُوا النَّفُوسَ مِنْ دَرَنِ الْمَادَّةِ ⁽⁴⁾ ، وَيُعِيدُوا الْمَثَلَ الْعُلْيَا النَّبِيلَةَ إِلَى مَجْدِهَا الْقَدِيمِ ؟ ...

هَذَا قَوْلٌ قَلْتُهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ ، وَأَقُولُهُ الْيَوْمَ أَيْضًا ... وَأَنَا وَاثِقٌ أَنْ فِي مِصْرَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ تَمْحِيصَ ⁽⁵⁾ الْمَسَائِلِ ، وَبَحْثَ الْمَشْكِلاتِ ، وَإِبْدَاءَ الرَّأْيِ الَّذِي يَنْفَعُ الْبِلَادَ ... وَلَكِنَّهُمْ يَطُوونَ الرَّأْيَ فِي الصُّدُورِ ، أَوْ يَهْمِسُونَ بِهِ فِي الْأَذَانِ ... وَلَا يَعْرِضُونَهُ بِجُرْأَةٍ ، أَوْ يُنَادُونَ بِهِ فِي إِيْمَانٍ ، خَشْيَةٍ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لِهُجُومٍ ، أَوْ يَلْحَقَ مَصَالِحَهُمْ ضَرَرٌ مَوْهُومٌ ... هَذَا التَّنَحِّيُّ مِنَ النَّاضِحِينَ وَالْأَكْفَاءِ عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي

تَوْجِيهِ الرَّأْيِ الْعَامِ ، هُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي مَجَالِ الْآرَاءِ حَالَةً تُشْبِهُ الْحُكْمَ الْمُطْلَقَ إِذْ تَسْتَبِدُّ فِكْرَةٌ وَاحِدَةٌ بِعُقُولِ النَّاسِ ، فَتُؤْمِنُ ، دُونَ مُنَاقَشَةٍ ، بِالْقَوْلِ الْعَالِبِ ... فَتَحْنُ — فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ — الَّذِينَ نَفَرَضُ بِأَنْفُسِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا الْحُكْمَ الْمُطْلَقَ ! ... لَا دُسْتُورَنَا ، وَلَا نِظَامَ الْحُكْمِ لَدَيْنَا ... نِظَامُنَا الدِّيْمُوقْرَاطِي لَا يَمْنَعُنَا مِنَ الْحُرِّيَّةِ ... وَلَكِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ نَنْزِلُ عَنْهَا رَاضِينَ ، لِأَنَّ لَا نُرِيدُ أَنْ نُدَافِعَ عَنْهَا أَوْ نُدْفَعَ عَنْهَا ... إِنَّا نُفَضِّلُ دَائِمًا أَنْ نَقْبَلَ رَأْيَ غَيْرِنَا الَّذِي لَا نُؤْمِنُ بِهِ ، عَلَى أَنْ نُدْفَعَ فِي سَبِيلِ رَأْيِنَا بَعْضَ الْجُهْدِ أَوْ بَعْضَ الْعُزْمِ ... مَا مِنْ نِظَامٍ فِي الْوُجُودِ يَكْفُلُ الْحُرِّيَّةَ لِإِنْسَانٍ يَخْشَى أَوْ يَكْسُلُ أَوْ يُهْمَلُ فِي إِبْدَاءِ رَأْيِهِ الْحُرِّ ...

إِذَا أَرَدْتُمْ الْحُرِّيَّةَ وَالْكَرَامَةَ الْآدَمِيَّةَ فَافْحَصُوا كُلَّ رَأْيٍ بِعُقُولِكُمْ ، وَلَا تَقْبَلُوا جِرَافًا ⁽⁷⁾ وَبَعِيرٍ تَفَكِّيرِ آرَاءِ غَيْرِكُمْ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَصْدَقَ أَصْدِقَائِكُمْ ! ...

توفيق الحكيم

تحت شمس الفكر

ص 130—132 المطبعة النموذجية

(بدون تاريخ)

توفيق الحكيم : أديب مصري معاصر ولد حوالي 1900 — تتقّف ثقافة عالية في مصر وباريس . له إنتاج غزير في المسرح خاصة والقصة والدراسة . ومن أشهر مؤلفاته : المسرح المنوع — ومسرح المجتمع ومسرحيات ذهنية عديدة منها شهر زاد وأهل الكهف .

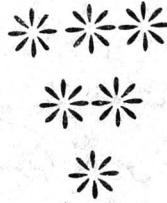
الشرح :

- (1) رَجَحْتُ الْكَفَّةَ : مالت ، ورجح الرّأي ، غلب على غيره .
- (2) التَّامُوسُ : هنا القانون والنظام الجاري به العمل .
- (3) وَطءُ الفكرة : دُوسَهَا وإهانتُهَا .

- (4) دَرَنُ الْمَادَّةِ : الدَّرَنُ وجمعه الأدران ، الوسخ .
 (5) تَمْجِيسٌ : مص . مَحَّصُ الشَّيْءِ : خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَنَظَرَ فِيهِ جَيِّدًا .
 (6) التَّنْحَى : مص . تَنَحَّى : نَحَى نَفْسَهُ ، تَخَلَّى مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ .
 (7) جِزَافًا : على التَّخْمِينِ ، وَبِغَيْرِ وَزْنٍ وَلَا كَيْلٍ . وَهَذَا بِغَيْرِ إِعْمَالِ عَقْلِ وَلَا رَوِيَّةٍ .

الأسئلة :

- (1) ما هي الأركان التي تنبني عليها كرامة المفكر ؟ وهل لها دور في دفع عجلة التقدم البشري ؟
 (2) لماذا يُبدي الكاتب قلقه من المفكرين والعقلاء في بلاده ؟
 (3) ما هو الخطر الذي ينجّر عن تنحّي المفكرين عن المشاركة في توجيه الرأي العام وقول كلمة الحقّ ؟



أَيْمُضِي الْعَالَمُ إِلَى تَحْقِيقِ الْعَدْلِ أَمْ إِلَى تَحْقِيقِ الْحُرِّيَّةِ ؟ هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ ... وَقَدْ أَنْتَهتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الثَّانِيَةُ كَمَا أَنْتَهتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى دُونَ أَنْ تَجِدَ إِحْدَاهُمَا جَوَابًا لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَإِنَّمَا كَانَتْ نَتِيجَةُ الْحَرَبَيْنِ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ ظَلَّتْ قَائِمَةً وَلَكِنَّهَا أزدَادَتْ شِدَّةً وَإِلْحَاحًا ... وَمِنَ الْخَطِئِ أَنْ نَظُنَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ حَدِيثَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مَسْأَلَةٌ قَدِيمَةٌ عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ مِنْذُ عُسُورٍ بَعِيدَةٍ جَدًّا ... وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ فِي أَنَّ الْفَلَاسِيفَةَ قَدْ اسْتَنْقَصُوا أَمْرَ الصَّرَاحِ بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي أَطْوَارِ الرُّقِيِّ الْإِنْسَانِيِّ عَلَى ائْتِلافِهَا .

فَمِنْهُمْ مَنْ آثَرَ الْحُرِّيَّةَ ، لِأَنَّهَا تُحَقِّقُ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ وَتُتِيحُ لَهُ أَنْ يُكْمِلَ نَفْسَهُ وَيُظْفِرَ بِشَخْصِيَّتِهِ مَوْفُورَةً تَامَةً ، وَفَرِيقٌ مِنْهُمْ آثَرَ الْعَدْلَ لِأَنَّهُ يُرْضِي حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَسَاوَاةِ وَتُتِيحُ لَهُ حِطًّا مِنَ الْإِنصَافِ يَعْصِمُهُ مِنْ اسْتِعْلَاءِ الْقَوِيِّ عَلَى الضَّعِيفِ وَتَحْكُمُ الْعَنِيَّ فِي الْفَقِيرِ ، وَتَفُوقِ الْقَادِرِ عَلَى الْعَاجِزِ ... وَالشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ هُوَ أَنَّ طَبِيعَةَ الْإِنْسَانِ تَدْفَعُهُ دَائِمًا إِلَى التَّرَقِّيِ ، فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ بُدٌّ مِنْ أَنْ تُتْلَقِيَ عَلَى نَفْسِهَا دَائِمًا هَذَا السُّؤَالَ : لِمَاذَا يُتَاحُ النَّعِيمُ لِفَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ وَيُحْظَرُ عَلَى فَرِيقٍ آخَرَ ؟ لِمَاذَا يَعْمَلُ الْعَامِلُ وَيَزْرَعُ الزَّرَاعُ وَيَمْلَأُ كِلَاهُمَا الْأَرْضَ بِأَسْبَابِ التَّرْفِ وَوَسَائِلِ النَّعِيمِ لِيَنْتَفِعَ بِنَتِيجَةِ هَذَا الْعَمَلِ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْمَلُونَ وَلَا يَزْرَعُونَ وَلَا يَبْذُلُونَ جُهْدًا وَلَا يَحْتَمِلُونَ فِي الْحَيَاةِ عَنَاءً ؟ وَلِمَاذَا يُتَاحُ الْفَرَاغُ لِقَلَّةٍ مِنَ النَّاسِ وَيُفْرَضُ الْعَنَاءُ عَلَى كَثَرَتِهِمْ ؟

هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ الْفَيْتُ عَلَى النَّاسِ مُنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُحَقِّقُوا فِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا يُحَقِّقُونَهَا الْآنَ ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ ، مُصَيِّبِينَ أَوْ مُخْطِئِينَ ، رَاضِينَ أَوْ كَارِهِينَ ، أَنَّ الْعَدْلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْعَالِيَةُ الْأَخِيرَةُ لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْمُسَاوَاةَ الصَّحِيحَةَ فِي تَمَكِينِ النَّاسِ مِنْ أَنْ يَنْتَفِعُوا بِهَذَا الْعَدْلِ هِيَ الْوَسِيلَةُ إِلَى تَحْقِيقِ هَذِهِ الْعَالِيَةِ الْكُبْرَى . فَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُمُ الْحُرِّيَّةَ وَمَا ثَرَهَا وَمَحَاسِنَهَا — وَمَا أَكْثَرَ مَا لِلْحُرِّيَّةِ مِنْ مَآثِرٍ وَمَحَاسِنٍ — فَسَيَقُولُونَ لَكَ : إِنَّ الْحُرِّيَّةَ لَنْ تُطْعِمَ الْجَائِعَ وَلَنْ تَكْسُو الْعَارِيَّ وَلَنْ تَسْقِي الظَّمَانَ وَسَيَقُولُونَ لَكَ : إِنَّ الرَّجُلَ الْبَائِسَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِحُرِّيَّتِهِ ، لِأَنَّ الْحُرِّيَّةَ لَا تُعْنِي إِلَّا مَعَ الْإِسْطَاعَةِ . وَسَيَقُولُونَ لَكَ : إِنَّ الْحُرِّيَّةَ خَيْرٌ . مَا فِي ذَلِكَ شَكٌّ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ تُنْمَحَ لِلنَّاسِ بَعْدَ أَنْ تَتَحَقَّقَ بَيْنَهُمُ الْمُسَاوَاةُ وَيَسْتَقَرَّ بَيْنَهُمُ الْعَدْلُ وَيُصْبِحَ بِمَا مِنْ مِنْ كُلِّ عِبْثٍ وَمِنْ كُلِّ طُغْيَانٍ ... فَإِذَا تَمَّ لَهُمْ ذَلِكَ فَامْنَحْهُمْ الْحُرِّيَّةَ إِنْ شِئْتَ . فَلَنْ تُعْرِضَهُمْ لِلشَّرِّ ، وَلَنْ تُثِيرَ بَيْنَهُمْ كَيْدًا وَلَا مَكْرًا وَلَا غَدْرًا وَلَا عِدَاءً .

وَقَدْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ تَحْقِيقَ الْعَدْلِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ ، وَالْمُسَاوَاةَ الَّتِي يَطْمَحُونَ إِلَيْهَا وَيَطْمَعُونَ فِيهَا ، يَدْعُو إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّرِّ ، وَأَوَّلُ هَذَا الشَّرِّ إِلْغَاءُ الْحُرِّيَّةِ وَإِنْزَالُ الْقَوِيِّ عَنْ قُوَّتِهِ وَالْمُتَفَرِّقَ عَنْ تَفَوُّقِهِ وَالْعَنِيَّ عَنْ غِنَاهُ ، وَحَمْلُ النَّاسِ عَلَى أَلْوَانٍ مِنَ الْحَيَاةِ مُتَشَابِهَةٍ بَعْضُهَا لِتَشَابُهَاتِهَا ، وَأَخْذُهُمْ بِالْعُنْفِ حَتَّى يُحْمَلُوا عَلَى الْجَادَّةِ وَيَهْتَدُوا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَقَدْ تَضَرَّبُ لَهُمُ الْأَمْثَالُ بِمَا يَجْرِي هُنَا وَهُنَاكَ فِي الْبَلِيَّاتِ الَّتِي حَاوَلْتَ تَحْقِيقَ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ مِنَ الْعُنْفِ الْمُنْكَرِ وَالْتِسَلُّطِ الَّذِي لَا يُطَاقُ ، وَلَكِنَّهُمْ سَيُجِيبُونَكَ دَائِمًا بِأَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ مَرِيضَةٌ ، وَبِأَنَّ شِفَاءَ الْمَرِيضِ لَا يَكُونُ بِمُدَاعِيَتِهِ وَتَدْلِيلِهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِحَمَلِهِ عَلَى تَعَاطِي الدَّوَاءِ مَهْمَا يَكُنُ مَرًّا

بَغِيضًا ، وَبِحَمْلِهِ أَحْيَانًا عَلَى مَا هُوَ أَشَقُّ مَشَقَّةً وَأَجْهَدُ جُهْدًا وَأَثْقَلُ ثِقَلًا
مِنَ الدَّوَاءِ الْمُرِّ الْبَغِيضِ .

طه حسين
ألوان ص 233-249
(دار المعارف 1958)

طه حسين : أنظر ترجمته ص : 101 .

الأسئلة :

- 1) فيم تتمثل الحرية والعدالة في نظر الكاتب ؟ وما هي محاسن وحدود كل واحدة منهما؟
- 2) بماذا يفسر الكاتب تذبذب البشرية بين طلب الحرية وطلب العدالة ؟
- 3) هل تكتمل شخصية الإنسان إذا توقرت لديه الحرية بدون العدالة أو العكس ؟



وَقَفَ عَلَوَانِي بِالقُرْبِ مِنَ الرَّجَالِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُفِنِعَهُمْ بِأَنْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ
عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ أَحَدٌ ... وَبَعْتَةً تَرَاحَتْ الأَيْدِي بِالْعِصِيِّ
المُشْتَبِكَةِ عَلَى الجِسْرِ ، وَسَقَطَتِ القُؤُوسُ وَالشَّمَارِيخُ ⁽¹⁾ عَلَى الأَرْضِ
وَاتَّجَهَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ كُلُّهُمْ إِلَى بئرِ السَّاقِيَةِ وَهُمْ يَلْهُثُونَ .

وَآخْتَلَطَ الصِّياحُ بِالِاسْتِعَاثَةِ وَحَاوَلَ شَيْخُ البَلَدِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى حَافَةِ الجِسْرِ
حَيْثُ وَقَعَتِ الجَامُوسَةُ ⁽²⁾ وَزَعَقَ . وَلَكِنَّ الصَّرَخَاتِ عَمَرَتْ ضَجِيجَهُ .

وَقَعَدَ مَسْعُودٌ عَلَى الأَرْضِ لَا يَقْوَى عَلَى الحَرَكََةِ وَأَخَذَ يَضْرِبُ التُّرَابَ
بِيَدَيْهِ فِي حَسْرَةٍ مُخِيفَةٍ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقِفَ كَأَنَّهُ أَنْكَسَرَ حَقًّا ...

غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ الهَادِي قَفَزَ إِلَى البئرِ لَاهِثًا وَأَسْنَدَ رِجْلَيْهِ إِلَى
القَوَادِيسِ ⁽³⁾ وَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ بَطْنِ الجَامُوسَةِ وَهُوَ يُسْنِدُ قَدَمَيْهِ إِلَى
غَوْرِ فِي البئرِ ...

وَزَحَفَ الرَّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْقُدُونَ عَلَى الجِسْرِ بِجِرَاحِهِمْ مُنْذُ
لَحْظَاتٍ ... وَوَقَفَ بَعْضُهُمْ أَمَامَ البئرِ ...

وَهَبَّ مِنْ نَاحِيَةِ عَبْدِ الهَادِي رَجُلٌ ... وَأَوْشَكَ أَنْ يَسْقُطَ فِي البئرِ ،
فَأَسْنَدَهُ عَبْدُ الهَادِي وَرَجَاهُ أَنْ يَصْعَدَ هُوَ وَيَسْتَرِيحَ بَعِيدًا ... كَانَ عَبْدُ
الهَادِي مُنْذُ لَحْظَاتٍ يَضْرِبُ هَذَا الرَّجُلَ ... وَكَانَ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَقْدِفَهُ
فِي هَذَا البئرِ نَفْسِهِ ... كَانَ عَلَى الأَقْلِ مُسْتَعِدًّا لِهَذَا ... وَكَانَ الرَّجُلُ
هُوَ الآخَرُ مُسْتَعِدًّا لِأَنْ يَصْنَعَ بِعَبْدِ الهَادِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . وَلَكِنَّهُمْ الآنَ

أَمَامَ ضِيَاعِ جَامُوسَةٍ مَسْعُودٍ يُحْسِنُونَ فَجَاءَهُ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَنَزَّلُ الْكَارِثَةُ بِرَجُلٍ
أَوْ أَمْرَأَةٍ فَكَأَنَّمَا نَزَلَتْ بِهِمْ جَمِيعًا

وَهَبَطَ إِلَى الْبَيْتِ رِجَالُ آخَرُونَ وَوَقَفُوا كُلُّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَى
الْقَوَادِيسِ أَوْ إِلَى غُورٍ فِي الْبَيْتِ ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ يُسْنِدُونَ بَعْضُهُمْ حِينَ تَقْلُقُ
الْأَرْجُلُ (4) ... وَكَانُوا كُلُّهُمْ يُشَجِّعُونَ بَعْضُهُمْ وَأَيِّدِيَهُمْ جَمِيعًا تَحْتَ
بَطْنِ الْجَامُوسَةِ يُحَاوِلُونَ دَفْعَهَا بِكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ مِنْ قُوَّةٍ
لِدَفْعِ الْكَارِثَةِ . كَانُوا كُلُّهُمْ يُعَانُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لِحِطَّاتِ حَاطِفَةٍ مِنْ
نَفْسِ أَيْلَاسِ الْمُخِيفِ ، وَتَلَمَعُ لَهُمْ مَعًا وَمَضَاتٌ بَهِيجَةٌ مِنْ نَفْسِ الْأَمَلِ ،
كَانُوا يَنْحَنُونَ وَيَعْرِقُونَ وَتَقْدُحُ عُيُونُهُمْ وَتَتَابَعُ أَنْفَاسُهُمْ دَاخِلَ الْأَمَلِ .
كَانُوا دَاخِلَ الْبَيْتِ وَخَارِجَ الْبَيْتِ عَلَى مَدَارِ السَّاقِيَةِ يَتَدَفَعُ الرِّجَالُ
وَالنِّسَاءُ — وَشَيْخُ الْبَلَدِ يَزْعَقُ بِأَوَامِرٍ لَا يُصْغِي إِلَيْهَا أَحَدٌ ... وَالشَّنَاوِي
يَسْتَنْجِدُ بِقُوَّةِ اللَّهِ ... أَمَّا مَسْعُودٌ فَكَانَتْ عَيْنَاهُ عَلَى عَبْدِ الْهَادِي وَيَدُهُ
تَضْرِبُ الْأَرْضَ وَتَلْطُمُ . وَهُوَ قَاعِدٌ يُدِيرُ رَأْسَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ
وَإِلَى أَمْرَائِهِ الَّتِي جَلَسَتْ أَمَامَهُ صَفْرَاءَ كَأَلْمُوتِ ، بِلَا حِيلَةٍ وَلَا قُوَّةٍ حَتَّى
عَلَى الْجَزَعِ وَالصُّرَاخِ ... وَرَأَى مَسْعُودٌ جَامُوسَتَهُ تَرْفَعُ قَلِيلًا مِنْ مَكَانِهَا
فِي الْبَيْتِ وَلَكِنَّهَا عَادَتْ فَسَقَطَتْ وَالرِّجَالُ مَازَالُوا يَتَصَايِحُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ
مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ وَالْأَيْدِي كُلَّهَا تَحْتَ بَطْنِ الْجَامُوسَةِ تُحَاوِلُ أَنْ تَرْفَعَهَا فِي
غَيْرِ يَأْسٍ وَفِي كُلِّ لِحْظَةٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ يَلْهَثُ لِيَهْبِطَ رَجُلٌ جَدِيدٌ .

وَآخِرًا رُفِعَتْ الْجَامُوسَةُ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ فَرَدَّتِ الرُّوحُ إِلَى أَمْرَأَةٍ
مَسْعُودٍ وَزَعْرَدَتْ .

وَوَقَفَ مَسْعُودٌ فَجَاءَهُ ... وَانْتَفَضَ كَأَنَّمَا صَبَّتْ فِي عُرُوقِهِ دِمَاءُ حَيَاةٍ

جَدِيدَةٌ فِتْيَةٌ بِكُلِّ الدَّفءِ وَالْأَمَلِ ... وَآرْتَفَعَتْ زَعَارِيْدُ النِّسَاءِ .

عبد الرحمان الشرفاوي

(الأرض)

مطبوعات دار الشعب - القاهرة

1970 - ص 132 - 133

عبد الرحمان الشرفاوي : كاتب مصري معاصر من أبرز مؤلفي القصة والرواية ، من إنتاجه رواية « الأرض » يَصوِّر فيها تشبُّث الرِّيفيين بالأرض وصراعهم مع المستعمر ومن تَوَاطَوا مَعَهُ على انتزاع الأرض واستغلالها لمصالحهم الشخصية .

الشرح :

- 1) الشماريخ : جمع الشمروخ ، وهو الغصن الدقيق . والمراد هنا العصي التي كان يتضارب بها الفلاحون أثناء المعركة التي شَبِتَ بينهم عند تقاسمهم الماء .
- 2) الجاموسة : ضرب من البقر يوجد بكثرة في مصر .
- 3) القواديس : جمع قادوس ، وهو إناء يخرج به الماء من السواقي .
- 4) تعلق الأرجل : تضطرب .

الأسئلة :

- 1) في جملة الفلاحين يُعبرون من سلوكهم فجأة بعد سقوط الجاموسة في البئر ؟
- 2) استخرج من النص العبارات والصور التي تبرز تأزر الفلاحين عند إنقاذهم للجاموسة .
- 3) بين انطلاقاً من النص فضل التضامن بين الناس في المصائب والشدائد في الحياة اليومية .

66 - تَضَامُنُ الْأَجْيَالِ فِي بِنَاءِ الْحَضَارَةِ

إِنَّ طَرِيقَ الْحَيَاةِ مَلِيبَةٌ حَوَاجِزَ وَعَقَبَاتٍ وَإِنَّ السَّيْرَ فِيهَا لَا يَخْلُو مِنْ سُقُوطٍ مُمَكِّنٍ أَوْ تَوَقُّفٍ بَلْ إِنْ أَلْعُدُولَ عَنِ السَّيْرِ حِينًا وَالْعُودَةَ إِلَى الْوَرَاءِ لِلتَّامُّلِ حَتْمِيٍّ وَمُثَمِّرٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ . فَعَلَى كُلِّ الْأَجْيَالِ أَنْ تَتَعَاضَدَ فِي صَفِّ مُتَمَاسِكٍ مُتَلَاحِمٍ . هَذِهِ الْوَحْدَةُ هِيَ الَّتِي تُنَمِّي الشَّجَاعَةَ وَتُنْبِتُ الْإِيْمَانَ « بِالْبِنَاءِ » وَتَحْمِلُ عَلَى السَّعْيِ إِلَيْهِ بِإِيْتِهَاجٍ وَحَمَاسٍ .

إِنَّ شُعُورَ الْأَجْيَالِ عَلَى اخْتِلَافِهَا بِتَكَاتُفِهَا وَتَضَامُنِهَا هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُكْسِبُ الْعَمَلَ الْإِنْسَانِيَّ قِيَمَتَهُ الْكُبْرَى . فَالْأَسْلَافُ عَلَى بُعْدِ الزَّمَنِ — يَعِيشُونَ نِضَالَنَا وَكَأَنَّهُمْ مِنْ خِلَالِ الرِّوَابِطِ الَّتِي تُشَدُّ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ يُوَازِرُونَنَا فِيمَا نَسْعَى إِلَيْهِ .

وَكَذَلِكَ شَأْنُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا . فَلَنْ نَفْنَى وَلَنْ نُقْبَرَ إِلَى الْأَبَدِ بِإِحْدَى الْمَقَابِرِ الْعَابِرَةِ الْمَهْجُورَةِ بَلْ سَنَكُونُ عَبْرَ كِفَاحِ أَبْنَائِنَا دَائِبِينَ عَلَى نَشَاطِنَا نَعِيشُ مَلْحَمَةَ الْبِنَاءِ الَّذِي سَوْفَ يُنْجِزُ وَسَنُشَاهِدُ أَحْلَامَنَا الْوَطَنِيَّةَ تَتَحَقَّقُ — حَتَّى وَلَوْ أَبْلَانَا التُّرَابُ — .

هَذَا الشُّعُورُ الْعَمِيقُ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُكْسِبُ الْعَمَلَ الْإِنْسَانِيَّ قِيَمَتَهُ الْكُبْرَى وَبِفَضْلِهِ يَتَعَزَّى الْإِنْسَانُ عَمَّا يَبْدُلُ مِنْ جُهْدٍ وَعِنَاءٍ وَمَا يَتَحَمَّلُ مِنْ تَضْحِيحَةٍ وَحِرْمَانٍ . وَيُمْكِنُنَا فِي كَلِمَةٍ أَنْ نَقُولَ : إِنَّ هَذَا الشُّعُورَ هُوَ الَّذِي يُقِيمُ التَّطَوُّرَ حَقَّ قِيَمَتِهِ وَيُتْرَجِّمُ أَفْصَحَ التَّرْجِمَةِ عَنْ مَعَانِي الْمَسِيرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَتَوَاصَلُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَا تُنْتَهِي أَبَدًا .

وَفِي الْبُلْدَانِ الَّتِي لَا يَزَالُ مَجَالُ النُّضَالِ فِيهَا مَفْتُوحًا تَتَّهَمُ الْأَجْيَالُ دَائِمًا بَعْضَهَا بَعْضًا بِأَنَّهَا لَمْ تُقَدِّمَ شَيْئًا ذَا بَالٍ . وَلَكِنْ ، أَلَيْسَتْ أَصْعَبَ الْأُمُورِ

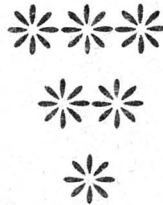
مَبَادِئُهَا؟ فَلْيَقُمْ كُلُّ وَاحِدٍ بِوَجْهِهِ بِلَا ضَجْرٍ أَوْ تَتَّبِعْ لِسَقَطَاتِ الْآخِرِينَ
إِذِ التَّقْدُّ الْبِنَاءُ لَيْسَ قَدْحًا وَتَجْرِيحًا . وَلَيْكُنْ اِقْتِسَامُنَا الْأَعْمَالَ مُثَبَّتًا لِاتِّحَادِنَا
وَتَضَامُنِنَا فَالْحَظْرُ يُحْدِقُ بِنَا جَمِيعًا فَلْتَتَّظَاظِرْ جُهْدُنَا لِدَفْعِهِ .

الطاهر صفر
« مُذَكَّرَاتٌ مِنَ الْمُنْفَى »
(تعريب المؤلفين)

الطاهر صفر : أحد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي الجديد ، نفته السلطات الفرنسية
بجرجيس بين 1934 و 1935 إثر حملات الاعتقال التي شنتها ضدّ زعماء الحزب آنذاك
يوم 3 سبتمبر 1934 .

الأسئلة :

- (1) كيف يتجلى تضامن الأجيال في بناء الحضارة حسبما ورد في النص؟
- (2) ما هي الغايات التي يحققها تضامن الأجيال في سبيل تقدم الحضارة؟
- (3) تقتضي مسيرة الأجيال في البلدان السائرة في طريق النمو شروطا . ما هي؟ وما مسؤولية هذه الأجيال في دفع عجلتها إلى الأمام؟



يَقُولُ شَوْقِي : « إِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ... »

هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا تُونِسُ مَبْدَأً مِنْ مَبَادِيءِ الْإِصْلَاحِ الَّتِي
شَرَعَتْ فِيهِ مُنْذُ بَعَثَ الْحَرَكَةَ الْوَطَنِيَّةَ ، يُمَكِّنُ أَيْضًا أَنْ نُعَبِّرَ عَنْهَا بِقَوْلِنَا :
(إِنَّمَا الْأُمَّمُ الثَّقَافَةُ مَا بَقِيَتْ فِي أَرْزِهَارٍ وَنُمُوٌّ) .

ذَلِكَ أَنَّ شُؤُونَ الْمُجْتَمَعِ لَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُعْتَمِدَةً عَلَى
الْأَخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ وَالْفِكْرِ النَّبِيرِ مَعًا . مِنْ ذَلِكَ كَانَ الْحِرْصُ عَلَى تَرْكِيزِ
النَّهْضَةِ عَلَى مَحَوْرَيْنِ أُسَاسِيَيْنِ لَا أَنْفِصَامَ لَهُمَا : النُّمُوُّ الْاِقْتِصَادِيُّ وَالرُّقْيُ
الْحَضَارِيُّ - الَّذِي مِنْ ضَمْنِهِ تَطَوُّرُ الثَّقَافَةِ ، وَأَرْزِهَارُ الْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ
وَالْفِكْرِيَّةِ ، وَعَلُوُّ مَنْزِلَةِ الْإِنْسَانِ الذَّهْنِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ .

.... فَمِنْ وَاجِبَاتِ جِيلِنَا الْحَاضِرِ الْعَمَلُ عَلَى رَتْقِ (1) الْفُتُوقِ بَيْنَ
أَشْلَاءِ (2) الْمَاضِي بِالذَّرْسِ وَالتَّمْحِيصِ لِإِيجَادِ وَحْدَةٍ عِضْوِيَّةٍ حَيَّةٍ بَيْنَ
مُخْتَلَفِ أَوْصَالِ الزَّمَانِ ، وَتَجْدِيدِ مَعَانِي الْمَسْئُولِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي خَلْقِ
التَّارِيخِ وَصُنْعِ الْمَصِيرِ ، فِي إِيمَانٍ وَعِزْمٍ ، وَلَكِنْ دُونَ صَلْفِ (3) وَلَا
زَهْوٍ (4) ، حَتَّى تَضْطَلَعَ الْأَجْيَالُ بِمَسْئُولِيَّاتِهَا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، عَلَى غِرَارِ
مَا تَمَّ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ الْفَرِيدَةِ مِنْ تَارِيخِ تُونِسَ ، فَتَكُونُ بِذَلِكَ قَادِرَةً عَلَى
اِقْتِحَامِ سَبِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَعِزْوِ آفَاقِهِ الْمُعْلَقَةِ ...

ذَلِكَ أَنَّنَا فِي عَصْرِ لَمْ نَعُدْ فِيهِ مَنْزِلَةَ الْأُمَمِ تُقَاسُ بِقِيَمَةِ الثَّرَوَاتِ الْمَادِيَّةِ
 الَّتِي تَمْلِكُهَا ، بَلْ بِمَا لَهَا مِنْ طَاقَاتٍ ذَهْنِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ وَفَنِيَّةٍ قَادِرَةٍ عَلَى
 التَّحْوِيلِ وَالْأَسْتِنْبَاطِ وَالْإِبْدَاعِ ، تِلْكَ هِيَ الدَّعَامَةُ الْأَصْلِيَّةُ لِاسْتِقْلَالِ
 الشُّعُوبِ ، وَبِهَا تَرْتَقِي إِلَى مَصَافِّ الْأُمَمِ الرَّاشِدَةِ ، الَّتِي يَبْدُهَا مَصِيرُهَا
 وَمَصِيرُ الْإِنْسَانِيَّةِ قَاطِبَةً .

الشاذلي القليبي

الثقافة رهان حضاري

ص : 76 ، 82 ، 84 (بتصرف)

الدار التونسية للنشر — 1978

الشاذلي القليبي : أديب تونسي ولد في 6 سبتمبر 1925 بتونس العاصمة زاول تعلمه
 الابتدائي والثانوي بالمدرسة الصادقية وأحرز على الإجازة في اللغة والآداب العربية من
 « الصربون » بباريس ونجح في مناظرة التبريز سنة 1950 وفي نفس السنة باشر التعليم الثانوي
 وكلف بدروس في معهد الدراسات العليا ثم أنقطع للتعليم العالي سنة 1957 . عين مديرا
 عاما للإذاعة الوطنية في ماي 1958 ووزيرا للشؤون الثقافية والاعخبار من 1961 إلى 1970
 ثم من سنة 1971 إلى 1973 . ووزيرا مديرا للديوان الرئاسي من 1974 إلى 1976 .
 ووزيرا للشؤون الثقافية في ديسمبر 1976 . أنتخب عضوا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة
 1970 . وانتخب أيضا أمينا عاما لجامعة الدول العربية التي أصبح مقرها بتونس سنة 1979 .
 نشر العديد من الدراسات في الصحف والمجلات التي صدرت منذ سنة 1950 وله من
 المؤلفات : العرب أمام قضية فلسطين (1968) . ونظرات في الشعر (1974) .

الشرح :

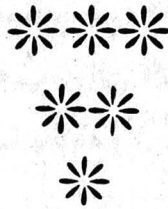
- (1) رتق : مصدر رتق يرتق الفتق : أصلحه — بين القوم أصلح ذات بينهم .
- (2) أشلاء : جمع مفردة شلو : من الانسان ، أعضاؤه بعد البلى والتفرق .
- (3) صلف : مصدر صلف يصلف : تمدح بما ليس فيه وادعى فوق ذلك إعجابا وتكبرا .
- (4) الزهو : مصدر زها يزهو : الرجل : تكبر وفخر وتاه .

الأسئلة :

- 1) لماذا لا تستقيم شؤون المجتمع إلا إذا اعتمدت على الاخلاق الزكية والفكر النير .
- 2) لماذا يحرص المصلحون على ربط الحاضر بالماضي ؟
- 3) هل للشعور بالمسؤولية دور في رقي الفرد والجماعة ؟ أوضح ذلك .

اللغة :

- إن شؤون المجتمع لا تستقيم إلا اذا كانت معتمدة على الاخلاق الزكية . هذه جملة اسمية مركبة بين ذلك .
- حولها إلى جملة فعلية .
- اجعلها جملة اسمية مبدوءة بإنما ثم جملة فعلية وغير ما يجب تغييره مع المحافظة على المعنى .



58 - رُوحُ التَّآخِي

لَقَدْ عَضَّ الْبُؤْسُ بِأَنْبِيَاهِهِ الْحَادَّةِ الْمَسْمُومَةِ رُوحَ الْأُمَّةِ وَجِسْمَهَا الْمَنْهُوكَ ، فَلَا تَرَى إِلَّا مَنْظَرًا أَسْوَدَ يَمَلَأُ الْعَيْنَ حُزْنًا وَعُغْمًا ، وَوُجُوهًا مُصْفَرَّةً تَعْلُوهَا كَابَةٌ خَرَسَاءُ ، وَهِيَ كِلْ شَاحِبَةٌ أَضْنَاهَا الْجُوعُ وَضَعْفُ مَوَادِّ الْعَيْشِ الَّذِي يَقْتَاتُوهُ ، وَثِيَابًا بَالِيَةً وَمُرَقَّةً بِكُلِّ الْأَلْوَانِ وَأَكْثَرُهُمْ مَتَسَوِّلُونَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ وَرَأَى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ آبَاءَ كَثِيرِينَ كَادَ لَهُمْ الْفَقْرُ وَأَعْيَبَتْهُمْ طُرُقُ الْعَيْشِ فَبَعَثُوا بِأَبْنَائِهِمُ الصِّغَارِ وَهُمْ فِي سِنِّ التَّعْلِيمِ يَسْتَرْزِقُونَ لِمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى لَوَازِمِ الْمَعِيشَةِ فَاثِدَمَجُوا فِي صَفِّ الْحَمَّالِينَ وَمَاسِحِي الْأَخْذِيَةِ (الشَّيَّاتِينَ) . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِنَفْسِي حَادِثَةً لَمْ تَزَلْ مِنْ ذَاكِرْتِي مُنْذُ أَرْبَعِ مِئِينَ وَلَا أَزَالُ أَذْكَرُهَا مَعَ الْأَيَّامِ . فَبَيْنَمَا كُنْتُ مَارًّا مُتَجَوِّلاً بِسُوقِ الْعَلَّةِ بِالْعَاصِمَةِ إِذْ سَمِعْتُ أَصْوَاتَ صَبِيَّةٍ مَدْفُوعِينَ ضِمْنَ بَيْتِ صَغِيرٍ مُقْفَلٍ . فَقُلْتُ لِرَفِيقِي مِنْ مُحْتَرِفِي السُّوقِ (1) : مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيِّ ؟ فَقَالَ :

إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي وَسْطِ السُّوقِ لِعَرْضِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الرَّاعِبِينَ فِي حَمْلِ أُمَّعَتِهِمْ بَدَلًا أَنْ يَقْفُوا خَارِجَ السُّوقِ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ لِلْحَمَّالِينَ ، فَيَقْبِضُ أَعْوَانُ الشَّرْطَةِ عَلَيْهِمْ وَيَضْعُونَهُمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَاحِدًا إِثْرَ الْآخَرِ ، وَالنَّصِيبُ الْمُتَحَصِّلُ مِنْهُمْ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى دَارِ الشَّرْطَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ بِرَحْبَةِ الْفُؤُولِ لِتَنْظِيفِهَا كُنْسًا وَمَسْحًا لِأَرْضِهَا بِالْمَاءِ وَلَا يُطْلَقُونَهُمْ إِلَّا آخِرَ النَّهَارِ . وَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ الْجَارِيَةُ يَوْمِيًا ...

لَقَدْ تَحَرَّكَتْ عَاطِفَةُ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ بَعْضِ النُّفُوسِ السَّخِيَّةِ فَأَنْشَأَتْ مِنْ ذَلِكَ (2) الْجَمْعِيَّةَ الْخَيْرِيَّةَ بِالْعَاصِمَةِ سَنَةَ 1905 ثُمَّ تَلَتْهَا بَعْضُ مُدُنِ الْمَمْلَكَةِ ، غَيْرَ أَنَّهَا بِطَيْئَةِ السَّيْرِ جِدًّا وَلَا يَنَالُ نَفْعُهَا وَاحِدًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ تَقْرِيًّا ، وَلَكِنْ قُدِّرَ لَهَا بَعْدَ زَمَنِ أَنْ تَنْجَحَ فِي تَحْفِيفِ

وَطَاةَ الْبُؤْسِ بِوُجُودِ رِجَالٍ فِيهَا مُخْلِصِينَ وَعَامِلِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاضِرِينَ
 وَأَوْفَرَ حُرِيَّةً مِنْهُمْ ، فَإِنَّهَا لَا تَصِلُ مَهْمَا تَنَاهَتْ فِي الثَّمَوِّ وَالْقُوَّةِ أَنْ تُبِيلَ
 حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ وَهُمْ سَوَادُ الْأُمَّةِ مِنَ الْعَمَلَةِ وَمَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الْعَائِلَاتِ .
 وَهِيَ لَيْتِنُ أُسِّسَتْ لِمُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ فَلَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِهَا تَنْمِيَّةُ رُؤُوسِ أَمْوَالِ
 الزَّرَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِمَا مِنَ الْمَشَارِيعِ ، فَذَلِكَ مَا يَشْمَلُهُ نِظَامُ
 التَّعَاوُنِ وَلَا قِيَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ وَجُوهِ الْعَمَلِ وَأَنْجَحُهَا فِي تَحْسِينِ
 الْحَالَةِ وَتَوْفِيرِ مَا يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَادِّيَّاتِ الْإِلَازِمَةِ ، وَتَلْقِينِهِ
 الْأَدْبِيَّاتِ (3) الْفَاضِلَةَ وَالْمَمْلَكَاتِ الْمُنْتَجَةَ ، فَيُصْبِحُ عِضْوًا حَيًّا نَامِيًّا بَعْدَ
 أَنْ كَانَ أَشَلًّا وَآفَةً عَلَى نَفْسِهِ وَالْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ . وَلَا يَتَحَقَّقُ
 نَجَاحُ التَّعَاوُنِ بِمُجَرَّدِ عَمَلِ مَادِّيٍّ ضَمِنَ مُؤَسَّسَاتِهِ وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِيَثُّ رُوحِ
 التَّوَّاحِي وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْعَمَلِ وَحُبِّ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْمُنْفَعَةِ وَتَنْمِيَّةِ شَجَاعَةِ
 النَّفْسِ الَّتِي أَضَاعَهَا الْإِحْتِيَاجُ لِمُقَارَعَةِ الْأَزْمَاتِ ، وَبَيْدِ الْإِنَانِيَّةِ وَالْتِحَاسِدِ
 وَالْأَغْرَاضِ الشَّخْصِيَّةِ ، وَبِالطَّبْعِ لَا يُمَكِّنُ النَّجَاحُ فِي كُلِّ هَذَا إِلَّا
 بِالْتَدَرُّجِ مَعَ الْأَيَّامِ .

الطاهر الحدّاد

العمّال التونسيون ص 35 — ص 38
 الدار التونسية للنشر 1966
 (بتصرف)

الطاهر الحدّاد (1317 / 1354 هـ / 1901 / 1935) : أصله من قرية (فطناسة) قرب
 حامة قابس — وُلد بالعاصمة وقرأ بأحد الكتاتيب القرآنية ثم التحق بجامعة الزيتونة ودامت
 دراسته به ثماني سنين وأحرز شهادته النهائية (التطويج) سنة 1920 ودخل إلى مدرسة الحقوق
 التونسية لكنه منَع من تَبِيل شهادتها لأفكاره التحريرية ، وصرف عنايته إلى تحرير المقالات
 في الصحف التونسية ، أهم آثاره كتاباه المشهوران « العمّال التونسيون وظهور الحركة
 النقابية » (سنة 1927) و « امرأتنا في الشريعة والمجتمع » (سنة 1930) . وقد أثار كتابه
 الثاني ضجة في أوساط المحافظين . وكان ينظم الشعر أحيانا .

الشرح :

- (1) مُخْتَرَف السوق : هو من يشتغل بها .
- (2) مِنْ ذَلِكَ : يعني مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ .
- (3) الأدييات : هي مجموعة أَلْقِيمِ التي يتعلّق بها الإنسانُ في معاملاته مع غيره كالشعور بالكرامة .

الأسئلة :

- (1) هل لك أن تُبرز حالة فئة من المجتمع التونسي في عهد الاستعمار حسبما ورد من خلال النص ؟
- (2) أنشئت الجمعيات الخيرية في السابق لمساعدة الفقراء . ما رأيك في نجاعة عملها الاجتماعي ؟ هل يرى الكاتب لها بديلا ؟
- (3) في النص دعوة إلى التعاون في الميدان الاقتصادي والاجتماعي تقوم بالمساهمة فيه جميع الفئات الاجتماعية . ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر لإنجاح هذا التعاون القومي ؟



59 - شَرَفُ الْعَمَلِ

سِرُّ هَذَا الْحَرَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي تُصَابُ بِهِ الْبُيُوتَاتُ (1) فِي مِصْرَ
وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَتُونِسَ أَحْتِقَارُ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ لِلصَّنَاعَاتِ وَالزَّرَاعَاتِ
وَالتَّجَارَاتِ وَاكْتِفَاؤُهُمْ مِنْ تَرْبِيَةِ أَبْنَائِهِمْ بَأَنْ يَعْرِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ
الاحتِفَافِ بِثَرَوَاتِهِمْ وَالاعْتِمَادَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أَحْسَنَ مَا يُؤْمَلُونَهُ بَعْدَ وَفَاةِ
وَالِدِيهِمْ الْجَرِي عَلَى آثَارِهِمْ وَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرِينَ جَزَعُوا مِنْ تَبْدِيدِ مُخَلَّفَاتِهِمْ
مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَوْقَفُوهَا وَلَكِنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَوَرَثَاءَهُمْ نَقَضُوا مَا أْبْرَمَهُ أَوْلِيكَ
الْمُورَثُونَ وَتَصَرَّفُوا بِمَا شَاءُوا .

وَلَوْ عَلِمَ الْآبَاءُ وَالْأَغْنِيَاءُ مِنْهُمْ حَاصَةً أَنَّ خَيْرَ ذَخِيرَةٍ لِأَوْلَادِهِمْ بَثُّ
الْمَلَكَاتِ الصَّحِيحَةِ فِيهِمْ وَأَنَّ الثَّرْوَةَ هِيَ الْعَمَلُ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تُوجَدُ الثَّرْوَةَ
مَا لَمْ تُبَدَّلِ الْعِنَايَةُ فِي اسْتِثْمَارِهَا وَأَنَّ الثَّرْوَةَ لَيْسَتْ عِبَارَةً عَنْ نُقُودٍ وَلَا
امْتِلَاكِ عَقَارَاتٍ لِلْقَنُوعِ أَبْنَاءَهُمْ مَا يَرْتَفِعُونَ بِهِ عَنِ الدَّنِيئَةِ إِذَا تَجَرَّدُوا يَوْمًا
عَمَّا يَمْلِكُونَهُ وَأَنَّ الصَّنَاعَاتِ لَيْسَتْ كَمَا يَعْتَقِدُهَا فِي بِلَادِنَا مَنْ أَشْرَبَتْ
قُلُوبَهُمْ مَقَّتِ الْعَمَلِ وَرُبُّوا فِي مِهَادِ الْاِثْكَالِ وَالْكَسَلِ فَقَدْ مَارَسَهَا كِبَارُ
رِجَالِ الْحَلِيقَةِ وَمَا تَقَرَّرُوا مِنْهَا وَهُمْ يَنْزِعُونَ إِلَى أَسْمَى الْمَطَالِبِ وَيَنْشُدُونَ
أَشْرَفَ الْعَايَاتِ .

فَطُوبَى (2) لِمَنْ بُورِكَ لَهُ فِي سَاعَاتِ حَيَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ
وَدَرَةٍ (3) الْمَضَارِّ . وَعَرَفَ أَنَّ الْوَقْتَ نَقْدٌ عَزِيزٌ فَضَنَّ بِهَا وَسَعَى فِي
إِقْبَاطِ شَرْقِنَا مِنْ رَقَدَتِهِ وَأَنْعَشَهُ مِنْ صَرَعَتِهِ .

محمد كرد علي

نصوص أدبية للتعليم الاعدادي

ص 83 - 84

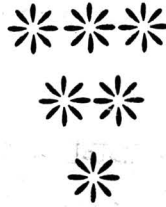
محمد كُرد علي : (1876 — 1953) : مؤرخ وأديب سوري . من مؤسسي المجمع العلمي في دمشق . من مؤلفاته : « فلاسفة الاسلام » ، « المذكرات » ...

الشرح :

- 1) البيوتات : الأشراف .
- 2) الطُوبى : الحُسن والحَيْر .
- 3) دُرءُ المضارّ : دفعها .

الأسئلة :

- 1) كيف ينظر الأشراف إلى العمل ؟ ما رأي الكاتب في ذلك ؟
- 2) ما مفهوم الثروة عند الكاتب ؟
- 3) ما قيمة الصناعة وما منافعها ؟



وَلَدِي ،

لَوْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَهَمِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ لَقُلْتُ لَكَ غَيْرَ مُتَرَدِّدٍ إِنَّهُ عَصْرُ الْعَمَلِ . وَلَوْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَهَمِّ مُكْتَشَفَاتِ هَذَا الْقَرْنِ الَّذِي شَهِدَ مَوْلِدَكَ ، لَقُلْتُ لَكَ إِنَّهَا قِيَمَةُ الْعَمَلِ : قِيَمَتُهُ فِي بِنَاءِ حَيَاةِ الْفَرْدِ ، وَقِيَمَتُهُ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ ، وَقِيَمَتُهُ فِي بِنَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ .

وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ الطَّرِيقُ الْأَوْحَدُ لِتَنْمِيَةِ الشَّخْصِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَصَقْلِ الطَّبَعِ الْإِنْسَانِيِّ وَإِبْرَازِ الْمَوَاهِبِ الْفَرْدِيَّةِ وَتَمْتِيعِ الْإِنْسَانَ بِالسَّعَادَةِ وَالرِّضَى ، فَأَوْلُ عَمَلِكَ الْمُقْبِلِ جُلُّ تَفْكِيرِكَ وَجِمَاعِ عَزْمِكَ . فَكَّرْ فِيمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي هَذَا الْمُجْتَمَعِ وَحَاوِلْ أَنْ تَرَى طَرِيقَكَ إِلَى الْمِهْنَةِ الَّتِي تُحِبُّ أَنْ تَمْتَهِنَ ، وَلْيَكُنْ اخْتِيَارُكَ لِعَمَلِكَ عَلَى أُسَاسٍ مِنْ قُدْرَاتِكَ وَمَبْذُورِكَ وَقِيَمَةِ هَذَا الْعَمَلِ لِمُجْتَمَعِكَ .

وَقَدْ تَقُولُ لِي إِنْ مِنْ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ أَنْ أَكُونَ مُهَنْدِسًا لَكِنِّي مُنْبِهٌكَ إِلَى أَنَّ هَذَا الْإِتِّفَاقَ كَانَ حَدِيثَ طُفُولَةٍ وَأَنَّهُ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَ الْأَمْرَ مِنْذُ الْآنَ مَاخُذَ الْجِدِّ لِئَلَّا تُصَدِّمَ فِي آمَالِكَ فِيمَا بَعْدُ . وَمَنْ وَاجِبِي أَنْ أَفْتَحَ بَصِيرَتَكَ ⁽¹⁾ عَلَى حَقِيقَةِ هَامَّةٍ جِدًّا فِيمَا يَخْصُ عَمَلَكَ ، وَإِنْ إِتْقَانَ الْعَمَلِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ صُدْفَةً ، وَلَمَّا كَانَ إِتْقَانُ الْعَمَلِ هُوَ سِرُّ النَّجَاحِ فِيهِ وَالرِّضَى عَنْهُ فَإِنَّ إِتْقَانَكَ لِعَمَلِكَ — أَيَّا كَانَ هَذَا الْعَمَلُ — يَقْتَضِيكَ جُهْدًا وَعَرَفًا وَتَعَبًا .

وَلَا تَنْسَ أَنَّ عَصْرَكَ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ عَصْرُ عِلْمٍ وَثَقَافَةٍ وَتَخَصُّصٍ ، وَأَنَّ مُجْتَمَعَكَ الَّذِي يَنْتَظِرُكَ لَمْ يَعْذُ يَنْظُرُ بِكَثِيرٍ مِنَ الرِّضَى إِلَى أَوْلَائِكَ الَّذِينَ

لَا تَقُومُ مَعْرِفَتُهُمْ بِعَمَلِهِمْ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ ثَقَافَةٍ عَامَّةٍ عَمِيقَةٍ وَاسِعَةٍ
وَتَخْصُصُ عِلْمِي دَقِيقٍ . وَإِذْنٌ فَلَا عِنِّي لَكَ فِي عَمَلِكَ وَإِثْقَانِكَ إِيَّاهُ عَنْ
هَذَا التَّخْصُّصِ الدَّقِيقِ الْقَائِمِ عَلَى أَسَاسٍ وَاسِعٍ مِنْ ثَقَافَةٍ صَحِيحَةٍ وَإِنَّهُ
لَعَمْرِي (2) أَمْرٌ شَاقٌّ وَلَذِيذٌ .

وَهُنَا دَعَوِي أَكْشِفُ لَكَ سِرًّا خَطِيرًا ، سِرًّا طَالَمَا بَحَثَ الْإِنْسَانُ عَنْهُ
بَعِيدًا وَهُوَ فِي مُتَنَاوَلِ يَدِهِ وَأَعْنِي بِهِ سِرُّ السَّعَادَةِ . السَّعَادَةُ ، أَيُّهَا الْحَبِيبُ
فِي الْقِيَامِ بِالْعَمَلِ الَّذِي تُحِبُّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ وَبِالْجُهْدِ اللَّازِمِ .

عن الدكتور فاخر عاقل
مجلة العربي 120 — ماي 1976

الشرح :

- (1) البصيرة : العقل .
- (2) لعمري : كلمة تُقال في القسم .

الأسئلة :

- (1) لِمَ اعتبر الكاتب هذا العصر عصر علم وعمل ؟ ما قيمة العمل خاصة ؟
- (2) على أي أساس يختار الانسان مهنته في نظر الكاتب ؟
- (3) هل يمكن — حسب رأيك — التوفيق بين الثقافة العامة والتخصص العلمي الدقيق ؟

البصر المتقارب

خَلِقْتَ طَلِيْقًا كَطَيْفِ (I) النَّسِيمِ ، وَحَرًّا كَنُورِ الضُّحَى فِي سَمَاءِ
تَغَرَّدَ كَالطَّيْرِ أَيْنَ انْدَفَعْتَ ، وَتَشْدُو بِمَا شَاءَ وَحَيِّ الْإِلَاهِ
وَتَمْرَحُ بَيْنَ وُرُودِ الصَّبَاحِ ، وَتَتَنَعَّمُ بِالنُّورِ ، أَنَّى تَرَاهُ
وَتَمْشِي - كَمَا شِئْتَ - بَيْنَ المَرُوجِ ، وَتَقْطِفُ وَرْدَ الرَّبِيِّ فِي رُبَاهُ
كَذَا صَاغَكَ اللهُ ، يَا ابْنَ الوُجُودِ ، وَأَلَقْتِكَ فِي الكَوْنِ هَذِي الحَيَاةِ



فَمَا لَكَ تَرْضَى بِذُلِّ القُيُودِ ، وَتَحْضِي لِمَنْ كَبَلُوكَ الجَبَاهُ
وَتُسَكِّتُ فِي النَّفْسِ صَوْتَ الحَيَاةِ القَوِيِّ إِذَا مَا تَغْنَى صَدَاهُ ؟
وَتَطْبِقُ أَجْفَانَكَ النِّيْرَاتِ عَنِ الفَجْرِ ، وَالفَجْرُ عَذْبٌ ضِيَاهُ
وَتَقْنَعُ بِالعَيْشِ بَيْنَ الكَهُوفِ ، فَأَيْنَ النَّشِيدُ ؟ وَأَيْنَ الإِيَاهُ (2) ؟
أَتَخْشَى نَشِيدَ السَّمَاءِ الجَمِيلِ ؟ أَتَرْهَبُ نُورَ الفَضَا فِي ضَحَاهُ ؟
أَلَا انْهَضْ وَسِرْ فِي سَبِيلِ الحَيَاةِ ، فَمَنْ نَامَ لَمْ تَنْتَظِرْهُ الحَيَاةُ ؟
وَلَا تَحْشَ مِمَّا وَرَاءَ التَّلَاعِ ، فَمَا تُمْ إِلَّا الضُّحَى فِي صِبَاهُ ...
وَالأَرْبَعُ الوُجُودِ الغَرِيْرُ ، يُطَرِّزُ بِالوُرْدِ ضَا فِي رِدَاهُ ...
وَالأَ أَرِيْعُ (3) الزُّهُورِ الصَّبَاحِ ، وَرَقْصُ الأشْعَةِ بَيْنَ المِيَاهِ ...
وَالأَحْمَامِ المَرُوجِ الأَبِيْقُ ، يُغَرِّدُ ، مُنْطَلِقًا فِي غِنَاهُ ...

إلى النور ! فالنور عذب جميل ، إلى النور ! فالنور ظل الإله !

أبو القاسم الشابي

(أغاني الحياة : الدار التونسية للنشر 1966)

ص : 130 - 131

أبو القاسم الشابي . أنظر ترجمته ص 252

الشرح :

(1) الطيف : الخيال .

(2) الإياه : إياه الشمس نوعها .

(3) الأريج : الرائحة الطيبة .

الأسئلة :

(1) حدّد الشاعر هدفا للحياة . ماهو ؟ وكيف يمكن تحقيقه في

نظره ؟

(2) قيلت هذه القصيدة أيام الاستعمار . فإلى أي مدى تراها معبرة

عن شواغل الشعب التونسي آنذاك ؟

رَمَنْ أَوَّلَ مَا تَعَلَّمْتَهُ فِي حَيَاتِي أَنَّ الدُّنْيَا لِي وَلِغَيْرِي وَأَنِّي لَمْ
أَعْطِهَا وَحْدِي وَلَا أُعْطِيهَا سِوَايَ مِلْكًَا خَالِصًا لَهُ ، وَنَحْنُ جَمِيعًا
شُرَكَاءُ مُتَكَافِئُونَ (1) فِي الْحُقُوقِ وَعَلَيْنَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَاجِبَاتٌ
مُتَمَاثِلَةٌ . وَمَادَمْنَا شُرَكَاءَ لِي حِينَ ، وَمَادَامَ أَنَّ الْمَقَامَ فِي
الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَالٍ قَلِيلٌ ، فَإِنَّ مِنَ الْحَمَاقَةِ أَنْ نَنْغُصَ عَلَيَّ
أَنْفُسِنَا هَذِهِ الْحَيَاةَ الْقَصِيرَةَ بِالْعَنَتِ (2) .

فَعَمَّ تَتَّبِعُ الدُّنْيَا لِي وَلِغَيْرِي ، وَتَسْتَعْنِي عَنَّا جَمِيعًا ! وَلَيْسَ
أَضَلَّ رَأْيًا مِمَّنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَطِيبُ لَهُ إِلَّا إِذَا خَلَا طَرِيقَهُ
فِيهَا مِنَ النَّاسِ . وَمَا أَحْكَمَ قَوْلَ الْأَنْجِلِيزِ فِي أَمْثَالِهِمْ (عِشْ وَدَعْ
غَيْرَكَ يَعْش) أَيُّ دُنْيَا تَكُونُ هَذِهِ إِذَا كَانَ نَجَاحُ فَرْدٍ فِيهَا
وَتَوْفِيقُهُ فِي إِدْرَاكِ أَرَابِهِ (3) لَا يَتَسَنَّى لَهُ إِلَّا بِحَيِّيةِ الْبَاقِينَ ؟

وَأَلَسْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْطَلَ عُقُولَ النَّاسِ أَوْ تَعْقَلَ (4) أَلْسِنَتَهُمْ
وَخَيْرٌ وَأَرْشَدُ لَكَ وَلِلنَّاسِ جَمِيعًا أَنْ لَا تَفْعَلَ حَتَّى إِذَا اسْتَطَعْتَ .
وَتَصَوَّرَ دُنْيَا لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُفَكِّرُ بِعَقْلِهِ وَيَنْظُرُ بِعَيْنِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ
لَيْسَ إِلَّا ! أَيُّ مَزِيَّةٍ يَسْتَفِيدُهَا هَذَا الْفَرْدُ ؟ وَآيُّ مُتْعَةٍ أَوْ نَعِيمٍ
لَهُ فِي حَيَاتِهِ مَعَ أَشْبَاهِ الْبَهَائِمِ .

إِنَّمَا الْمُتْعَةُ وَالنُّعِيمُ فِي هَذَا النُّضَالِ الَّذِي تَتَصَفَّحُ فِيهِ عُقُولُ
مَنَافِسِكَ وَتَضَيِّقُهَا إِلَيَّ عَقْلِكَ وَأَنْتَ بِذَلِكَ تَكْسِبُ أَبَدًا وَلَا تَحْسِرُ
وَتَضْمُّ كُلَّ يَوْمٍ تَرَوَةَ ذَهَبِيَّةً إِلَيَّ مَا أَوْتَيْتَ مِنْ ذَلِكَ وَتَمْنَعُ عَقْلَكَ
أَنْ يَصْدَأَ لِأَنَّكَ لَا تَنْفَكُ بِفَضْلِ النُّضَالِ الَّذِي لَا مَهْرَبَ مِنْهُ تَجْلُوهُ
وَتَشْحَدُهُ وَتَرْهِفُهُ (5) .

ابراهيم عبد القادر المازني
عن الصحيح في الادب العربي
الجزء الثاني - ص 114 - 116

ابراهيم عبد القادر المازني (1889 - 1949) اديب وصحافي مصري ولد وتوفي بالقاهرة. كان عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة من مؤلفاته : « حصاد الهشيم » ، « ابراهيم الكاتب » ، « عود على بدء » .

الشــــرح :

- 1) مَتَكَافِئُونَ : متساوون .
- 2) التَّعَنَّتُ : المكابرة عِنَادًا .
- 3) آرَابٌ : م. أَرَبٌ : حاجات .
- 4) تعقل : تحبس .
- 5) تَرَهِّفُ : العقل : تصقله .

الأسئلة :

- 1) أذكر القيود التي تحد من حرية الفرد ؟
- 2) ما المقصود من المثل الانجليزي « عش ودع غيرك يعيش » ؟
- 3) ما الفائدة التي تحصل للفرد من تنافسه مع غيره من الناس ؟

البحر الخفيف

أُسْمٌ لِلْمَجْدِ شَامِخِ الْأَنْفِ حُرًّا وَاتَّخَذُ جِيْرَةَ السَّهَاءِ (I) لَكَ وَكْرًا
 وَأَعْلُ كَالنِّيْرَاتِ (2) وَاسْتَبِقِ الْبِرِّ قِ وَكُنْ بَيْنَ أَنْجَمِ الْكُونِ بَدْرًا
 وَامْتَطِ الْجِدَّ مَرْكَبًا وَاطْلُبِ الْحَقَّ سَبِيْلًا ، وَاجْعَلْ إِبَاءَكَ ذُخْرًا
 وَاطْلُبِ الْمَجْدَ ، وَهُوَ غَالٍ مَنِيعٌ وَأَنْلَهُ ، أُجِي ، شَبَابَكَ مَهْرًا
 كُنْ كَمَا شَاءَتِ الْبَطُوْلَةُ لِلْأَهْلِ لِيْنَ خَيْرًا وَلِلْمَعَادِيْنَ شَرًّا
 كُنْ كَمَا شَاءَتِ الرَّجُوْلَةُ صَرْحًا (3) ثَابِتِ الرُّكْنَ شَامِخًا مُشْمِخْرًا (4)
 كُنْ كَمَا شَاءَتِ الْكِرَامَةُ ، لَا تَرُ ضُ بِهَوْنٍ وَارْفَعْ لِنَفْسِكَ قَدْرًا
 كُنْ كَمَا شَاءَتِ الشَّجَاعَةُ بَتًّا رَأً (5) إِذَا عَرَبَدَ (6) الرَّدَى وَكُفْهْرًا (7)
 أَنْتَ فَرَعٌ مِنْ أُمَّةٍ لَمْ تَطْأِطِءْ هَامَهَا (8) لِلْعِيْدَى صَغَارًا (9) وَقَهْرًا
 عَرَبِيٌّ ؟ أَجَلٌ وَحَسْبُكَ عِزًّا . تَوْنِسِيٌّ ؟ أَجَلٌ وَحَسْبُكَ فَخْرًا

أَنْتَ فَرَعٌ مِنْ دَوْحٍ (IO) مَجْدٍ وَرِيفٍ قَدْ تَهَاوَتْ أَوْرَاقُهُ فَتَعَرَّى

أحمد اللّغمانى
« قلب على شفة »
ص 45 - 46

أحمد اللّغمانى : راجع ترجمته في نص : « الحرّية » .

الشـرح :

- (1) السُّها : كوكب .
- (2) النيرات : النجوم .
- (3) الصرح : البناء المرتفع .
- (4) المُشخر : العالى .
- (5) بئار : سيف قاطع .
- (6) عَرَبِدَ : كَانَ شديدا - قاسيا .
- (7) اكفهرّ : غضب .
- (8) هَامَهَا : مفردها : هامة : رأس كل شيء .
- (9) الصَّغار : الذل .
- (IO) دَوْح : المفرد : دوحة : شجرة عظيمة متسعة .

الأسئلة :

- (1) عدّد القيم التي يدعو إليها الشاعر . ما غايته من تعدادها ؟
- (2) ما هو مفهوم الكرامة حسب النصّ ؟
- (3) ذكر الشاعر الشَّابَّ بمجد تونس التليد ، ما الغرض من ذلك ؟

64 - قُرْطُ أُمِّي

وَرَنْتُ (I) لِي ،
وَدَمَوْعُ الْعَيْنِ تَجْرِي :
« ، خُذْهُ يَا ابْنِي ،
إِنَّهُ نَحْرِي الْأَخِيرُ
لَكَ يَا كَنْزِي الْكَبِيرُ
إِنَّ هَذَا الْقُرْطُ مِنْ كَدِّ يَمِينِي
إِنَّ أَسْلَاكَهُ مِنْ نُورِ عَيْنُونِي
وَتَجَاعَيْدِ جَبِينِي
إِنَّهُ قُرْطِي الثَّمِينُ
لَكَ ، يَا طِفْلِي الْأَمِينُ
كُنْتُ أَخْفِيهِ دُحُورًا وَسِينِينَ ،
خُذْهُ سَافِرُ
وَأَلْتَكُنْ شَهْمًا مَغَامِرُ .
حَارِبِ الْفَقْرَ ، وَكُنْ لِلْجَهْلِ قَاهِرُ
خُذْهُ ، قَبِّلْنِي ، تَعَالُ
وَأَمْضِ ، جَبَّارًا ، صَبُورًا لِلنُّضَالِ
فَأَنَا بِالْأَمْسِ قَدْ كُنْتُ أَجَاهِدُ :

كَانَ لِي زَنْدٌ ، وَسَاعِدٌ
 أَنَا أَطْفَأْتُ (2) بِهِ أَلْفَ خِلَالَةٍ
 وَمَلَائِينَ الْمَرَاوِدِ (3)
 أَمْشُطُ الصُّوفَ سَحْرٌ
 عِنْدَمَا يَبْزُغُ فِي الْبَيْتِ الْقَمَرُ ،
 أَغْزِلُ الطُّعْمَةَ وَالْجِدَادَ (4) فَجَرًا وَبُكُورًا ،
 فَلْتَكُنْ يَا ابْنِي ، صَبُورًا ،
 أَنَا لَا أَعْرِفُ ، يَا حُبِّي ، التَّعَبُ
 مِغْزَلِي نَائِي طَرْبٌ ،
 وَعَلَى هَمْسِ الْخِلَالَةِ
 وَتَرَائِيمِ الْقَصَبِ
 أَتَغْنِي بِحَكَايَاتِ أَبِي زَيْدِ الْهَلَالِي
 وَبِأَمْجَادِ الْخَوَالِي
 مِنْسَجِي عَشُّ نِضَالِي
 وَعَلَى نَقِّ الْخِلَالَةِ
 قَدْ عَرَكَتُ الدَّهْرَ ، حَطَمْتُ نِصَالَهُ (5)
 وَبَقَايَا التَّمْرِ قُوتِي وَالنُّخَالَهَ «

الميداني بن صالح
 قرط أمي ص 27 - 34

- الميداني بن صالح : أنظر ترجمته ص 233

الشرح :

- (1) رَنَّتْ: أدامت النظر بسكون الطرف .
- (2) أَطْفَأَتْ : أَفْنَيْت .
- (3) المَرَاوِد والخِلَالَة : من آلات النسيج اليدوي .
- (4) الجُدَاد : كل ما تعقد بعضه في بعض من الخيوط .
- (5) نَصَالِه : م. نُصَل : حديدة الرمح والسهم والسكين .

الأسئلة :

- (1) الإلَامَ يَرْمُزُ القُرْطُ؟ وَمَا قِيَمَتُهُ فِي حَيَاةِ الأُمِّ؟
- (2) تبدو الأُمُّ شغوفة بعملها شاعرة بمسئولتها في الحياة أوضح ذلك.
- (3) أبرز من النص النصائح التي أَسَدَّتْهَا الأُمُّ الى ابنها؟ وبين رأيك فيها؟

65 - دَعْوَةٌ إِلَى الْعَمَلِ

نَشَأُ جَدُّكُمْ يَا أَبْنَاءَ مَصْبَاحٍ - فِي هَذِهِ الضَّيْعَةِ وَعَمِلَ فِيهَا بِكَدٍّ وَإِخْلَاصٍ إِلَى أَنْ مَاتَ وَأَقْنَدَى أَبُوكُمْ بِصَلَاحِهِ وَكَانَ السَّيِّدَ الْوَالِدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ أَوْصَانِي بِكُمْ خَيْرًا إِذْ قَالَ لِي عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ : يَا بَنِيَّ ، اجْعَلِ آلَ مَصْبَاحٍ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِكَ لَقَدْ وَهَبَهُمُ اللَّهُ سِوَاكَ مَقْتُولَةً لِأَتْبِي وَسَرَائِرَ (1) طَيِّبَةً تَأْبِي الْخُبَيْثَ وَتَمَقِّتُهُ فَخَيِّبْتُمْ ظَنِّي فِيكُمْ وَأَصْبَحْتُمْ أَسْوَأَ خَلْفٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ .

لَقَدْ خَلَعْتُمْ الْعِدَارَ (2) وَكَشَرْتُمْ عَنِ النُّوَادِجِ وَانْتَصَبْتُمْ لَنَا أَعْدَاءً . تَطَالِبُونَ بِالْأَجْرِ الْقَانُونِيِّ وَالرَّاحَةَ الْأَسْبُوعِيَّةَ وَالرَّاحَةَ السَّنَوِيَّةَ فَهَلْ تَسَاءَلْتُمْ يَوْمًا هَلْ يُنَاسِبُ مَرَدُودَ عَمَلِكُمْ فِي حَقِّوَانَا مَا تَطَالِبُونَ بِهِ مِنْ أَجْرٍ ؟ فَأَنْتُمْ كَسَالَى مُتَوَاكِلُونَ (3) .

إِنْ جَعَلْنَاكُمْ فِرَادَى تَبْخَرْتُمْ وَلَمْ نَجِدْ لَكُمْ أَثْرًا وَإِنْ جَعَلْنَاكُمْ أَرْوَاجًا عَمِلَ وَاجِدٌ وَانْتَصَبَ الثَّانِي حَارِسًا يَسْتَعْمِلُ جَهْدَ أَخِيهِ وَيَرْبِخُ أَجْرَهُ يَوْمَهُ عَلَى حِسَابِهِ . وَإِنْ جَعَلْنَاكُمْ كَتَلَةً انْقَسَمْتُمْ دُورِيَّاتٍ تَعْمَلُ بِالتَّوَالِي .

فَتَقُومُونَ بِعَمَلِ سَاعَةٍ فِي سَاعَتَيْنِ وَعَمَلِ يَوْمٍ فِي يَوْمَيْنِ وَعَمَلِ شَهْرٍ فِي شَهْرَيْنِ . . .

مَا وَجَدْتُمْ تَنْشِطُونَ إِلَّا لِطَبْخِ الشَّايِ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ تَحْفِرُونَ حَفْرَةً فِي الْأَرْضِ وَتَشْعِلُونَ فِيهَا حَطْبًا وَتَنْفُخُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ حَتَّى تَرْتَفِعَ السَّيْنَةُ النَّارُ وَتَضِعُونَ فَوْقَهَا (الْبَرَادُ) وَتَقْعُدُونَ حَوْلَهُ لِحَطَّاتٍ طَوِيلَةٍ تَدْحَسُونَ لِفَائِفِ التَّبَعِ فِي لَذَّةٍ وَتَلْمِظُ شِفَاهِهِ وَتَنْظُرُونَ إِلَى النَّارِ تَلْعَقُ جَوَانِبَ (الْبَرَادِ) .

وَكَيفَ يُرِيدُونَ أَنْ يَزْعَمُوا أَنَّ يَزْعَمُ اللَّهُ وَيُرْفَهُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ

تُعْتَبِرُونَ الْإِخْلَاصَ لِلْعَمَلِ بَلْهًا وَإِتْقَانَهُ تَزْلَفًا (4)
وَأَجْتَنَبَ الْفَسَادَ جُبْنًا.

الطاهر قيقه

(نسمور ووضفادع)

ص 95 - 99

الطاهر قيقه كاتب تونسي ولد بتكرونه سنة 1922 له عناية بالأدب الشعبي.

من مؤلفاته ، « الصين الحديثة » و« نسور ووضفادع » ...

الشرح :

(1) سَرَائِر : مفردها سريرة : الطبيعة والسجية .

(2) العِذَار : الحياء .

(3) متواكلين : معتمد بعضكم على بعض .

(4) تَزْلُفًا : تقربا .

الأسئلة :

(1) ما نظرة أبناء مصباح الى العمل ؟

(2) طالب أبناء مصباح بالزيادة في الأجور . هل تراهم جديرين بذلك ؟ لِمَ ؟

(3) ما هي الوسائل التي توخاها صاحب الضيعة لإقناعهم بضرورة العمل ؟

66 - بَابُ سَدِيدٍ (1)

وَسَرَى حَيْثُ نَحْوَ مَلَجَيْهِ الْجَدِيدُ
فَتَرَاهُ يَهْمِسُ هَمْسَةَ الرَّاضِي السَّعِيدِ
« الْيَوْمَ بَدَدَ (2) شَقَوْتِي صَبَحَ جَدِيدُ
وَعَدًّا لَسَوْفَ يَكُونُ فِي بَيْتِي مَزِيدُ
الزَّادُ وَالْقَوْتُ السَّدِيدُ
وَالدَّفَاءُ يَشْمَلُنِي مَدِيدُ
أَنَا وَالْمَسَاكِينُ الْعَبِيدُ
وَسَرَى حَيْثُ نَحْوَ مَلَجَيْهِ الْجَدِيدُ
مُتَنَاسِيًّا لَعْنَا عَنِيدُ
مِنْ بُؤْسِ مَاضِيهِ الْعَنِيدُ

★

لَكِنْ يُوَاجِهُهُ مِنَ الْمَلَجَا الْجَدِيدُ
بَابُ سَدِيدٍ
فَتَرَاهُ يَهْمِسُ هَمْسَةَ الْيَأْسِ الْحَقُودِ
« الْيَوْمَ جَدَّدَ شَقَوْتِي لَيْلٌ جَدِيدُ

بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَحْمَلُ الْعِبَاءَ الشَّدِيدُ
عِبَاءَ التَّعَاسَةِ وَالْحَقَّارَةِ وَالْقِيُودُ
بِالْأَمْسِ كَانَ يَفُوتُنِي الْقُوْتُ الزَّهِيدُ
بِالْأَمْسِ كَانَ يَعْضُنِي بَرْدٌ وَدُودُ
بَرْدٌ وَدُودُ !

أَنَا وَالْمَسَاكِينُ الْعَبِيدُ
وَوَظَنْتُ ذَا الْعَهْدِ اللَّيْدُ (3)
لَأُبَدَّ يَوْمًا سَيِّبِيْدُ (4)
لِكِنَّمَا الْقُوْتُ السَّدِيدُ
وَحَرَارَةُ الدَّفْعِ الْجَدِيدُ
وَقَفَّ عَلَى الرَّهْطِ (5) السَّعِيدُ
وَيَصُدُّنِي أَنَا وَالْمَسَاكِينُ الْعَبِيدُ
بَابُ سَدِيدُ

وَرَجَعْتُ أَتْرَاجِي وَجِيدُ
إِذْ حَزَّنِي الْأَمَلُ الْبَدِيدُ
وَخَوَاطِرُ الْفِكْرِ الشَّرِيدُ
« أَنَا وَالْأَلُوفُ مِنَ الْعَبِيدِ

وَالجُوعُ وَالجِرْمَانُ وَالْيَأْسُ المَبِيدُ
وَمَقَابِرُ المَوْتَى الجُدُودُ
وَحَفَافِيشُ الوُجُودُ
دَوْمًا تَغْلَلْنَا (6) القِيُودُ
وَيَصُدُّنَا بَابٌ سَدِيدُ

محسن بن حميدة
قافلة العبيد
الدار التونسية للنشر 1967
ص 83 - 84

محسن بن حميدة : أديب تونسي ولد بالمنستير سنة 1919 يشتغل بالتدريس،
له ديوان شعر بعنوان « قافلة العبيد » .

الشرح :

- (1) سَدِيد : مغلِق .
- (2) بَدَّد : فَرَّق .
- (3) اللَّدِيد : الشديد الخصومة .
- (4) يَبِيد : يزول .
- (5) الزَّمَط : الجماعة .
- (6) تَغْلَلْنَا : تَقَيَّدْنَا .

الأسئلة : -

- (1) في أي غرض قال الشاعر هذه القصيدة ؟
- (2) كيف تبدو لك نفسية هذا البائس ؟ وما موقفه من الاغنياء ؟
- (3) ما هي الوسائل الفنية التي اعتمدها الشاعر لتصوير نفسية البائس ؟

خَرَجَ « دِيَابٌ » إِلَى حَقْلِهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ .. وَفِي الطَّرِيقِ امْتَدَّتْ عَيْنَاهُ إِلَى الْحُقُولِ الْوَاسِعَةِ الرَّحِيْبَةِ (1) مِنْ حَوْلِهِ ، فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ بِالطَّمَأْنِينَةِ حَتَّى بَلَغَ حَقْلَهُ . فَوَجَدَ اللُّورَاتِ (2) تَتَفَتَّحُ عَنِ الْقَطْنِ الْجَدِيدِ .. وَكَانَ الْقَطْنُ الْعُصْبُ (3) يَطْهَرُ مِنْ بَيْنِ اللُّوزِ . كَأَنَّمَا هُوَ حَيَاةٌ بِأَسْرَهَا تَشْرِقُ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَفَاضَتْ نَفْسٌ - دِيَابٌ - بِالْفَرَحِ ، وَأَوْشَكَ أَنْ يَقْفِزَ ..

وَجَاوَزَ رَأْسَ الْحَقْلِ ، وَمَرَّ بِخَظِيرَةِ الْمَأْشِيَةِ الَّتِي تَعَوَّدَ أَنْ يَلْقَى عِنْدَهَا خُضْرَةً وَأَحْسَ بَبْعُضِ الْوَحْشَةِ .. وَلَكِنَّهُ انْدَفَعَ إِلَى الْحَقْلِ ، كَأَنَّهُ يَنْتَزِعُ جَسَدَهُ مِنْ زَجَفِ الْوَحْشَةِ عَلَى صَدْرِهِ .. وَدَخَلَ حَقْلَ الْقَطْنِ ، وَتَحَسَّسَ الْأَعْوَادَ الرَّاهِيَةَ ، وَالْقَطْنَ يَنْشُرُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ بَيَاضًا رَائِقًا .. ثُمَّ انْحَنَى عَلَى الْأَرْضِ وَنَفْسُهُ تَزْحَرُ (4) بِالْحَيْنِ ، وَالْإِصْبَاسُ بِالْمَقْدَرَةِ قَامَسَكَ قِطْعَةً مِنَ الطِّينِ الْجَافِّ ، وَفَرَكَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَرَكَ تَرَابَهَا يَتَنَاثَرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَالْمَشَاعِرُ الْمُبْهَجَةُ تَعْمُرُ مِنْهُ الْجَوَانِحَ (5) إِلَى الْحَلْقِ ، وَتَهْتَرُ مِنْهُ الْأَعْصَابُ ، إِنَّهُ لَيَشْعُرُ اللَّحْظَةَ بِعَدِيدٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ .. أَشْيَاءَ لَا يَفْهَمُهَا أَبَدًا كُلُّ الَّذِينَ ضَرَبُوهُ فِي السَّجْنِ وَاعْتَصَبُوا مِنْهُ أَرْضَهُ. كُلُّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ فَهْمَهَا ، وَهُوَ نَفْسُهُ لَا يَعْرِفُ مَاذَا يَعَانِي وَلَكِنَّهُ يُدْرِكُ عَلَى الْأَقْلِ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنَ حَقْلِ الْقَطْنِ الَّذِي وَضَعَ فِيهِ الْبُدُورَ عَلَى مَهْلٍ ، وَرَوَاهُ مُتَحَدِّثًا أَوْ امْرَأَةً رَجَالِ التَّرْبِيِّ (6) ، وَهَوَى فَوْقَهُ بِالْفَأْسِ فِي السَّاعَاتِ الْمَلْثَمَةِ مِنَ الْحَرِّ .. لَا أَحَدٌ ، لَا أَحَدٌ ، لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْتَلِعَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي يَغْرَسُ فِيهَا قَدَمِيهِ .. وَتَذَكَّرَ دِيَابٌ فَجَاءَهُ كُلُّ مَا صَنَعُوهُ بِهِ فِي الْمَرْكَزِ : كَيْفَ أَدْلَوْهُ وَحَرَمُوهُ الْأَيَّامَ الطَّلَوَالَ

مِنْ هَذَا الْحَقْلِ ! وَهَزَّ رَأْسَهُ وَارْتَفَعَتْ أَنْفَاسُهُ .. ثُمَّ مَسَّحَ بِكَفِّهِ
الْمُتْرِبَةَ دُمُوعًا تَسَاقَطَتْ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَاحْتَلَطَتْ بِتَرَابِ الْأَرْضِ .

عبد الرَّحمان الشَّرقاوي
الارض ص 239

عبد الرَّحمان الشَّرقاوي : أديب مصري معاصر. ولد سنة 1905 .
من مؤلفاته « الارض » «الشوارع الخلفية » ...

الشرح :

(1) الرَّحِيْبَةُ : صفة رحب المكان : اتسع .

(2) اللُّوزَات : أكمام القطن ونحوه .

(3) الغَضُّ : الطري .

(4) تَزَخَّرَ : تمتلئ .

(5) الجَوَانِح : م. الجانحة : الضلع .

(6) رجال الري : المكلفون بمد قنوات المياه .

الأسئلة :

(1) بِمَ شعر نياب وهو يتأمل حقله ؟

(2) ما هي المشاعر التي غمرته وهو يفرك بين يديه الطين الجاف ؟

(3) لماذا أدمعت عيناه في نهاية المطاف ؟

(4) في النص إشارة الى وضع اجتماعي معين. ما هو هذا الوضع ؟ ما رأيك فيه ؟

68 - الشَّبَانُ الأَرْبَعَةُ

صَارَ أَرْبَعَةَ شُبَّانٍ يَتَرَدَّدُونَ مِنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ عَلَى هَذِهِ السُّوقِ الْمُسَقَّفَةِ يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهَا عِنْدَ نَزُولِ الْمَطْرِ أَوْ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ ، وَيَأْتُونَهَا عِنْدَ الزَّوَالِ لِيَشْتَرُوا لِلتَّجَارِ فُطُورَاتٍ مِنَ الطَّبَّاخِينَ الْمُجَاوِرِينَ وَيَأْتُونَهَا عِنْدَ الْأَصِيلِ لِيُعِينُوا أَصْحَابَ الدَّكَائِنِ عَلَى جَمْعِ بِضَاعَتِهِمْ وَكُنُسِ حَوَائِثِهِمْ وَحَمْلِ قِفَائِهِمْ . وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَوْ مِنْ أَحْوَالِ الْجَوِّ تَرَاهُمْ يَجُوبُونَ (I) الْأَسْوَاقَ يَدْفَعُهُمْ رُزَاقٌ وَيَتَقَبَّلُهُمْ رُزَاقٌ ، وَيَنْهَرُهُمْ صَوْتٌ وَتَلْطِمُهُمْ يَدٌ وَهُمْ بَيْنَ بَاكِينَ أَوْ ضَاحِكِينَ وَبَيْنَ جَادِينَ أَوْ غَابِثِينَ .

وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةَ يَعِيشُونَ عِصَابَةً مُلْتَمِئَةً (2) فَلَمْ تَجْمَعْهُمْ غَايَةً وَاحِدَةً وَلَا طَرِيقًا وَاحِدَةً وَلَمْ يَسْعَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَلَاقَةِ الأَخْرَيْنِ وَإِنَّمَا الصَّدْفُ هِيَ الَّتِي عَمِلْتُ عَلَى أَنْ يَلْتَقِيَ مَجْرَى حَيَاتِهِمْ كُلُّ يَوْمٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ .

وَلَيْسَ لَهُؤُلَاءِ الأَرْبَعَةَ غَايَةً وَلَا مِنْهَاجٌ فِي عَمَلِهِمْ وَسَعْيِهِمْ سِوَى أَنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَيْوتِهِمْ صَبَاحًا قَصَدُوا الْأَسْوَاقَ وَإِذَا وَصَلَوْهَا اسْتَسَلَمُوا لِلصَّدْفِ يَجَارُونَهَا .

وَقَدْ تَرَاهُمْ عِنْدَ الْأَصِيلِ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ يَكْنُفُهُمُ السُّورُ مِنْ نَاحِيَّتَيْنِ وَتَنْحَصِرُ فِيهَا أَشْعَةُ الشَّمْسِ عِنْدَ دُلُوكِهَا (3) وَتَتَكَدَّسُ

فِيهَا بَعْدَ الظُّهْرِ قِفَافُ الأَسْمَاكِ بِدُونِ نِظَامٍ وَيَمُرُّ بِهَا الرَّجَالُ
 فِي طَرِيقِ الرِّوَاكِ وَيَكَادُونَ يَصِلُونَ إِلَيْهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَيَكْثُرُ
 جَمْعُهُمْ وَتَتَرَاصُّ صُفُوفُهُمْ وَتَتَضَارَبُ أَكْتَافُهُمْ وَصُدُورُهُمْ وَتَمْتَدُّ
 أَيْدِيهِمْ مِنْ فَوْقِ الرُّؤُوسِ وَتَتَعَالَى أَصْوَاتُهُمْ تَخَاطِبُ بَائِعِي
 السَّمَكِ وَيَتَسَرَّبُ الشُّبَّانُ الأَرْبَعَةَ وَسَطَ هَذَا الرَّجَامِ يَحَاوِلُونَ
 إِعَانَةَ الحَوَاتِينِ عَلَى حَمْلِ قِفَافِهِمْ وَلَكِنَّهُنَّ غَالِبًا مَا يَنْهَرُونَهُمْ
 وَلَا يَخُوزُ الشُّبَّانُ إِلَّا بِسَمَكَاتٍ نَتِيَّةٍ لَا تَرْضِي المُشْتَرِينَ يَلْقِيهَا
 الحَوَاتُونَ فَيَلْتَقِطُونَهَا .

وَتَرَى هُوَلاءَ الشُّبَّانِ فِي كُلِّ مَزْدَحَمٍ يَحْضُرُونَ الخِصَامَ الَّذِي
 يَقُومُ فِي الأَنْهَجِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي المُحَافِلِ المُخْتَلِفَةِ وَيَعْبَثُونَ بِالبَدْوِ
 الَّذِينَ يَلْجُونَ المَدِينَةَ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ إِلَى عَيْرٍ ذَلِكَ مِنَ الشُّوَاغِلِ
 الَّتِي لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِيهَا وَلَا شَأْنَ . كَمَا تَرَاهُمْ عَن بُعْدٍ بُعِيدٍ المُغْرِبِ
 أَشْبَاحًا أَرْبَعَةَ تَطْوِي الطَّرِيقَ المُؤَدِّيَةَ إِلَى ضَاحِيَةِ المَدِينَةِ
 عَائِدِينَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ .

الطَّيِّبُ التُّرِكِيُّ

مجلة « الفكر » جانفي 1956

الطَّيِّبُ التُّرِكِيُّ : قَسَّاصٌ تُونِسِيٌّ وُلِدَ سَنَةَ 1921 مِّن مَّوَلِفَاتِهِ: سَنِيَادُ الفِضَاءِ .

الشرح :

- (1) يَجُوبُونَ : يَقْطَعُونَ .
- (2) مُلْتَمَّةٌ : مُجْتَمِعَةٌ وَمُتَّفِقَةٌ .
- (3) دَلَّوْكَهَا : زَوَّالَهَا عَنْ كَيْدِ السَّمَاءِ نِصْفَ النَّهَارِ .

الأسئلة :

- (1) كيف يقضي الشبان الأربعة أوقاتهم ؟
- (2) ما موقف المجتمع من هؤلاء الشبان ؟ وما أثر ذلك في نفوسهم ؟
- (3) ما هي غاية الكاتب من تصوير حالتهم ؟



lisanerab.com

رابطہ پدیل



جَاءَ الْمَسَاءَ وَأَشْعَتِ الْأَنْوَارُ الْكَهْرِبَائِيَّةَ فِي صِرْحٍ (I) الْبَاشَا
فَوَقَّفَ الْخُدَّامَ عَلَى الْأَبْوَابِ يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ الْمَدْعُوِينَ .

صَدَحَتْ (2) الْمَوْسِيقَى بِأَنْعَامِهَا الْمُطْرِبِيَّةِ وَتَقَاطَرَ (3) الْأَشْرَافُ
وَالشَّرِيفَاتُ تَحْمِلُهُنَّ السِّيَارَاتُ الْفَخْمَةَ نَحْوَ ذَلِكَ الْقَصْرِ ،
فَدَخَلُوا يَرْفَلُونَ (4) بِالْمَلَابِسِ الْمُرَكَّشَةِ وَيَجْرُونَ أَدْيَالَ الْعِزَّةِ
وَالْفَقْرِ .

انْتَصَفَ اللَّيْلُ فَبَسِطَتْ مَائِدَةً عَلَيْهَا كَبَلٌ مَا عَرَّ مِنْ الْفَاكِهَةِ
وَطَابَ مِنَ الْأَلْوَانِ وَدَارَتِ الْكُؤُوسُ عَلَى الْجَمِيعِ فَلَعِبَتْ بِنَتِ
الْكَرْمَةِ فِي عَقُولِهِمْ حَتَّى الْعَبَثِ .

جَاءَ الصَّبَاحُ وَفُرِّقَ شَمْلٌ أَوْلَيْكَ الْمَدْعُوِينَ بَعْدَ أَنْ أَضْنَاهُمْ
السَّهْرَ وَسَرَقَتْ عَاقِلَتُهُمُ الْخَمْرَةَ وَأَتَعَبَتْهُمُ الرِّقْصُ وَأَذْبَلَهُمُ
الْقَصْفُ (5) وَذَهَبَ كُلٌّ إِلَى فِرَاشِهِ النَّاعِمِ .

بَعْدَ أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَقَفَّ رَجُلٌ يَرْتَدِي بِأَثْوَابِ الشُّغْلِ أَمَامَ
بَابِ كُوخِ حَقِيرٍ وَقَرَعَ (6) فَفُتِحَ لَهُ وَدَخَلَ وَحَيَّى مُبْتَسِمًا ثُمَّ جَلَسَ
بَيْنَ صَبِيئَةٍ يَصْطَلُونَ بِقَرْبِ النَّارِ ، وَبَعْدَ بَرَهَةٍ هَيَأَتِ رُؤُوسُهُ
الْعِشَاءَ فَجَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ مَائِدَةٍ خَشْبِيَّةٍ يَلْتَهُمُونَ الطَّعَامَ ثُمَّ
قَامُوا وَجَلَسُوا بِقَرْبِ مِسْرَجَةٍ تُرْسِلُ سِهَامَ أَشْعَتِهَا الصَّفَرَاءُ
الضَّعِيفَةَ إِلَى كَيْدِ الظُّلْمَةِ . وَبَعْدَ مُرُورِ الْهَزِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ
قَامُوا بِسَكِينَةٍ كَلْبِيَّةٍ وَاسْتَسَلَمُوا الْمَلِكَ الرَّقَادِ . جَاءَ الْفَجْرُ فَهَبَّ
ذَلِكَ الْفَقِيرُ مِنْ نَوْمِهِ وَأَكَلَ مَعَ صِغَارِهِ وَرُؤُوسَهُ قَلِيلًا مِنَ الْخُبْزِ
وَالْخَلِيبِ ثُمَّ قَبَّلَهُمْ وَحَمَلَ عَلَى كَتْفِهِ مِعْوَلًا ضَخْمًا وَذَهَبَ إِلَى
الْحَدِثِ لِيَسْقِيَهُ مِنْ عَرَقِ جَبِينِهِ .

ظَلَعَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَثَقَلَتْ وَطَأَةُ الْحَرِّ عَلَى رَأْسِ
ذَلِكَ الْحَارِثِ وَأَوْلَيْكَ الْمَدْعُورُونَ مَا بَرِحُوا خَاضِعِينَ لِلْكَرَى (7)
الثَّقِيلِ فِي صُرُوجِهِمُ الشَّاهِقَةِ.

عن جبران خليل جبران
مناهل الادب العربي ج. I ص 42

جبران خليل جبران : انظر ترجمته ص 206

الشرح :

- (1) صَرَحَ : قصر.
- (2) صَدَحَتِ الموسيقى : ارتفعت أنغامها.
- (3) تقاطر الأشراف : جاء الواحد منهم تلو الآخر.
- (4) يَرُقُلُونَ في ملابسهم : يطيلونها ويجرونها متبخترين.
- (5) القصف : الإقامة في الأكل والشرب واللهو.
- (6) قَرَعَ الباب : طرقه.
- (7) الكَرَى : النوم.

الاسئلة :

- (1) كيف يقضي الأشراف أوقاتهم ؟
- (2) ما هي ميزة حياة الفلاح وأسرته :
- (3) ما غرض الكاتب من المقارنة بين الاغنياء وهذا الفلاح العامل ؟
- (4) كيف تتصور العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع ؟

70 - الْعَمَلُ

قَالَ حَرَاثٌ : حَدَّثَنَا عَنِ الْعَمَلِ ، فَأَجِبْتُ قَائِلًا :

إِنَّمَا تَعْمَلُونَ لِكَيْ يَتَسَنَّى لَكُمْ أَنْ تُرَافِقُوا الْأَرْضَ فِي سَيْرِهَا ، وَرُوحَ الْأَرْضِ ، فَمَنْ يَكْسَلُ يُصْبِحُ غَرِيبًا عَنِ الْفُصُولِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْكِبِ الْحَيَاةِ الَّذِي يَنْطَلِقُ نَحْوَ اللَّانِهَايَةِ بِجَلَالٍ ، وَخُضُوعٍ مِلْؤُهُ الْإِبَاءُ (١) .

حِينَمَا تَعْمَلُونَ تَكُونُونَ قِيَارَةً يَتَحَوَّلُ فِي قَلْبِهَا هَمْسُ السَّاعَاتِ إِلَى مُوسِيقَى ، مَنْ مِنْكُمْ يَوُدُّ أَنْ يَكُونَ قَصَبَةً تَلْبَثُ بِكَمَاءٍ ، صَامِتَةً ، فِيمَا يُعْنِي كُلُّ شَيْءٍ آخَرَ غِنَاءً فِي آتِلَافٍ وَأَنْسِجَامٍ ؟

لَقَدْ قِيلَ لَكُمْ دَائِمًا : إِنَّ الْعَمَلَ لَعَنَةٌ ، وَالْكَدَّ بِلِيَّةٌ .

لِكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّكُمْ حِينَ تَعْمَلُونَ تُحَقِّقُونَ جُزْءًا مِنْ أَقْصَى حُلْمٍ حَلَمْتُهُ الْأَرْضُ ، جُزْءًا قَدْ قُسِمَ لَكُمْ نَصِيبًا مُنْذُ أَنْ وُلِدَ ذَلِكَ الْحُلْمُ .

وَحِينَ تُلْزِمُونَ أَنْفُسَكُمْ الْكَدَّ ، فَأَنْتُمْ حَقًّا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ .

وَمَحَبَّةُ الْحَيَاةِ بِالْكَدِّ مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حَمِيمَ الصَّلَةِ بِأَعْمَقِ سِرِّ مِنْ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ .

لَكِنْ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْعَمَلِ تُعْتَبِرُونَ مَوْلِدَكُمْ مُصِيبَةً ، وَتَعْتَبِرُونَ آخِتِمَالَ الْجَسَدِ لَعَنَةً كُتِبَتْ عَلَى جَبِينِكُمْ ، فَأِنِّي حِينَئِذٍ أُجِيبُ أَنْ لَنْ يَعْسِلَ مَا قَدْ كُتِبَ سِوَى عَرَقِ جَبِينِكُمْ .

وَلَقَدْ قِيلَ لَكُمْ كَذَلِكَ : إِنَّ الْحَيَاةَ ظُلْمَةٌ ، وَأَنْتُمْ فِي سَامَتِكُمْ وَتَعْبِكُمْ تُرَدُّوْنَ مَا قَالَهُ السَّمُومُ الْمُتَعَبُونَ .

وَأَنَا أَقُولُ :. إِنَّ الْحَيَاةَ حَقًّا ظُلْمَةٌ ، إِلَّا حَيْثُ يُوجَدُ التَّوْقُ (2)
وَالتُّزُوعُ (3) .

وَكَلُّ تَوْقٍ وَتُّزُوعٍ أَعْمَى إِلَّا حَيْثُ تُوجَدُ الْمَعْرِفَةُ .
وَكَلُّ مَعْرِفَةٍ سُدَى إِلَّا حَيْثُ يُوجَدُ الْعَمَلُ .
وَكَلُّ عَمَلٍ جُهْدٌ فَارِغٌ إِلَّا حَيْثُ تُوجَدُ الْمَحَبَّةُ .

وَإِنَّكُمْ حِينَ تَعْمَلُونَ بِمَحَبَّةٍ تُوثِقُونَ صِلَةَ نَفْسِكُمْ بِنَفْسِكُمْ ، وَصِلَةَ
بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ، وَبِاللَّهِ .

وَمَا مَعْنَى أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ بِمَحَبَّةٍ ؟

مَعْنَاهُ أَنْ تَحُوكُوا (4) النَّسِيحَ بِخُيُوطِ سُجْبَتِ مِنْ قَلْبِكُمْ . حَتَّى لَكَأَنَّ
حَبِيبَكُمْ هُوَ الَّذِي سَيَكْتَسِي ذَلِكَ النَّسِيحَ .

مَعْنَاهُ أَنْ تَبْنُوا بَيْتًا بِحُنُوٍّ ، حَتَّى لَكَأَنَّ حَبِيبَكُمْ هُوَ الَّذِي سَيَسْكُنُ فِي
ذَلِكَ الْبَيْتِ .

مَعْنَاهُ أَنْ تَبْدُرُوا الْبِدَارَ (5) بِحَنَانٍ ، وَتَحْصُدُوا الْحَصَادَ بِبَهْجَةٍ ، حَتَّى
لَكَأَنَّ حَبِيبَكُمْ هُوَ الَّذِي سَيَعْتَدِي ذَلِكَ الْعَجْنَى .

من كتاب «النبي» لجبران بالانجليزية

عَرَبَهُ رَثِيفُ خُورِي وَأَدْرَجَهُ ضَمَّنَ فُصُولِ كِتَابِهِ :

« نصوص التعريف في الأدب العربي في عصر إحياء النهضة »

الطبعة الأولى — بيروت — لبنان 1957

ص : 243 ، 244 ، 245

جبران خليل جبران : (1883 — 1931 م) ، أصله من دمشق . نزع أحد أجداده إلى
قرية بشري وفيها ولد جبران خليل جبران وتعلم في بيروت وأقام أشهرها في باريس ورحل إلى
الولايات المتحدة سنة 1895 مع بعض أقاربه ففطن « بوسطن » وعاد إلى بيروت فشققت

بالعربية أربع سنوات . وسافر إلى باريس سنة 1908 فمكث ثلاث سنوات حاز في آخرها إجازة « الفنون » في التصوير . وتوجه إلى أمريكا فأقام في نيويورك إلى أن توفي . ونقل رفاته إلى مسقط رأسه « بشري » . قبلت رسومه في المعرض الدولي الرّسمي بفرنسا ، واختير « عضو شرف » في « جمعية المصورين الانكليزية » من مؤلفاته : دمعة وابتسامة ، وعرائس المروج ، والأرواح المتمردة ، والأجنحة المتكسّرة ، والعواصف والمواكب . كان يجيد الانكليزية وكتب فيها كتابه النبي والسابق والمجنون وقد ترجمت إلى العربية .

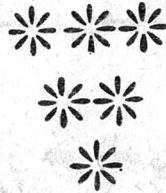
(عن كتاب الأعلام للزركلي ج 2 ص 100)

الشرح :

- (1) الالباء : مصدر أبى يأبى : رفض الذلّ والترفع عن الدنايا .
- (2) التوق : مصدر تاق يتوق : الاشتياق إلى شيء ورغبة النفس به .
- (3) النزوع : مصدر نزع يئزع : حن واشتاق .
- (4) تحوكوا : حاك الثوب حياكة : نسجه .
- (5) البذار : ج بذر : كل حب يزرع في الأرض .

من مراكز الاهتمام :

- لذة العمل .
- موقف المجتمعات من العمل .
- حبّ العمل وشرط النجاح فيه .
- حبّ العمل مدعاة إلى التفاؤل وحبّ الحياة .
- حبّ العمل مدعاة إلى الاتقان والابداع .



إِنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ نَعِيمًا مُتَّصِلًا وَلَا رَحَاءً مُقِيمًا وَلَا خَصِيبًا
يَتَجَدَّدُ كُلَّمَا تَجَدَّدَتِ الْفُصُولُ ، وَإِنَّمَا مِرَاجٌ مِنَ النَّعِيمِ وَالْبُؤْسِ
وَمِنَ اللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ ، وَمِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ وَإِنَّ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِ
الَّذِي مَسَّ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ حَقًّا هُوَ الْأَيْطَعِيُّ إِذَا اسْتَعْنَى ، وَلَا
يَبْتَطِرُ (1) إِذَا نَعِمَ ، وَلَا يَيَأْسُ إِذَا امْتَحَنَ بِالْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ .
وَعَلَيْهِ الْأَيُّوْبِيُّ نَفْسَهُ بِالْخَيْرِ إِنْ أُتِيحَ لَهُ الْخَيْرُ مِنْ دُونِ النَّاسِ .
وَالْأَيُّوْبِيُّ نَظْرَاءُ (2) نَهَبًا لِلنَّوَازِلِ حِينَ تَنْزِلُ ، وَلِلْخَطُوبِ حِينَ
تَلْمُ (3) وَإِنَّمَا يُعْطِي النَّاسَ مِمَّا عِنْدَهُ حَتَّى يُشَارِكُوهُ فِي نِعْمَائِهِ
وَيَأْخُذُ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى يُشَارِكَهُمْ فِي بَأْسَائِهِمْ
فَاللَّهُ لَمْ يَنْشُرْ ضَوْءَ الشَّمْسِ لِيَسْتَمْتِعَ بِهِ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ دُونَ
فَرِيقٍ ، وَاللَّهُ لَمْ يَرْسِلِ النَّسِيمَ لِيَتَنَفَّسَهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ دُونَ
طَائِفَةٍ ، وَاللَّهُ لَمْ يُجْرِ الْأَنْهَارَ وَلَمْ يَفْجُرِ الْيَنْابِيعَ لِتَشْرَبَ مِنْهَا
جَمَاعَاتٌ مِنَ النَّاسِ وَتُظْمَأَ إِلَيْهَا جَمَاعَاتٌ أُخْرَى ، وَاللَّهُ كَذَلِكَ لَمْ
يُخْرِجِ النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْشَبِعَ مِنْهُ قَوْمٌ وَيَجُوعَ آخَرُونَ .

وَإِنَّمَا أُسْبِغَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ لِيَسْتَمْتِعَ بِهَا النَّاسُ جَمِيعًا ، تَتَفَاوَتْ
حُظُوظُهُمْ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْرَضَ الْجُرْمَانُ عَلَيَّ
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَهْمَا يَكُنْ شَخْصُهُ ، وَمَهْمَا تَكُنْ طَبَقَتُهُ ، وَمَهْمَا تَكُنْ
مَنْزِلَتُهُ ، بَيْنَ مَوَاطِنِيهِ .

وَالشُّعُورُ الْكَرِيمُ الْمُتَمَازُ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا ،
وَيَرْقِي بِهِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا مِنْ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ ، وَهُوَ شُعُورُ
التَّعَاطُفِ وَالتَّأَلُّفِ ، وَالتَّضَامُنِ الاجْتِمَاعِيِّ . الَّذِي يُلْقِي فِي
رُوعِ (4) كُلِّ فَرْدٍ ، مَهْمَا تَكُنْ مَنْزِلَتُهُ ، أَنَّهُ عَضْوٌ مِنْ جَمَاعَةٍ

يَسْعَدُ بِسَعَادَتِهَا وَيَشْقَى بِشَقَائِهَا ، وَيَأْخُذُ بِحَظِّهِ مِمَّا يُصِيبُهَا
مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْبِئْسَاءِ ، وَمَا يَنْوِبُهَا مِنَ الشَّرِّ وَالضَّرِّ .

طه حسين

بتصرف

المعذبون في الارض 154 - 156

طه حسين : راجع ترجمته ص 101

الشرح :

(1) يُنْبَطِرُ : جعله يستخفّ جهلاً وكِبْرًا.

(2) نُظَرَءَ : أمثاله.

(3) تَلُمٌ : تصيب وتنزل.

(4) نَوْعٌ : قلب.

الأسئلة :

(1) يَمَّ يَتَمَيَّزُ سلوك المؤمن الحق في نظر الكاتب ؟

(2) على أي أساس تقوم العلاقة بين أفراد المجتمع حسب النص ؟

(3) ما هي عواطف الكاتب نحو الفقراء ؟ عَلَامٌ تَدُلُّ ؟

72 - رَأَيْتُ النَّاسَ كَالْبُنْيَانِ

[البحر الوافر]

رَأَيْتُ النَّاسَ كَالْبُنْيَانِ يَسْمُو
بِأَحْجَارٍ تُسَيِّعُ (1) بِالسَّيَّاعِ
فِيْمَسِيكَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيَقْوَى
وَيَمْنَعُ جَانِبِيهِ مِنَ التَّدَاعِي (2)
كَذَلِكَ النَّاسُ مِنْ عَجْمٍ وَعُرْبٍ
جَمِيعًا بَيْنَ مَرْعِيٍّ وَرَاعٍ
قَدْ اشْتَبَكْتَ مَصَالِحَهُمْ فَكُلُّ
لِكُلِّ فِي مَجَالِ الْعَيْشِ سَاعٍ
وَلَوْلَا سَعْيِي بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ
لَعَاشُوا عَيْشَ عَادِيَةِ (3) السَّبَّاعِ
إِذَا رَبُّ الْحَسَامِ (4) ثَنَاهُ عَجَزٌ
تَدَارَكَ عَجْزَهُ رَبُّ الْيِرَاعِ (5)
وَإِنْ قَلِمُ الْأَيْدِي عَرَاهُ زَيْغٌ
تَلَافَى زَيْغَهُ سَيْفُ الشُّجَاعِ

وَإِنْ صَفَرَتْ يَدٌ مِنْ رَيْعٍ (6) زُرِعَ

أَعِيدَ تَرَاوُهَا بِبَيْدِ صَنَاعِ

بِذَاكَ قَضَى اجْتِمَاعُ النَّاسِ لَمَّا

أَنْ اعْتَصَمُوا بِحَبْلِ الاجْتِمَاعِ

يَسَانِدُ بَعْضُهُمْ فِي الْعَيْشِ بَعْضًا

مُسَانِدَةً ارْتِفَاقٍ وَارْتِفَاعِ

فَتَعْلُو فِي دِيَارِهِمُ الْمَبَانِي

وَتُخَصِّبُ فَنِي بِلَادِهِمُ الْمَرَاجِي

وَتَسْتَعْلِي الْحَيَاةَ بِهِمْ فَتَمْسِي

مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ عَلَى يَفَاعِ (7)

وَلَمْ يُصْلِحْ فَسَادَ النَّاسِ مَالًا

بِمَالٍ مِنْ مَكَاسِبِهِمْ مُشَاعِ

تُشَادُ بِهِ الْمَلَاجِيءُ لِلْيَتَامَى

وَتُعْتَارُ (8) الْمَطَاعِمُ لِلْجِيَاعِ

وَتُبْنَى لِلْعُلُومِ بِهِ مَبَانٍ

تُقِيضُ الْعِلْمَ مُوْتَلِقَ الشُّعَاعِ

وَالْأَفْالُ شَقَاءٌ لَهُمْ حَلِيفٌ وَمَا جِئِلُ الشَّقَاءِ بِمُسْتَطَاعٍ

معروف الرصافي
الديوان ص 82 - 83

معروف الرصافي : (1877 - 1945) : شاعر وأديب عراقي اشتغل معظم حياته بالتدريس ، اشتهر بديوانه .

الشرح :

- (1) تَسَيِّعُ بِالسِّيَاحِ : تُطَيِّنُ وَتَجْصَصُ لِيَكُونَ الْبِنْيَانُ مَتِينًا .
- (2) التَّدَايِي : السَّقُوطُ وَالْإِنْهِيَارُ .
- (3) الْعَادِيَةِ : الْمُعْتَدِيَةِ .
- (4) الْحَسَامُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .
- (5) الْيَرَاعُ : الْقَلَمُ .
- (6) الرَّيْعُ : الْفَضْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَقْصُودُ هُنَا : خَلَّتْ يَدُهُ مِنْ مَحْصُولِ الزَّرْعِ .
- (7) الْيَفَاعُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
- (8) تُمْتَارٌ : تَجْمَعُ .

الأسئلة :

- (1) ما وجه الشبه بين الناس والبنيان ؟
- (2) بِمَ يَتَحَقَّقُ التَّضَامُنُ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَظَرِ الشَّاعِرِ ؟
- (3) ما فوائده كما تتجلى لك من القصيدة ؟

بِالْأَمْسِ كَانَ . .
 أَنَا مَا إِخَالَكَ (1) قَدْ نَسِيتُ
 عَهْدَ الْعَذَلَةِ وَالْهَوَانِ
 وَغَدَاةَ (2) قَدْ وَقَفَ الزَّمَانُ
 وَتَخَيَّرْتُ أَرْزَاؤَهُ (3) بِلَيْدِي مَكَانُ
 لَا لَسْتُ أَنْسَى مَا حَيَّيْتُ !
 أَتْرَاهُمَا كَأَنَّا يَسْوَى الْحَرَمَانِ وَالْعَيْشِ الْمَمِيَّتِ
 حَظِّي وَحَظُّكَ ؟
 وَتَظَافَرْتُ مَنَا الْجُهُودُ
 لَوْ لَمْ تَشُدَّ إِلَيَّ يَدِي
 يَدِكَ الَّتِي أَبَتِ الْقَيْوُدُ
 هَلْ كَانَ يَأْتِي النُّصْرُ لَوْ لَمْ يَلْتَجِمِ (4) فِي الْمَوْعِدِ
 بَعْضِي وَبَعْضُكَ ؟
 يَا لِلْعُقُولِ
 الْأَرْضُ لَيْسَتْ لِي وَلَا لَكَ بَلْ لَنَا
 فَلَنَتَّخِذَ طَرِيقَ التَّعَاضِدِ سَبِيلَنَا
 فِيهِ غَدَا رَغَمَ الْجَفَافِ
 نُشْرِي وَنُحْصِبُ أَرْضَنَا الْحُبْلَى الْوَلُودُ
 وَنُزِيلُ أَسْبَابَ الْفَنَاءِ مِنَ الْوَجُودِ
 إِذْ كَانَ يَرِبُّظُنَّا مَصِيرًا وَاحِدًا

فَعْقُولُنَا لَا تَبْصِيرُ
وَحَقُولُنَا لَا تَثْمِيرُ
حَتَّى يَعْصَمَ تَضَامُنٌ وَتَعَاوِدُ !

عبد العزيز قاسم
الفكر : السنة 10 - العدد جانفي 1965
ص : 2 - 3

عبد العزيز قاسم : شاعر تونسي معاصر نشر قصائده في مختلف الصحف والمجلات التونسية ، له ديوان : حصاد الشمس ،

الشــــرح :

(1) إِخَالُكَ : أَظْنُكَ .

(2) الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس

(3) الأرزاء : المصائب .

(4) يَلْتَجِمُ : يَخْتَلِطُ وَيَشْتَبِكُ .

الأسئلة :

(1) قارن الشاعر بين عهدين. ما وجه الاختلاف بينهما ؟

(2) كيف يمكن تغيير واقع البلاد في رأي الشاعر ؟

(3) هل ترى أن النظام التعاضدي يحقق للأمة الازدهار والتقدم ؟

تَسْتَقْبِلُ التَّعَاْضِدِيَّةُ كُلَّ صَبَاحٍ مِائَاتِ الْعَمَلَةِ الْفَلَاحِيِّينَ لِتَجْرِبَةَ الْحَيَاةِ فِي ثِقَةِ بِالنَّفْسِ وَإِيمَانِ بِالْمَصِيرِ يَحْمِلُ كُلُّ عَامِلٍ عِلْمَهُ وَوَيْشَاءُ وَيَتَدَأُ بِإِزَالَةِ الْأَشْوَاكِ حَتَّى تَنْتَضِحَ مَعَالِمُ (I) الطَّرِيقِ . وَيَشَاءُ « مَحْمُودٌ » أَنْ يَهْضِمَ الْعَمَلَ الْجَدِيدَ وَهُوَ أَكْبَرُ الْفَلَاحِيِّينَ سِنًا فِي هَذِهِ الضَّيْعَةِ فَيَقْبَلُ الْمَشَارَكَةَ ضَمَّنَ إِخْوَانِهِ الْآخَرِينَ فِي التَّعَاْضِدِيَّةِ وَيَتَّجِهَ نَحْوَ فَسْقِيَّاتِ الْمَاءِ لِيُشَاهِدَ النَّبْعَ الرَّائِعَ ، الْحَرَكََةَ دَائِبَةً ، الْأَشْجَارَ مُتَنَاسِقَةً ، وَالطَّرِيقَ مُعَبَّدَةً ، وَالْمَسَاكِينَ الْجَدِيدَةَ بَيْضَاءُ نَاصِعَةً أَقِيمَتٌ عَلَى أَنْقَاضِ الدُّورِ وَبُيُوتِ « الطُّوبِ » الَّتِي لَا تَرَى الشَّمْسَ ، وَالآلَاتِ الْمِيكَانِيكِيَّةَ تَسِيرُ هُنَا وَهَنَّا ، الْكُلُّ فِي ثَوْرَةٍ عَارِمَةٍ . إِنَّهَا حَيَاةُ الْفَلَاحِيِّينَ فِي التَّعَاْضِدِيَّةِ ، النَّسِيمِ مُشْبَعٍ بِرَائِحَةِ الْكُرُومِ حَتَّى أَوْرَاقِ الشَّجَرِ عُشْبِيهَا جَمَالٌ فَتَانٌ . الْعَمَالُ يَتَرَاكُضُونَ نَحْوَ مِهْنَتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ وَمِشْعَلُ الْخَلْقِ بِأَيْدِيهِمْ . إِنَّهُمْ سَلَالَاتُ (2) تَبْعَثُ النُّورَ فِي الْأَرْضِ .

وَأَقْبَلَ الْمُهَنْدِسُ الْفَلَاحِيَّ وَمَضَى مَحْمُودٌ يَجْتَمِعُ بِهِ مَعَ ثَلَاثَةِ مَنْ الْعَمَلَةِ وَدَارَ النِّقَاشَ حَوْلَ أَهْمِيَّةِ الْمَرْزُوعَاتِ وَتَخْلِيلِ الْأَرْضِ وَكَمِيَّاتِ الْمَاءِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَدَفَّقَ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ وَعَنِ الْإِنْتِاجِ الْفَلَاحِيِّ الْجَدِيدِ وَقِيَمَتِهِ وَالنُّسْبَةِ الْمُعَدَّةِ لِلتَّصْدِيرِ .

وَجَاءَ يَوْمٌ كَانَتْ شَمْسُهُ سَاطِعَةً تُشِعُّ عَلَى الْقَرْيَةِ بِنُورِهَا الْوَضَّاحِ فَتَبْعَتْ فِيهَا فِتْنَةٌ مِنْ جَمَالِ الْأَشْجَارِ الْبَاسِقَةِ (3) وَالْأَرْضِ الْحَيَّةِ الْخَضِيْبَةِ ، وَكَانَتْ الْأَشْجَارُ تَتَرَاقُضُ وَالْأَرْضُ تَحْتَضِنُ بِظِلَالِهَا الْمُتَعَاْضِدِينَ مِنْ أُنْبَاءِ الْقَرْيَةِ تَضُمُّهُمْ ضَمًّا إِلَيْهَا وَقَدْ أَحْسَوْا بِرِسَالَتِهِمْ الْجَدِيدَةَ ، الْفَوَائِيسَ ، تُرْسِلُ نُورًا وَضَاحًا

عَلَى التَّعَاصِدِيَّةِ تَغْمُرُهَا بِالرَّجَاءِ وَالْأَمَالِ وَالْحَيَاةِ « مَا أَحْلَى
الرَّجُوعَ إِلَيْكَ أَيْتُهَا الْأَرْضُ ».

يحيى محمد
نداء الفجر
الدار التونسية للنشر
ص 211 - 216

يحيى محمد : قصاص تونسي معاصر ، نشر إنتاجه في « قصص » .

له مجموعة قصصية بعنوان « نداء الفجر » .

الشـرح :

- (1) معالم : م. معلم : ما يستدل به الطريق .
- (2) شلالات : مواضع هبوط مياه الانهر العظيمة .
- (3) الباسقة : العالفة .

الأسئلة :

- (1) لِمَ قبيل محمود المشاركة ضمن إخوانه في التعاضدية ؟
- (2) بِمَ تتميز حياة الفلاحين ؟
- (3) ما دور المهندس الفلاحي كما يبدو من النص ؟

النضال عن الاوطان والكفاح في سبيل حياة أفضل

[البحر الكامل]

وَطَنِي ! يُعَلِّمُنِي حَدِيدُ سَلَّاسِي
 عُنْفَ النُّسُورِ ، وَرِقَّةَ الْمُتَفَائِلِ
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنْ تَحْتَ جُلُودِنَا
 مِيلَادَ عَاصِفَةٍ ... وَعُورَسَ جَدَاوِلِ
 سَدُّوا عَلَيَّ النَّوْرَ فِي زَنْزَانَةٍ
 فَتَوَهَّجَتْ فِي الْقَلْبِ ... شَمْسُ مَشَاعِلِ (1)
 كَتَبُوا عَلَيَّ الْجُدْرَانَ رَقَمَ بِطَاقَتِي
 فَنَمَا عَلَيَّ الْجُدْرَانَ ... مَرْجُ سَنَابِلِ
 رَسَمُوا عَلَيَّ الْجُدْرَانَ صُورَةَ قَاتِلِي
 فَمَحَتْ مَلَامِحَهَا ظِلَالُ جَدَائِلِ (2)
 وَحَفَرْتُ بِالْأَسْنَانِ رَسْمَكَ دَائِمِيَا
 وَكَتَبْتُ أُغْنِيَةَ الظَّلَامِ الرَّاحِلِ
 أَغْمَدْتُ فِي لَحْمِ الظَّلَامِ هَرِيمَتِي
 وَغَرَزْتُ فِي شَعْرِ الضِّيَاءِ أَنَامِلِي
 وَالْفَاتِحُونَ عَلَيَّ سَطُوحَ مَنَازِلِي
 لَمْ يَفْتَحُوا إِلَّا وَغُودَ زَلَّازِلِي !
 لَنْ يُبْصِرُوا إِلَّا تَوَهُّجَ جَبْهَتِي
 لَنْ يَسْمَعُوا إِلَّا صَرِيرَ سَلَّاسِي

فَإِذَا أَحْتَرَقْتُ عَلَى صَلِيبِ عِبَادَتِي أَصْبَحْتُ قَدِيسًا ... بِزِيِّ مُقَاتِلِ

محمود درويش

(آخر الليل)

دار العودة — بيروت 1970

ص 111-112

محمود درويش : من مواليد فلسطين المحتلة بقرية (البروة) سنة 1941 انخرط في الحزب الشيوعي الاسرائيلي سنة 1961 وأقام بحيفا في الوطن المحتل . سجنته السلطات الاسرائيلية العديد من المرات ثم منعه من العودة إلى حيفا بعد سفرة قام بها إلى موسكو . فأقام بالقاهرة ومنها « انطلق في العالم العربي بعد نكسة جوان 1967 شعلة أمل وإصرار » وتحذ .

أهم دواوينه : أوراق الزيتون (1964) . عاشق من فلسطين (1966) وأحدث ما ظهر له : العصفير تموت في الجليل ، وآخر الليل .

الشرح :

- (1) الزنزانة : سجن مضيق .
- (2) الجدائل : ج : جديلة وهي الجماعة من الناس . والمراد أن الشاعر يستلهم قوته في تصديده للعدو من شعوره بالانتماء إلى الجماعة .

الأسئلة :

- (1) ما هي القيم التي ينميها حب الوطن في الإنسان ؟
- (2) في القصيدة مظاهر من النضال الفردي والجماعي في فلسطين . بينها .
- (3) الوطنية في هذا النص عبادة والوطني متعبد مقاتل . وضح ذلك .

77 - وَفَجَّرُ الْحَقُّ مَطْمَحُنَا الْأَخِيرُ

تقديم:

إن الأمل في الغد الأفضل والعمل بدون ففور في تغيير الحاضر وتشيد المستقبل على الأسس الصحيحة ، كل هذا يجعل للحياة معنى ولسمي الإنسان فيها أهدافا دقيقة وللسير نحو تحقيقها منهجية تبرزها كل حركية وكل ما بذل من مجهود وعمل .

[البحر الوافر]

- 1 - زِمَامُ الْعَيْشِ رَأْيِي مُسْتَنِيرُ
وَصِدْقُ الْعَزْمِ فَارِسُهُ الْقَدِيرُ
- 2 - وَتَطْهِيرُ الْجَوَارِحِ وَالتَّوَابِيَا
قَرِينُ الْيَمِينِ (1) يَأْلُقُهُ السُّرُورُ
- 3 - فَمَا كَالْإِتْلَافِ أَدَاةِ يُمْنِ
وَلَا كَالْإِنْسِجَامِ هُدَى وَنُورُ
- 4 - وَلَا كَالْحُبِّ فِي الرَّمْضَاءِ (2) غَيْثُ
تَرْفُ (3) لَهُ الْحَمَائِلُ وَالزُّهُورُ
- 5 - وَمَا غَيْرُ الْأُخُوَّةِ وَالتَّصَافِي
لَهُ سَقْيِي بِتُرْبَتِهِ نَمِيرُ
- 6 - أَيَا شَجَرَ الْحَيَاةِ لَأَنْتِ أَيْكُ
عَظِيمُ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
- 7 - لَتَامِنُ مَبْدَأَ الْإِخْلَاصِ دِينُ
وَمِنَ حِفْظِ الْعُهُودِ لَنَا أَمِيرُ
- 8 - وَمِنَ صِدْقِ الْعَزِيمَةِ خَيْرُ ذُخْرِ
إِذَا الْعَزَمَاتُ أَذْبَلَهَا فُتُورُ

- 9 - وَمِنْ صَبْرٍ عَلَى الْبُلْوَى شِعَارٌ
 وَمِنْ حُسْنِ الْوَفَاءِ لَنَا خَفِيرٌ (4)
- 10 - يُعِيرُ مَا يَشَاءُ الدَّهْرُ مِنَّا
 وَلَكِنْ عَزَمْنَا زَاهٍ (5) نُضِيرُ (6)
- 11 - فَلَا أَلْيَاسُ الْمُبْرَحُ يَعْتَرِينَا
 وَلَا بِالشَّكِّ يَلْفَحُنَا سَعِيرٌ
- 12 - وَلَا مِحْنٌ تُحُلُّ بِنَا فَتَهْوِي (7)
- وَتُجْرِفُنَا الْعَوَاصِفُ وَالشُّرُورُ
- 13 - شُؤُونَ الْكَوْنِ فِي مَدِّ وَجَزْرِ
 وَلَكِنْ اللَّيْبُ (8) بِهَا خَيْرٌ
- 14 - صَمَدْنَا لِلتَّجَارِبِ حِينَ مَرَّتْ
 وَقُلْنَا « خَطْبُهَا أَمْرٌ يَسِيرٌ »
- 15 - وَكَيْفَ تُقَوِّضُ (9) الْأَحْدَاثُ مِنَّا
 وَفَجْرُ الْحَقِّ مَطْمَحُنَا الْأَخِيرُ

الصادق مازينغ

سوسة في 19 نوفمبر 1961

ديوان ضياء - ص 99

الشركة التونسية للنشر والتوزيع - 1962

الصادق مازينغ : انظر ترجمته ص : 126 .

الشرح :

- (1) اليمن : من يَمَنُ يَمُنُ يُمُنًا : البركة وزيادة السعادة .
- (2) الرمضاء : من رمضت الأرض ، أي اشتدت حرارتها من شدة وقع الشمس .
- (3) ترف : رف يرف رفيفا : تتحرك وتهتز من الري والنضارة .

- (4) خفير : من خفر يخفر خفرا : المَجِير والحامي .
 (5) زاه : من زها يزهو زهوا : عظيم مشرق .
 (6) نضير : صفة مشبهة من نَضِر ينضِر نضارة : كان ذا حسن وبهجة .
 (7) نهوي : من هوى يهوي هويا : سقط من علو إلى أسفل .
 (8) الليب : ذو اللبّ : العاقل .
 (9) تقوّض : تهَدّم وتفَرّق .

الأسئلة :

- (1) ما هي القيم التي يعتبرها الشاعر كفيلة بتحقيق المستقبل الأفضل ؟
 (2) ما هو الأسلوب الذي ينتهجه الشاعر في دعوته للتخلص من التخلف الذهني ؟
 (3) هل نلمس نزعة تفاؤلية بمستقبل الأمة الإسلامية في هذا النص ؟ أوضح ذلك ؟

اللغة :

- صرّف فعل — رَفّ — مع ضمائر الخطاب في الماضي والمضارع المرفوع .
 — قارن بين الجملتين من حيث الوظيفة في قوله : قرين اليمن يألفه السرور . وقوله : ترفّ له الخمائل والزهور . وعلّل الجواب .



78 - يَا بِلَادِي

تقديم :

من قصيدة طويلة قالها بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لعيد الاستقلال مطلعها :

« عَيْدُكَ الْمَيْمُونُ يَا خَضِرَاءَ أَحْضُرْ * ذُو هِلَالٍ خَافِقِ الْإِشْعَاعِ أَحْمَرُ »

[البحر الرمل]

- 1 - يَا بِلَادِي يَا بِلَادِي حَدَّثِي
عَنْ بَطُولَاتِ مَدَى الْأَيَّامِ تَذَكَّرُ
- 2 - وَأَكْتُبِي فِي جَبْهَةِ الشَّمْسِ لَنَا
قِصَّةً تُرَوِّى وَتَارِيحًا يُسَطَّرُ
- 3 - وَأَنْشُرِيهَا صُحُفًا بَرَّاقَةً
مِنْ مِدَادِ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ تُحْيِرُ
- 4 - عَنْ إِبَاءِ الضَّمِيمِ (1) عَنْ عَشِقِ الْعُلَى
عَنْ هَوَى الْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ يُؤَثَّرُ (2)
- 5 - سَارَ فِي النَّاسِ حَدِيثًا شَائِعًا
يَبْعَثُ الرُّوعَةَ (3) فِي مَنْ يَتَدَبَّرُ (4)
- 6 - عَنْ رِجَالِ مَلُؤُوا الدُّنْيَا بِمَا
لَمْ يُسَجَّلْ فِي كِتَابٍ مُنْذُ أُعْصِرُ
- 7 - صَمَدُوا لِلْبُعْيِ (5) فَأَتَدَكَّ (6) بِهِمْ
كَهَشِيمٍ بَدَدٍ (7) تَذُرُوهُ صَرَصَرُ (8)
- 8 - أَنْفُوا (9) الدَّلَّةَ فِي أَوْطَانِهِمْ
فَفَدَوْهَا بِالِدَّمِ الْعَالِي الْمُطَهَّرُ

- 9- يَا بِلَادِي ، يَا بِلَادِي خَبْرِي
عَنْ بُطُولَاتِ مَدَى الْأَيَّامِ تُذَكَّرُ
- 10- وَأَنْشُرِي فِي الْجَيْلِ عِلْمًا طَارِفًا
هُوَ لِلْكَوْنِ وَلِلْإِنْسَانِ مَفْحَرُ

مصطفى خريف

الديوان (شوق وذوق) ص 105-106-107

تونس 1965

مصطفى خريف : (1909-1963) : أديب وشاعر تونسي ولد في نفطة . أصدر جريدة الدستور سنة 1937 وله ديوانا شعر هما : الشّعاع ، وشوق وذوق . له مقالات كثيرة منشورة في الجرائد والمجلات التونسية . توفي في 11 مارس سنة 1963 .

الشرح :

- 1 (إباء : مصدر أبي يأبى : رفض الظلم ونحوه وترفع عنه .
- 2 (يؤثر : يروى عن الغير وينقل من مصادر متعددة .
- 3 (الروعة : الإعجاب بما تجاوز الحد في الشجاعة .
- 4 (يتدبر : ينظر في عاقبة الأمر .
- 5 (البغي : مصدر بغي يبغي = مجاوزة الحد في الظلم .
- 6 (انسدك : ضعف وانهار فلم يعد له وجود .
- 7 (هشيم بدد : ما يُسّ من الثّبت ونحوه وتكسّر ففرقته الرّياح .
- 8 (صرصر : ريح شديدة البرد والصوت .
- 9 (أنفوا : رفضوا شعورا منهم بعزة النفس .
- 10 (طارفا : المال ونحوه ممّا يستفاد حديثا .

الأسئلة :

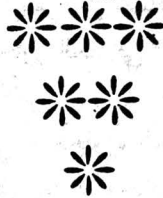
- 1) ما هي المفآخر التي نسبها الشاعر إلى قومه ؟
- 2) ما هي المفآخر التي يدعو قومه إليها ؟

3) هل فكر الشاعر في بلاده ؟ ولماذا ؟

4) إلام يهدف بتأكيد اعتزازه بوطنه ؟

اللغة :

إباء : مصدر أبي يأبى وهو فعل مهموز وناقص . أوضح ذلك .
الهمزة في أول الكلمة أصلية وفي آخرها منقلبة عن أصل إذ أنّ كلّ مصدر من الفعل ناقص
توجد قبل لامه ألف زائدة تقلب لامه همزة = بناء - استشفاء - سماء ...



تقديم:

ألّف الشاعر قصيدة بعنوان « أيها المهرجان هذا نشيدي » في حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المنعقد في دار الشغاليين بتونس يوم الثلاثاء 26 جويلية 1960 والثورة الجزائرية مازالت على أشدها .

[البحر : الخفيف]

- 1 - يَا أَسَاةَ (1) الزَّيْمَانِ يَا مَعْشَرَ الطُّ
- سَلَابِ ، يَشْكُو الزَّيْمَانُ دَاءَ عُضَالًا (2)
- 2 - يَا شُمُوعَ الْبِلَادِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ
- لِ وَعَهْدُ الظُّلَامِ فِي الشَّعْبِ طَالًا
- 3 - يَا حَمَامَ الْأَمَانِ فِي النَّكْبَةِ الْكُبَى
- رَى ، وَيَا مَنْ أُنْعَشْتُمْ آوَالًا
- 4 - يَا رَجَاءَ الْعَدِ الْقَرِيبِ إِذَا مَا أَلَّ
- عَدُ الْقَى عَلَيْكُمْ الْأَحْمَالَ
- 5 - ... إِنَّ لِلطَّالِبِينَ أَسْمَى الرَّسَالَا
- تِ إِذَا الطَّالِبُونَ رَأَوْا النَّضَالَ
- 6 - إِنَّمَا الظُّلْمُ وَالظُّلَامُ سَوَاءٌ
- فِي بِلَادٍ تُحَقِّقُ اسْتِقْلَالَ
- 7 - إِنَّمَا الْجَهْلُ وَالْهَوَانُ سَوَاءٌ
- فِي بِلَادٍ تُصَارِعُ الْأَمْوَالَ
- 8 - ثَوْرَةُ الْأَسْرِ حَقَّقَتْ ثَوْرَةَ الْفِكَ
- رِ إِذَا الشَّعْبُ حَطَّ مِ الْأَغْلَالَ

- 9 — طَهَّرُوها مِنْ الْمَهائَةِ وَالرَّجْسِ
س⁽³⁾ ، وَفُكُّوا عَنِ الرِّقَابِ الْجَبَّالِ
10 — وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى
حَى ... فَكَم صَوَّبُوا إِلَيْهَا النَّبَّالِ
11 — لُعَّةِ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ
— تَهَادَى عَلَى الدُّهُورِ آخْتِيالاً⁽⁴⁾
12 — تَتَحَدَّى⁽⁵⁾ الْعَصْرَ الْجَدِيدَ وَتَغْزُو
أُفُقَ الْفِكْرِ ، قُوَّةً وَكَمَالاً

مفدي زكرياء (بتصرف)

تحت ظلال الزيتون طبع الدار التونسية للنشر

سنة 1966 — ص : 33 و 34

مفدي زكرياء : مفدي زكريا ولد في شهر أفريل 1913 باقليم الواحات بالجزائر ، تلقى تعلّمه بالمعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام وانتهاء بالمعهد الزيتوني ، ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي بالجزائر حيث كان أول أمين لجمعية نجمة شمال إفريقيا عام 1935 . دخل السجن خمس مرات قضى في مجموعها سبع سنوات آخرها عام 55 . له من الدواوين :

- (1) اللهب المقدس طبع بتونس سنة 1961 .
 - (2) تحت ظلال الزيتون طبع بتونس دار النشر تونس سنة 1965 .
- المرجع : تحت ظلال الزيتون دار النشر تونس 1965 .

الشرح :

- 1 أساة : ج آس = من يعالج الجراح ويداويها .
- (2 عضالا : عضل به الأمر : اشتد - ودا عضال : صعب العلاج .
- (3 الرجس : الفعل القبيح القدر .
- (4 اختيالا : مصدر اختال يختال : التمايل في المشية كبرياء وتعاضما .
- (5 تتحدى : تتعمد منافسة العصر لإبراز تفوقها وقدرتها .

الأسئلة :

- (1 ما هي الآمال التي يعلقها الشاعر على طلاب العلم ؟
- (2 ما هو دور العلم في النهوض بالوطن ؟
- (3 هل وجد الشاعر للعربية الفصحى أعداء ؟ ما هو موقفهم منها ؟

اللغة :

- أساة : لماذا رسمت التاء مغلقة ؟
- في البيت الأخير تمييز عينه واذكر المعنى الذي أفاده .
- الهوان والمهانة : ما نوع كل منهما ؟ وما هو الفعل الذي اشتق منه ؟
- هات كلمات أخرى من هذا القبيل .



تقديم :

ينتمي الشاعر الى وسط فلاحى كادح. عاش طفولته في الحقول مع الكادحين وعاش شبابه يجاهد مع الشعب ويقاوم الذخيل حتى النصر. فتغنّى بجهد العاملين وبارك جهودهم
[البحر : الخفيف]

كُنْتُ بِالْأَمْسِ ، وَالْجَمَاهِيرُ نَكَدَخُ (1) ،
تَتَعَرَّى ، نُجُوعُ ، تَفْنَى ، وَتَمْنَخُ
مَا حَصَدْنَاهُ لِلدَّخِيلِ (2) فَيَفْرَحُ
بِرَغِيْفِي وَكِسْرَةِ الْجَائِعِينَ
غَيْرِائِي ، وَالْجُوعُ أَيَقْظُ حِسِّي
قَدْ نَسَاءْتُ عَنْ وُجُودِي وَنَفْسِي
وَتَمَرَّدْتُ (3) عَنْ قِيُودِي وَأَمْسِي
وَسَيَاطِ الْعُزَاةِ (4) ، وَالْمُجْرِمِينَ .
فَتَبَارَتْ جُمُوعُنَا يَوْمَ نُرْنَا
لِلْعَطَا بِالذَّمَاءِ حَتَّى أَنْتَصَرْنَا
وَطَرَدْنَا الدَّخِيلَ ثُمَّ نَشَرْنَا
رَايَةَ الْحُبِّ تَشْمَلُ الْعَالَمِينَ (5)
بُورِكَ الشَّعْبُ ثُورَةَ وَخُلُودًا
زَاحِفًا لِلْعُلَا ، صُبُورًا عَيْنِدَا ،
بَانِيَا لِلْبِلَادِ عِزًّا مَشِيدَا
بِجِهَادِ الشَّبَابِ وَالصَّامِدِينَ .

الميداني بن صالح
قرط أمي - ص : 127 و 128
الدار التونسية للنشر - 1977

الميداني بن صالح : أديب تونسي معاصر ولد بنقطة في 15 نوفمبر 1929 . درس بالزيتونة وجامعة بغداد والسربون — أستاذ مجاز في التاريخ ترأس « رابطة القلم الجديد » أشرف على القسم الأدبي لملجة « الشعب » نشر دراسات أدبية واجتماعية واقتصادية في الصحف والمجلات — شارك في مؤتمرات أدبية عربية ودولية . عضو بالهيئة الإدارية لاتحاد الكتاب التونسيين .

ديوان « قرط أمي »

الدار التونسية للنشر — ط . 1977

الشرح :

- (1) نكدح : نسعى في الكسب باستمرار مع الجهد والمشقة .
- (2) الدخيل : الأجنبي .
- (3) تمرّدت : كسرت القيود رافضا الذل وطاعة الطغاة .
- (4) الغزاة : ج. الغازي اسم فاعل من غزا يغزو : من يقتحم على الناس أراضيهم وديارهم لقتالهم والاستيلاء على أموالهم .
- (5) العالمين : المخلوقات كلها .

الأسئلة :

- (1) ما هي وضعية الشعب التونسي في عهد الاستعمار الفرنسي كما يصورها الشاعر ؟
- (2) ما هي مسؤولية الشاعر نحو مجتمعه ؟
- (3) بَمَ تمكن الشعب التونسي من تحقيق حريته وكرامته ؟
- (4) أين تلمس إعجاب الشاعر بنضال الشعب التونسي ؟

اللغة :

جماهير : صيغة من صيغ منتهى الجموع وهي جمع تكسير على وزن مفاعيل توسط آخره حرف الياء وهذه الصيغة تمنع من التنوين .

الغزاة : جمع تكسير من الناقص وزنه المُعَلَّةُ . ترسم التاء في آخره مغلقة لأن الألف حرف منقلب عن حرف أصلي وهو الواو (غزوة) — فما هو الحرف الذي انقلبت عنه الألف في بناء — سرة — قضاة —

تقديم :

إنَّ حُبَّ الْوَطَنِ مِنَ الْمَعَانِي السَّامِيَةِ الَّتِي تَفَانِي الْأَدْبَاءِ فِي التَّبَعِيرِ عَنْهَا . وَهَذَا الْمَفْهُومُ أَقْرَبُ بِالْإِيمَانِ وَبِأَسْمَى الْمَعَانِي الدِّينِيَّةِ . وَتَوَلَّى الشُّعْرَاءُ تَوْجِيهَ أُمَّتِهِمْ إِلَى السُّلُوكِ الْقَوِيمِ ، حَتَّى يَصْبِحَ لِلْوَطَنِ مَعْنَاهُ الصَّحِيحُ وَمُمَيِّزَاتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ .

[البحر الطويل]

- 1 - بِلَادِي فِدَاكِ الْرُوحُ وَاللَّهُ عَالِمٌ
عَلَيْكَ سَلَامٌ خَالِصٌ الْقَصْدِ سَالِمٌ
- 2 - يُحْيِيكَ مُشْتَاقٌ عَلَى الْقُرْبِ مُشْفِقٌ
مِنَ الْبُعْدِ مَشْغُوفٌ بِحُبِّكَ هَائِمٌ
- 3 - مَرَاتِعُنَا لِلنَّاجِعِينَ (1) خَصِييَّةٌ
وَأَكْنَانُنَا (2) لِلنَّازِلِينَ نَوَاعِمٌ (3)
- 4 - حَوَتْ أُمَّةً دَانَتْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَسَارَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ وَاللَّيْلِ فَاحِمٌ (4)
- 5 - لَقَدْ كَانَتْ الْأَجْدَادُ أَسْدًا ضَرَاغِمًا (5)
بِهَا ، فَهَلِ الْأَحْفَادُ (6) أَسْدٌ ضَرَاغِمٌ ؟
- 6 - إِلَى الْحَقِّ وَلَوْ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَجْهَكُمْ (7)
إِلَى الْحَقِّ لَا يَأْخُذُكُمْ فِيهِ لِأَيْمٌ
- 7 - هَلُمَّ نُبْنَ عَنَّا حَقَّنَا فِي بِلَادِنَا
فَكَمْ فِيهِ مُرْتَابٌ وَكَمْ فِيهِ وَاهِمٌ
- 8 - وَقُولُوا لِآتِي الْعَدْلِ إِنَّكَ عَادِلٌ
وَقُولُوا لِآتِي الظُّلْمِ إِنَّكَ ظَالِمٌ

- 9 — هَلُمَّ نُعَارِكُ فَالْحَيَاةُ مَعَارِكُ
هَلُمَّ نُفَاجِمُ (8) فَالْحَيَاةُ مَقَاجِمُ
- 10 — هَلُمَّ نُثِرْ فِي الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ
دَوِيًّا لَهُ مِثْلُ الرَّعُودِ دَمَادِمُ (9)
- 11 — هَلُمَّ نَبِعْ لِلَّهِ مَا آتَبَاعَ مِنْهُمْ
فَفِي الْبَيْعِ أَرْبَاحٌ لَنَا . وَغَنَائِمُ
- 12 — هَلُمَّ بَنِي قَوْمِي إِلَى الذِّكْرِ نُؤْمِلِهِ
فَفِي الذِّكْرِ أَخْلَاقٌ سَمَتْ وَمَكَارِمُ
- 13 — وَلَسْتُ أَرَى الْقُرْآنَ إِلَّا مَنَاجِمًا (10)
أَتَذُرُونَ مَا تَحْوِي عَلَيْهِ الْمَنَاجِمُ
- 14 — فَرَبُّوا عَلَيْهِ النَّاشِئِينَ تُلْخُ لَهُمْ
بِهِ طُرُقٌ مَشْرُوعَةٌ وَمَعَالِمُ (11)

محمد العيد محمد علي خليفة
الديوان (طبعة الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع قسنطينة 1967)
ص : 135 — 137

محمد العيد محمد علي خليفة : شاعر جزائري ولد بمدينة العين البيضاء في 28 أوت 1904 .
جاء إلى تونس سنة 1921 ودرس بالزيتونة مدة سنتين . رجع إثر ذلك إلى بلاده حيث دعي
للتدريس بالعاصمة .

أسهم في تأسيس جمعية العلماء الجزائريين ونشر قصائده في صحفها وفي صحف أخرى .
وابتداء من سنة 1940 دعي للإشراف على مدارس جزائرية حرة وواصل عمله إلى حين
اندلاع الثورة في غرة نوفمبر 1954 .

ألقى عليه القبض بُعِدَ بدء الثورة وفرضت عليه الإقامة الجبرية إلى حصول الجزائر على استقلالها سنة 1962 .

الديوان . طبعة قسنطينة 1967

الشرح :

- 1 (الناجعين : النازلين بمكان قصد الإقامة فيه .
- 2 (أكافنا : جمع كنف : الناحية والجانب .
- 3 (نواعم : ج ناعمة : وهي الحسنة العيش والغذاء .
- 4 (فاحم : فحم يفحم فحوما : أسودّ = والفاحم : الأسود .
- 5 (ضراغم : ج ضراغم : الأسد .
- 6 (الأحفاد : ج حفيد : ولد الولد .
- 7 (ولّوا : ولّى تولية . عن الشيء : ابتعدوا عن الشيء وأعرضوا عنه .
- 8 (نقاحم : من قاحم : رمى بنفسه في عظمة .
- 9 (دمادم : من دمدم عليه : غضب عليه وأهلكه .
- 10 (مناجم : ج منجم = مكان وجود المعادن في الأرض .
- 11 (معالم : ج معلم : علامة يستدل بها على الطريق .

الأسئلة :

- 1) فيم يظهر تعلق الشاعر بوطنه في هذه القصيدة ؟
- 2) لم أراد الشاعر الربط بين الأجيال ليتواصل العمل الحضاري في الأمة ؟
- 3) ما هو الدور التربوي للقرآن بالنسبة إلى الناشئة ؟
- 4) ما هو الأسلوب الذي تكرّر من البيت السادس إلى البيت الثاني عشر وما هي الغاية المعنوية التي يهدف إليها الشاعر .

لغة :

لماذا كان الفعل المضارع مجزوما في الأفعال التالية : (تَبِنُ - تُعَارِكُ - تُثْرُ - تُبْعُ)
ماذا يفيد الاستفهام في قوله : « فهل الأحفاد أسد ضراغم » .

82 - اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

تقديم :

يؤكد الشاعر جعفر ماجد حبه الشديد للغة العربية وينفي عجزها عن التعبير في كل الميادين مؤكداً ذلك بما بلغه أهل القيروان في العصور القديمة من المنزلة الرفيعة في شتى مجالات المعرفة :

[البحر : البسيط]

- 1 - مَا زِلْتُ أَطْعِمُهَا قَلْبِي وَأَعْصَابِي
حَتَّى نَسِيتُ بِهَا أَهْلِي وَأَصْحَابِي
- 2 - وَكَمْ نَسِيتُ مِنَ الدُّنْيَا عَجَائِبَهَا
وَلَمْ أَزَلْ ذَاكِرًا لَوْحِي وَكُتَابِي
- 3 - يَا طَلْعَةَ الْفَجْرِ يَحْبُو⁽¹⁾ فِي مَدِينَتِنَا
وَنَحْنُ كَالطَّيْرِ أَسْرَابًا⁽²⁾ بِأَسْرَابِ
- 4 - يَا أُمَّةً وَهَبْتَ لِلْكَوْنِ سَادَتَهُ
وَأَطْلَعْتَ شَمْسَهَا فِي أَفْقِهِ الْخَابِي⁽³⁾
- 5 - هَلَّا سَأَلْتُمْ لِمَ آذَا ضَادُنَا عَطِشَتْ
عَلَى شَفَا جَدُولٍ بِالْعِلْمِ مُنْسَابِ؟
- 6 - لَنْ تَعْجِزَ اللُّغَةُ الْفُصْحَى الَّتِي فَتَحَتْ
كُلَّ الْحُصُونِ وَسَادَتْ مُنْذُ أَحْقَابِ
- 7 - وَلَوْ كَتَبْتُمْ بِهَا فِي الْمُشْتَرِي⁽⁴⁾ كَتَبَتْ
لِكِنِّكُمْ هَاهُنَا لَسْتُمْ بِكُتَّابِ
- 8 - يَا مَنْ عَشِقْتُمْ عَذَابَ الْحُبِّ أَعْرِفُهُ
مَنْ قَالَ إِنَّ هَوَاهَا غَيْرُ غَلَابِ؟

9 — أَحْبُّهَا مَا شَدَا شِعْرٌ بِقَافِيَةٍ

وَعُلِّقَتْ صُورَةٌ عَظُشَى بِأَهْدَابِي (5)

10 — وَلَوْ يُضِيْعُهَا قَوْمِي بِجَهْلِهِمْ

فَلْيَعْلَمُوا مَا بِهِمْ وَلْيَعْلَمُوا مَا بِي !!

جعفر ماجد

ديوان : غدا تطلع الشمس

ط . الشركة التونسية للتوزيع

ص : 39 — 42 — 1974

جعفر ماجد : شاعر وأديب تونسي ولد بالقيروان في 27 مارس 1940 . درس بترشيح المعلمين بتونس (1956 — 1960) ومنه إلى دار المعلمين العليا . نجح في مناظرة التبريز سنة 1960 وقدم أطروحة دكتورا دولة موضوعها « الصحافة الأدبية في تونس من سنة 1905 إلى 1955 » وقعت مناقشتها بباريس في ماي 1978 .

أصدر ديوان « نجوم على الطريق » (1968) و « غدا تطلع الشمس » (1974) . نشر قصائده ومقالاته في مجلة الفكر منذ سنة 1956 .

الشرح :

- (1) يحبوا . : حبا يحبو حبوا : الولد : زحف على يديه وبطنه .
- (2) أسرابا : ج سرب وهو الفريق من الطير والحيوان .
- (3) الخابي : من خبا يخبو حبوا وخبوا : الساكن الراكد .
- (4) المشتري : أكبر الكواكب السيارة .
- (5) أهدايي : ج هذب : شعر أشفار العينين .

الأسئلة :

- (1) بين كيف أظهر الشاعر اعتزازه باللغة العربية ؟
- (2) ما هو المصير الذي آلت إليه اللغة العربية في هذا العصر ؟
- (3) هل ترى الشاعر مؤمنا بقدرة اللغة العربية على مسايرة حاجات الإنسان في العصر الحديث ؟
- (4) أذكر واجب المثقف العربي نحو لغته ؟

٢٦ - إِلَى نَهْضَةِ بِالشَّعْبِ قَبْلَ مَمَاتِهِ

[البحر : الطويل]

أَسَاعِدُكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي بِسَاعِدِي
وَلَيْسَ بَكَافٍ أَنْ تُصَافِحَكُمْ يَدِي
دَعُونَا مِنَ الْإِطْنَابِ فِي وَصْفِ غَادَةٍ
دَعُونَا مِنَ الْإِطْنَابِ فِي مَدْحِ سَيِّدٍ .. (1)
وَصِيحُوا بِأَقْوَامِ حَيَارَى وَقَوْمُوا
فَسَادًا وَمُتَدُوا لِلْبِلَادِ بِسَاعِدِ
بِذِمَّتِكُمْ دَيْنٌ لَهَا وَكَانَهَا
تُطَالِبُكُمْ بِالذِّينِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
حَرَامٍ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعِيشُوا بِظِلِّهَا
وَلَا تَسْمَعُوهَا وَهِيَ مَغْلُولَةٌ أَلْيَدِ
وَعَارٍ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا : حَيَاتِنَا
رَفِيقَةٌ يَأْسُ لَأَقِيَامِ لِرَاقِدِ
إِلَى الْحَزْمِ وَالتَّفْكِيرِ فِي شَأْنِ أُمَّةٍ
سَقَاهَا كُؤُوسَ الْوَيْلِ دَاءُ التَّحَاسُدِ
إِلَى خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ قَدْ ضَيَّعَ الْعُلَا
بُنُوهَا وَحَادُوا عَنِ كَمَالِ وَسُودِدِ (2)
إِلَى رَفْعِهَا قَدْ حَانَ يَوْمٌ صُعُودِهَا
وَقَدْ قَابَلَتْ سَهْمَ الْعَنَا بِتَجَلُّدِ (3)
إِلَى نَهْضَةِ بِالشَّعْبِ قَبْلَ مَمَاتِهِ
إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ الْمَهْدِدِ

إِلَى كَشْفِ أَسْبَابِ النَّجَاحِ بِرَبِّكُمْ
 عَسَى غَافِلٌ لِلْخَيْرِ مِنْ ذَلِكَ يَهْتَدِي
 إِلَى بَثِّ رُوحِ الْإِلْتِحَامِ لَعَلَّنَا
 بِهَا فِي هِنَاءِ النَّفْسِ وَالْأَعْيُشِ نَعْتَدِي (4)
 إِلَى وَضْعِ أَيْدِيكُمْ بِكَفِّي فَأَنْبِي
 أَسَاعِدُكُمْ يَا أَهْلَ وَدِّي بِسَاعِدِي

سعيد أبو بكر

السعيديات الجزء 1 تونس 1927

ص 44 - 45

سعيد أبو بكر (1317/1367 هـ 1899/1948 م) : وُلد سعيد أبو بكر بالمكثين بالساحل . تعلم في المدارس الابتدائية وانتقل إلى العاصمة وعمل مساعدًا لبعض المحامين لكنه استقال وأخذ يكتب في الصحف المحلية والمجلات الأدبية . قرأ للكثير من شعراء وأدباء الإصلاح في المشرق العربي وفي تونس . وقد نشر سلسلة من القصص الصغيرة في أغراض اجتماعية . وأصدر ديوان شعر : « السعيديات » وهو أهم آثاره بالإضافة إلى مقالات عديدة منها مقالته التصويرية لمؤتمر قصر هلال التاريخي سنة 1934 .

الشرح :

- (1) غادة : المرأة الجميلة .
 السؤدد : ألقدر الرفيع وكرم المنصب والسيادة .
 (3) ألعنا : مصي . عني يعني : تعب .
 التجلد : تكلف الصبر .
 (4) نعتدي : نُبكر .

الأسئلة :

- (1) ماذا يعيب الشاعر على المثقفين في مجتمعه ؟
 (2) الإمام يدعو سعيد أبو بكر رجال الفكر من مجتمعه حتى يكونوا أوفياء مخلصين لبلادهم ؟
 (3) إلى أي حد ساهمت أفكار الشاعر في تحقيق نهضة البلاد ، حسب رأيك ؟

[البحر : الرمل]

أَنْتَ لِي غَيْرَ الرَّزَايَا لَمْ تَجِدْ
 وَأَنَا غَيْرَكَ حُبًّا لَمْ أُرِدْ
 يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ حَبِّي إِلَيَّ
 حُبِّهِ نَفْسِي كَرُوحِي لِلْجَسَدِ
 كُلُّ مَا فِيكَ جَمِيلٌ وَمَتَّى
 قِيلَ : ذُو حُسْنٍ نَجَا مِمَّنْ حَسَدُ
 لَا وَرَبِّي ! وَأَنَا فِي كَمَدِي
 هَلْ يُقَالُ : الْمَرْءُ نَاجٍ فِي كَمَدٍ ؟
 أَيُّهَا الشَّعْبُ كَفَانِي شَرَفًا
 أَنْ تَرَانِي خَادِمًا كَأَلْمُجْتَهَدِ
 لَيْسَ تَنْبِي الْعَزْمَ مِنِّي جُمْعَةً
 لَا وَلَا سَبْتٌ وَلَا يَوْمٌ أَحَدُ
 كَيْفَ تَلْقَانِي كَسُؤْلًا وَأَنَا
 بَيْنَ جِدِّ لَسْتُ أَنْسَاكَ وَكَدِّ !
 لَيْسَ مَنْ يَرْضَى بِمَوْتٍ فِي هَنَا
 مِثْلَ مَنْ يَرْضَى بِعَيْشٍ فِي نَكَدِ
 مَا أَحْتِيَإِلَيَّ وَلَقَدْ زَلَزَلْتَنِي
 قَوْلُ (صَه) أَوْقَلْتُ : قَالُوا لَا تُعَدِ
 لِلْعُلَا : لَا تَقْرُبِي ! لِلسَّعْدِ : لَا
 تَقْتَرِبِ ! لِلْخَيْرِ : يَا خَيْرُ ابْتَعِدِ

هَذِهِ أَصْوَاتٌ مَنِ تَحْسَبُهُمْ
لَكَ عَوْنًا فَاسْتَمِعْهَا وَانْتَقِدْ
هَذِهِ أَوْصَافٌ مَنِ أَخْرَجْتَهُ
لَكَ عَوْنًا ... إِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي
خَامِلًا لَيْسَ بِآتٍ عَمَلًا
أَوْ بَلْفِظٍ ، فَبِصَاعٍ وَبِمُدٍ
إِنَّمَا الْمَقْدَامُ مَنِ لَا يَنْشِي
وَهُوَ لِلْأَخْطَارِ دَوْمًا يَسْتَعِدُّ
طَالَمَا صِحْنَا وَلَكِنْ فِي الْفَضَا
مَنْ يَرُمُ مِنْهُ الْبَفَاتَا عَنْهُ صُدُّ
كَلَّمَازِ دَنْأَهُ نُصَحْنَا ، لَأَمْنَا
أَوْ أَفْقَنْأَهُ : تَعَطُّي وَرَقْدُ
وَطِنِي ! أَبْكَيكَ فَاشْهَدْ يَوْمَ لَا
تَنْفَعُ الْأَمْوَالُ شَيْئًا وَالْوَالِدُ
وَطِنِي ! أَبْكَيكَ ... لَكِنْ رُبَّمَا
صَبْرَتٌ تَبْكِينِي غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ .

سعيد أبو بكر

السَّعِيدِيَّاتُ ج 1 . المطبعة الأهلية - تونس

1927 ، ص 84 - 85

- (1) يستعمل الشاعر أسلوب المناجاة في مخاطبة وطنه . فما هي المعاني التي تضمنتها ؟
- (2) يعدد الشاعر ما يفرضه عليه حب الوطن من واجبات . اذكرها .
- (3) يندد الشاعر بسلوك بعض المواطنين . ما الذي يعيبه عليهم ؟
- (4) علاقة الشاعر بوطنه علاقة بين متحابين . فما الذي يبرز متانة هذه العلاقة ؟

85 - كَرَامَةُ الشَّعْبِ

[البحر : الكامل]

أَلْحُرُّ مَنْ لَا يَسْتَكِينُ لِمُرْهَقِ
فَعَلَيْكَ خَصْمَكَ مِمَّ - وَيَحَكَ - تَتَّقِي ؟

وَأَصْدَعُ بِحَقِّكَ فِي الْأَبَاةِ وَلَا تُقَلِّ
(إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطِقِ) (1)

فَالْأَمُّ تَسْتَجِدِّي وَحَقُّكَ بَيْنَ ؟
شُلَّتْ يَدُ تَمْتَدُّ لِلْمُتَصَدِّقِ (2)

تَبَّالِمَنْ الْإِفَّ الْخُثُوعَ لِعَاشِمِ
مَا تِلْكَ إِلَّا شِيمَةُ الْمُتَمَلِّقِ

أَوْلَى وَأَحْرَى أَنْ يَيْتَ عَلَى ظَمًّا
مَنْ ظَلَّ مِنْ مَاءِ الْمَهَائَةِ يَسْتَقِي

فِيهِمْ أَحْتِمَالُكَ وَالْكَوَارِثُ جَمَّةٌ
مِمَّنْ يَرَاكَ يَنْظُرَةَ الْمُتَفَوِّقِ

صُمُّ وَعُمِّي سَاخِرِينَ تَطَّأُولًا
مِنَّا كَأَنَّا فِي الْوَرَى لَمْ نُحَلِّقِ !

لَا تَشْكُهُمْ إِنَّ الشُّكَاةَ مَذَلَّةٌ
وَالِي مَرَاقِي الْعِزِّ وَحَدَكَ فَارْتَقِ

مُسْتَضْعَفٌ مَنْ بَاتَ يَرْقُبُ مِنْةً
مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ عَدُوٍّ أَخْرَقِ (3)

أَسَلْتُكَ لِصَالِحِكَ السَّبِيلَ بِحِكْمَةٍ
وَأَفْتَحُ بِحَزْمِكَ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

وَهُمَا الطَّرِيقَانِ : السَّعَادَةُ وَالشَّقَا
فَكُنِ السَّعِيدَ إِذَا أَرَدْتَ أَوْ الشَّقِي
وَأَحْمِلْ بِفَوْلَاذِ الْعَزِيمَةِ وَقَرَهَا
وَأَصْعَدْ مَعَ أَلْبَازِي الْمُطَلِّ وَحَلِّقِ (4)

الشاذلي خزندار
الديوان ج 2 ص 29
(الدار التونسية للنشر 1972)

محمد الشاذلي خزندار (1299/1373 هـ - 1881/1954 م) : هو ابن الوزير مصطفى خزندار وُلِدَ وتربى في أسرة أرسقراطية واعتنى والده بتعليمه العربية ، فدرس في بيته على شيوخ مشهورين ومنذ صغره كانت ميوله متجهة إلى الأدب وفنونه وقد ألحقه الملك الناصر باي زمن ولايته بقصره وسمّاه ضابط الخيالة فأصبح شاعره . إلا أنه لم يبق في الوظيفة زمنا طويلا . وقد نظّم عدّة قصائد وطنية سببت له المتاعب إذ أودع السجن من أجلها ولزم بيته فبقى يقول الشعر إلى آخر أيامه . ومن آثاره ديوان شعر في جزئين وفي أغراض متنوعة من أهمها القسم الوطني ، ويعرف « بديوان خزندار » .

الشرح :

- (1) « إن البلاء موكل بالمنطق » مثل ، أول من قاله أبو بكر الصّديق حسبا ورد في كتاب مجمع الأمثال للميداني ومعناه أن المصيبة تعالج بالكلام فحسب وقد أراد خزندار هنا أن تعالج قضية تحرير الوطن لا بالقول بل الفعل .
- (2) إلام ؟ : أصلها (إلى ما) وتخفّف هكذا في حالة الاستفهام .
- (3) المنة : العطية .
- (4) الوقر : الثقل والعبء .

الأسئلة :

- (1) ما الذي يمنع الشعوب المؤلّى عليها من الظفر بالكرامة حسبا جاء في القصيدة ؟
- (2) الفوز بالعزة يقتضي من أفراد الشعب التحلي بخصال ذكّر الشاعر البعض منها في النص . اذكرها . وبين هل كان الشاعر يتصف بها حسبا تعرفه عن تاريخ حياته .
- (3) إن تجربة الشاعر الشخصية قد أملت عليه استعمال أسلوب معين في هذه القصيدة . فما هي مميزات هذا الأسلوب ؟

86 - الشَّبَابُ الْمُجَاهِدُ

[البحر : الوافر]

بِلَادِكَ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ وَكُرُ
 وَأَنْتَ لِعُمْرِهِمَا زَادٌ وَذُخْرُ
 وَقَوْمِكَ - وَالزَّمَانُ لَهُ صُرُوفٌ -
 - وَإِنْ غَلِبُوا - لَهُمْ شَمَمٌ وَفَخْرُ (1)
 غَطَارِيفٌ وَإِنْ فَقَدُوا الْمَوَاضِي
 مَعَاوِيَرٌ وَإِنْ سَكَنُوا وَقَرُّوا (2)
 يُعْذُونَ الْبُطُولَةَ فِي صُدُورِ
 لَهَا مِنْ حِقْدِهَا نَهَبٌ وَجَمْرُ
 وَيُيَدُونَ السَّكِينَةَ وَهِيَ حَرْبُ
 مُؤَجَّجَةٌ أَلْظَى لَا تَسْتَقِرُّ
 فَلَا يَرْضَى آلَهُوَانَ أَحْوَابِئِ
 وَلَا يَعْنُو لَأَسِيرِهِ الْهَزْبِئِ (3)

بِلَادِكَ أَنْتَ قُوَّتُهَا فَأَمَّا
 تَرُدُّ لَهَا الْمَفَاخِرَ أَوْ تَخِرُّ
 بِلَادِكَ أَنْتَ سَطَوْتُهَا فَحَطُّمٌ
 سَلَسِيلَ كَبَلَتِكَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ !
 بِلَادِكَ أَنْتَ مَأْمَلُهَا الْمَرْجَى
 وَأَنْتَ بَلِيلُهَا الْمَرْهُوبِ بَدْرُ
 مَحَطَّ الْأُمْنِيَّاتِ ! بِكَ اسْتَبَانَتِ
 أَمَانَ لَا يَشْطُ بِهَا الْمَقَرُّ

تُنَاجِيَهَا بِبِلَادِكَ وَهِيَ جَذَلِي
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ أَسَى وَدُعْرُ .

تونس : أفريل 1950

أحمد اللغماني

(قلب على شفة)

الدار التونسية للنشر - 1966 - ص 66-67

أحمد اللغماني : ولد بقرية الزارات من ولاية قابس بالجنوب الشرقي التونسي في 31 مارس 1923 ، زاول تعلمه إلى أن تخرّج معلّما وياشر التعليم الابتدائي من 1947 إلى 1961 ثم عيّن متفقدا للتعليم الابتدائي ، وبعد ذلك أصبح يشغل مراكز ثقافية ، آخرها إدارة البرامج بالإذاعة الوطنية .

وقد نشر أشعاره بالصحف التونسية وغيرها ، كالدوة والفكر ، وألّف كتابا مدرسيّة منها : ملاحظة الطبيعة والمحفوظات المدرسيّة ولغتي الفصحى .

وله ديوان شعر عنوانه « قلب على شفة » نشره سنة 1966 .

الشرح :

- (1) الشَّمْمُ : الأنفة والإباء .
- (2) غَطَارِيف : ج غَطْرِيف وهو الشاب الطريف والسيد الحسن .
- أَلْمَاضِي : ج « الماضي » وهو السيف القاطع .
- مِغَاوِير : ج مِغَوَار وهو الرجل الكثير الغارات .
- (3) هَزْبُر : اسم من أسماء الأسد .

الأسئلة :

- (1) يذكر الشاعر شبابنا بـماضي شعبنا وبطولاته . فما هي أبرز الصفات التي يمتاز بها شعبنا حسبما ورد في القصيدة؟
- (2) ما هي المعاني الحماسية التي يُوردها الشاعر حتى ينهض الشباب بواجبه الوطني ؟
- (3) أحرزت بلادنا على استقلالها . فما هي المسؤولية الملقاة على كاهل شبابنا اليوم ؟

... إِنَّ تَفَشِّيَ (1) الْمَادِّيَّةِ (2) وَجُمُوحَ (3) الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ (4) لِمَنْ أَظْهَرَ
 الْأَمْرَاضَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ الْيَوْمَ ! ... وَلَعَلَّ الْأُولَى نَتِيجَةُ الثَّانِيَةِ ، فَقَدْ فَهِمَتْ
 الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ فَهْمًا غَرِيبًا ، فَهِيَ الْيَوْمَ مَطِيَّةٌ ذُلُولٌ (5) لِمَنْ يُرِيدُ سُرْعَةَ
 الْوُصُولِ ! ... وَلَقَدْ تَزَاخَمَ النَّاسُ فِعْلًا عَلَى رُكُوبِهَا فَجَمَحَتْ بِهِمْ
 وَأَنْطَلَقَتْ تَهْدِمُ الْأَخْلَاقَ وَتُحَطِّمُ الْمَثَلَ الْعُلْيَا ! ... إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ الْيَوْمَ
 كَثِيرًا مِنْ طِرَازِ أَوْلِيكَ الرَّجَالِ الَّذِينَ عَاشُوا مُتَعَفِّفِينَ ... لَا مَطْمَعَ لَهُمْ
 غَيْرَ تَلْبِيَّةِ نِدَاءِ الْحَقِّ وَالْوَاجِبِ فِي صَوْتِ جَهِيْرٍ وَخُلُوصِ ضَمِيرٍ ! ...

بَلَقَدْ مَضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ الْعَالَمُ قَابِعًا فِي
 أَطْمَارِهِ (6) ، يُلْقِي الْحِكْمَةَ عَلَى سَامِعِيهِ وَيُجْرِي عَلَيْهِ الْخَيْرَ لِعَيْشٍ ، ثُمَّ
 يَمُوتُ وَلَمْ تَعْرِفْ يَدُهُ ثِقَلَ الْجَنِيهَاتِ ... الْآنَ نَسْتَطِيعُ بَتْرَقِيَّةٍ أَوْ
 بَعْلَاوَةٍ (7) لَا تَعْدُو جُنِيهَاتٍ أَنْ نَلْعَبَ بِلُبِّ أَكْثَرِ هَوْلَاءِ ، وَأَنْ نَصْرِفَهُمْ
 عَنْ مِيَادِينَ نَشَاطِهِمُ الطَّبِيعِيِّ ، وَأَنْ نُغْرِبَهُمْ بِمَنَاصِبَ لَا صِلَةَ لَهَا بِعَمَلِهِمْ
 وَلَا بِفَضْلِهِمْ ، وَهَذَا مَا يَحْدُثُ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَدْ مَاتَ الْمَثَلُ الْعُلْيَا ! ...
 وَهَذَا مَا أَفْقَرَ دُورَ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ ، وَدُورَ الدِّينِ وَالزُّهْدِ ، وَدُورَ الْعَدْلِ
 وَالْفِقْهِ ، وَدُورَ الْفَنِّ وَالْأَدَبِ مِنْ أَرْبَابِهَا ، وَزَجَّ (8) بِهِمْ إِلَى التَّطَاحُنِ
 وَالتَّسَابُقِ فِي مِيَادِينِ الْمَادَّةِ وَالْوُصُولِ ! ...

هُنَا أَيُّهَا الصَّدِيقُ كُلُّ الْخَطَرِ ، فَإِنَّ تَفَشِّيَ الْمَادِّيَّةِ وَالْوُصُولِيَّةِ (9) فِي
 جِسْمِ الْأُمَّةِ لَا يُخِيفُنِي بِقَدْرِ مَا يُخِيفُنِي دُنُو الدَّاءِ مِنْ خَاصَّتِيهَا وَقَادَةَ الرَّأْيِ
 فِيهَا ! ... إِذْ هَذَا الصَّنْفُ هُوَ الْمُحْتَاجُ الْآنَ إِلَى الْعِلَاجِ ، وَلَكِنْ كَيْفَ ؟
 ثِقُ أَنْ فِي الْإِمْكَانِ صُنْعَ الْأَعَاجِيبِ ، لَوْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نُعِيدَ إِلَى الْخَاصَّةِ حُسْنَ
 ظَنِّهِمْ « بِالْأَخْلَاقِ » وَصِدْقَ تَقْدِيرِهِمْ « لِلْمَثَلِ الْعُلْيَا » ! ... — يَنْبَغِي

أَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ بِأَلَّا أَحَدٌ أَعْظَمُ وَلَا أَقْوَى مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِمَالٍ
وَلَا بِجَاهٍ ، نَعَمْ إِنَّ مَنْ مَلَكَ قَلْبًا حَارًّا وَلِسَانًا حُرًّا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي زِينَةِ
الْحَيَاةِ مَطْمَعٌ . — فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسُودَ الْعَالَمَ ! ... أَلَا
تَرَى مَعِيَ أَنَّ « الْمَثَلَ الْعُلْيَا » الْمَحْطَمَةَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُوضَعَ مِنْ جَدِيدٍ
شَامِخَةً فَوْقَ عُرُوشِهَا الرَّحَامِيَّةِ الْجَمِيلَةِ !!

توفيق الحكيم

تحت شمس ، الفكر ص 159-161
(المطبعة النموذجية - بدون تاريخ)

توفيق الحكيم : انظر ترجمته ص 377 .

الشرح :

- (1) تَفْشَى : تفشى المرض بالقوم : كثر فيهم .
- (2) المَادِيَّة : حَبّ المَادَّة والتكالب عليها .
- (3) جَمُوح : جَمَحَ الفرس : استعصى فهو جامح . وجمحت المرأة زوجها إذا تركته وغادرت بيتها إلى أهلها .
- (4) الدِّيمُقْرَاطِيَّة : كلمة يونانية الأصل تعني حكم الشعب بواسطة نواب منتخبين .
- (5) ذَلُولٌ : سهلة الانقياد .
- (6) أَطْمَارُهُ : ج : طَمَر وهو الثوب البالي .
- (7) عِلَاوَةٌ : العلاوة من كل شيء ما زاد عليه . والمقصود هنا الرشوة .
- (8) زَجَّ بِهِ : رمى به .
- (9) أَلْوُضُوءِيَّة : اصطلاح حديث يعني التهافت على المناصب والمنافع الشخصية .

الأسئلة :

- (1) كيف أساء الناس فهم الديمقراطية حتى تفشّت المادية فيهم ؟
- (2) كيف ماتت المثل العليا في نظر الكاتب .
- (3) ما هي الحلول التي يقترحها الكاتب لمقاومة « تفشي المادية وجموح الديمقراطية » ؟
ما رأيك في ما يقترحه ؟

[البحر الكامل]

حُرٌّ وَمَذْهَبُ كُلِّ حُرٍّ مَذْهَبِي
 مَا كُنْتُ بِالْعَاوِي وَلَا أَلْتَمَعِصِبِ (1)
 إِنِّي لِأَغْضِبُ لِلْكَرِيمِ يُثْوِشُهُ
 مَنْ دُونَهُ وَأَلْوَمُ مَنْ لَمْ يَعْضَبِ (2)
 وَأُحِبُّ كُلَّ مَذْهَبٍ وَلَوْ أَنَّهُ
 خَصِمِي وَأَرْحَمُ كُلِّ غَيْرٍ مُهَذَّبٍ
 يَا بِي فُوَادِي أَنْ يَمِيلَ إِلَى الْأَذَى
 حُبُّ الْأَذِيَّةِ مِنْ طِبَاعِ الْعَقْرَبِ
 لِي أَنْ أَرُدَّ مَسَاءَةً بِمَسَاءَةٍ
 لَوْ أَنَّنِي أَرْضَى بِبِرْقِ خُحْلَبِ
 حَسْبُ الْمُسِيِّ شُعُورُهُ وَمَقَالُهُ
 فِي سِرِّهِ : يَا لَيْتَنِي لَمْ أُذَنْبِ ...
 إِنِّي إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ بِصَاحِبِي
 دَافَعْتُ عَنْهُ بِنَاجِدِي وَبِمُخْلِبي (3)
 وَشَدَدْتُ سَاعِدَهُ الضَّعِيفِ بِسَاعِدِي
 وَسَتَرْتُ مَنْكِبَهُ الْعَرِيِّ بِمَنْكِبِي
 وَأَرَى مَسَاوِيئَهُ كَأَنَّي لَا أَرَى
 وَأَرَى مَحَاسِنَهُ وَإِنْ لَمْ تُكْتَتَبِ
 وَالْوَمُ نَفْسِي قَبْلَهُ إِنْ أَخْطَأْتُ
 وَإِذَا أَسَاءَ إِلَيَّ لَمْ أَتَعْتَبِ

مُتَقَرَّبٌ مِنْ صَاحِبِي فَإِذَا مَشَتْ
 فِي عِطْفِهِ الْغُلُوءُ لَمْ أَتَقَرَّبِ (4)
 أَنَا مِنْ ضَمِيرِي سَاكِنٌ فِي مَعْقِلِ
 أَنَا مِنْ خِلَالِي سَائِرٌ فِي مَوَكِبِ
 فَإِذَا رَأَيْتِي ذُو الْغَبَاوَةِ دُونَهُ
 فَكَمَا تَرَى فِي أَلْمَاءِ ظِلَّ الْكُوكَبِ

إيليا أبو ماضي
 الجداول

إيليا أبو ماضي (1890-1957) : شاعر لبناني - عصامي التكوين - هاجر إلى مصر
 ثم إلى أميركا حيث انضم إلى جماعة الرابطة القلمية . نظم شعره في أغراض اجتماعية وفكرية
 وإنسانية .

من أهم آثاره « تذكّار الماضي » ، « ديوان إيليا أبو ماضي » ، « الجداول » ، « الخمائل » ،
 « تبر وتراب » .

الشرح :

- (1) الْغَاوِي : من غوى يغوي بمعنى ضلّ الطريق المستقيم .
- (2) يَنْوِشُهُ : من ناش فلانا أي أخذه بعنف .
- (3) تَاجِذِي : الناخذ جمع نواخذ أي الأضراس .
- (4) الْغُلُوءُ : بمعنى الغلوّ وهو المبالغة وتجاوز الحدّ .

الأسئلة :

- (1) ما هو المنهج الأخلاقي الذي يدعو الشاعر إلى أتباعه ؟ وما هي أهم الأركان التي انبنى عليها؟
- (2) الشاعر في هذا النصّ متبرّم بتفشي قيم الحضارة الغربيّة في عالمه الجديد . فكيف تتجلّى لك من خلال القصيدة صورة المجتمع الذي كان يعيش فيه ؟
- (3) هل تُصوّر معاني هذه القصيدة أمة أخلاقية كان يعانيها الأديب الشرقي بالبلاد الغربيّة ؟

[البحر المتقارب]

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ
 وَلَا بُدَّ لِلْيَلِيلِ أَنْ يَنْجَلِيَ
 وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
 وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ
 تَبَحَّرَ فِي جَوْهَابِهَا ، وَأَنْدَثَرَ
 فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْقِهِ الْحَيَاةُ
 مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ
 كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ
 وَحَدَّثَنِي رُوحَهَا الْمُسْتَسِرُ

وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفَجَاجِ
 وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ :
 « إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةِ
 رَكِبْتُ الْمُنَى ، وَنَسِيتُ الْحَذَرَ »
 « وَلَمْ أَنْجَبْ وَغُورَ الشَّعَابِ
 وَلَا كُبَّةَ اللَّهَبِ الْمُسْتَعِرِ » (1)
 « وَمَنْ لَا يُحِبُّ صُعُودَ الْجِبَالِ
 يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحَفَرِ »

فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ
وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَّاحُ أَخْرٍ ... (2)
وَأَطْرَقَتْ ، أَصْغِي لِقَصْفِ الرَّغْوَدِ
وَعَزَفِ الرَّيَّاحِ ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ

وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ - لَمَّا سَأَلْتُ
« أَيَا أُمَّ هَلْ تَكْرَهِيْنَ الْبَشْرَ ؟ »
« أَبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ
وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ »
« وَأَلْعَنُ مَنْ لَا يُمَاشِي الزَّمَانَ
وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشَ الْحَجَرِ » ...

26 جمادى الأولى 1352

16 سبتمبر 1933

أبو القاسم الشابي

(أغاني الحياة)

أبو القاسم الشابي (1909-1934) : من أبناء الجريد التونسي . خريج جامع الزيتونة .
كان يطلع لأدباء المهجر والأدب الرومنطقي المترجم إلى جانب اطلاعه على الأدب العربي
قديمه وحديثه .

وقد نشرت قصائده الصحف والمجلات التونسية والمصرية ، أبرزها مجلة « أبولو » التي
عرّفت بانتاجه في المشرق العربي .

وقد ألمّ به منذ سنة 1929 مرض عضال أودى بحياته في ريعان الشباب وهو في الخامسة
والعشرين من عمره .

أهم آثاره : ديوانه « أغاني الحياة » ، « مذكرات » و « رسائل » ومحاضراته « الخيال الشعري عند العرب » التي ألقاها بنادي قدماء الصداقية سنة 1929 والتي أثارت ضجة كبرى في الأوساط الأدبية المحافظة .

الشرح :

- (1) كبة اللهب : أي معظمه وهنا المكان الذي يشتد فيه .
- (2) عجت : يقال عجت الريح أي اشتدت وأثارت الغبار وهنا استعملت بمعنى غلت وثارت .

الأسئلة :

- (1) الشعب قادر على تحقيق أمانيه . فما هي الصفات التي يجب أن تتحلّى بها المجموعة والأفراد حسب الشابي لبلوغ هذه الأماني ؟
- (2) قيل عن الشابي : إنه « شاعر متأثر بالرومنطيقية » هل تجد في هذا النص ما يؤيد هذه النزعة ؟
- (3) اشتهرت هذه القصيدة في العالم العربي منذ نشرها ، فما هي أسباب هذه الشهرة ؟



تقديم :

إنَّ التقدّم الحضاري في تضافر جهود الأجيال وتواصل العمل في البناء والتشييد بدون انقطاع .
ومتى قطعت سلسلة الأعمال في هذا المجهود المستمر أو ركدت حرارته في جيل من الأجيال
كان التقهقر والضعف وكان الانحلال والتأخر .

[البحر الطويل]

- 1 - شَعْرُنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ (1)
عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعْذِرُ
- 2 - شَعْرُنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا
مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذُرَى (2) الْعِزِّ تَسْحَرُ
- 3 - إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يُرَدَّهَا
إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ ، وَلَا مُتَجَبِّرٌ
- 4 - رِجَالُ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ
إِلَى قَادَةٍ تَبْنِي وَشَعْبٍ يُعْمَرُ
- 5 - رِجَالُ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ
إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ
- 6 - رِجَالُ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ
إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَشَمِّرُوا
- 7 - رِجَالُ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّ بِلَادَكُمْ
تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا
- 8 - عَلَيْكُمْ حُقُوقٌ لِلْبِلَادِ أَجَلُهَا
تَعَهَّدُ (3) رَوْضِ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفِرٌ

- 9 - قُصَارَى مَنِي (4) أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ
يَدًا تَبْنِي مَجْدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ
- 10 - فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً
وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرَّرُوا

حافظ إبراهيم

الديوان ج 3 ص 57-58

حافظ إبراهيم (1871-1932) : محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس . شاعر مصري . يلقب بشاعر النيل . عرف بشعره الوطني وبتمسسه لتحرير مصر من الاستعمار الانكليزي . فكان في شعره يواكب حياة الشعب في ثورته وفي المناسبات الخطيرة . له ديوان شعر . وقد ترجم البؤساء لفكتور هيقو بتصرف . وله قصة « ليالي سطيح » .

الشرح :

- (1) ونى : ونى يني ونيا وونى : ضعفت .
- (2) ذرى : ج : ذروة وذروة كل شيء : أعلاه .
- (3) تعهد : التردد على المكان وتفقدته لإصلاحه .
- (4) قصارى منى : غاية ما تمناه .

الأسئلة :

- (1) ما هي مظاهر التخلف التي يشكو منها الشاعر في هذه الأبيات ؟
- (2) اذكر بعض الواجبات المناطة بعهدة رجال الغد في نظر الشاعر ؟
- (3) اذكر بعض المشاعر والأحاسيس التي تجول بخاطرك عندما تقرأ هذه الأبيات ؟

اللغة :

- صُعُ اسمي الفاعل والمفعول من الأفعال الآتية :
- ونى — دَعَا — صَانَ .
- ثَرَى واجمع : (يَدُّ) ثُمَّ أَضْفَعَهَا .

تقديم:

قال الشاعر هذا القصيد في أسبوع اليقظة ، وبمناسبة التعمية التي قام بها الشباب التونسي سنة 1958 ليتولى بنفسه حراسة السدود الحائلة دون تحرك الجيش الفرنسي فوق تراب الجمهورية التونسية على أثر حوادث ساقية سيدي يوسف وقيل الجلاء التام عن البلاد يوم 15 أكتوبر 1963 .

[البحر المتقارب]

إلى أين تمضي ، وما المذهب ؟
 وماذا تريد ، وما المطلب ؟
 أراك تحققت مستسرعا
 فلا الأكل لذ ، ولا المشرّب
 تريد الخروج ، وذي ظلمة
 فلا الشعب يئدو ولا المسرّب (1)
 وساد السكّون ، سيوى شمعية
 تعالّبها ظلمة غيب (2)
 وقال يجمعم ، في قوله
 « رضاك » ، رضاك الذي أطلب
 حنائيك ، أمي ، فذي ساعة ،
 إلى عزّها كلنا يتدب (3)
 إلى السد : أمي ، إلى مشهد
 الأقي به الموت ، أو أغلب
 إلى تونس قد وهبت دمي
 وروحي المحب ، وما أخيب

وَمَالَ إِلَى أُمَّهِ شَاخِصًا
 كَانَ قَدْ رَأَى غَارَةً تَنْشَبُ .
 وَضَمَّتْهُ ضَمًّا إِلَى صَدْرِهَا
 وَطَالَ عِنَاقُهُمَا الْمُعْجِبُ
 وَقَالَتْ ، تُكْتِمُ عَنْهُ الْأَسَى :
 « تَعَجَّلْ ، تَعَجَّلْ ، فَذَا الْمَذْهَبُ
 حِمَاكَ حِمَاكَ الَّذِي صُنْتُهُ
 وَلَسْتُ فَتَاهُ إِذَا مَا آغْتَدَى
 عَلَيْهِ الْأَعْيَادِي ، وَلَا تَغْضَبُ
 إِلَى السُّدِّ سَعِيًّا ، إِلَى مَشْهَدِ
 عَذِيرُكَ ، فِي السَّعْيِ مَا تَطْلُبُ
 رِضَاكَ رِضَائِي الَّذِي أَرْتَجِي
 وَعِزُّكَ عِزِّي الَّذِي أَرْقُبُ
 وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِّ حِمِّي قَوْمَهُ
 وَعَنْ أَرْضِ مَوْطِنِهِ ، الْمَذْنِبُ »

أحمد المختار الوزير
 (المختار من شعر الوزير)
 دار بوسلامة النشر — تونس
 ص 35-40

الشرح :

(1) الشَّعْبُ : مفرد الشعاب : الطريق في الجبل أو ما انفرج بين الجبلين ، وهو يعني المكان
 المظلم الضيق .

- (2) غَيْهَب : شديد السواد .
(3) حَنَانِيك : تحنني عليّ مرّة بعد أخرى وحنانا بعد حنان .
يُنْدَبُ : يدعى ويرشّح للقيام بالعمل .

الأسئلة :

- (1) ما هو الدور الذي أراد أن يقوم به هذا الشاب وما هو موقف والدته منه ؟
(2) ما هو التدرّج الذي تلاحظه في موقف الابن والأم ؟
(3) هل يُمكن اعتبار إقامة السدود أيام تحرير البلاد عملاً كافياً لكي يسترجع الشعب حرّيته وكرامته كاملتين ؟

إنشاء :

- (1) « الشعر التونسي في النصف الأول من القرن العشرين صورة لموقف شباب مثقف أدرك مظاهر الخضوع والتخلّف في شعبه فحاربها وانطلق يُذكي روح الثورة واليقظة رغبة في تحقيق نهضة الوطن » .
حلّل هذا القول معتمدا على ما درسته من الشعر التونسي في تلك الفترة .
(2) قال بعضهم : « يمثّل النّضال عن الأوطان غرضاً من أبرز أغراض الشعر الملتزم الذي تغنّى به شعراؤنا في النصف الأول من القرن العشرين زمن الاستعمار » .
بيّن بالاعتماد على نماذج شعرية درستها صححة هذا القول وهل ترى أنّ الالتزام في الشعر يقتصر على هذا الغرض دون سواه ؟



7٢ - صوت الجريح

البحر الكامل

صَوْتُ الْجَرِيحِ دَعَا لِي الْإِحْسَانَ
وَعَدَا صَدَاهُ يَرِنُ فِي الْأَذَانِ
صَوْتُ يُذَكِّرُنَا بِأَقْدَسٍ وَاجِبٍ
بُنِيَتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُ الْإِيمَانِ
مَا لِي أَرَاهُ مُرَدِّدًا مِنْ بَيْنِنَا
وَالنَّاسَ بَيْنَ تَصَامُمٍ وَتَوَانِي (I)
أَوْ لَسْتُمْ مِنْ أُمَّةٍ حَسَّاسَةٍ
شَادَتْ مَفَاخِرَهَا بِكُلِّ مَكَانٍ ؟
مَاذَا التَّثَاوُلُ عَنْ إِغَاثَةِ إِخْوَةٍ
أَكْذَا تَكُونُ إِغَاثَةُ الْإِخْوَانِ ؟
هَلْ سَرَّكُمْ إِهْمَالُ ذِيكَ الْجَرِيحِ وَقَدْ
سَعَى لِجِمَايَةِ الْأَوْطَانِ ؟
أَبِيَّتْ فَوْقَ التُّرْبِ مَكْلُومَ الْحَشَا
وَنَبِيَّتْ فِي فَرْشِ بَقْلِ هَانِي ؟
ذَلِكَ الَّذِي طَلَبَ الْحَيَاةَ بِعِزَّةٍ
ذَلِكَ الَّذِي لَا يَرْتَضِي بِهَوَانِ
لَمَّا رَأَى الْأَعْدَاءَ حَوْلَ دِيَارِهِ
بَاعَ الْحَيَاةَ وَهَبَ لِلْمَيِّدَانِ

حَتَّى إِذَا انْهَزَمَ الْعِدَى وَأَذَاقَهُمْ
 طَعْمَ الْعَذَابِ مِنْوَعِ الْأَلْوَانِ
 نَالَتْهُ طَعْنَتَهُمْ وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ
 سَبَقَتْ إِلَى بَطْلِ بِكَفِّ جَبَانِ
 فَهَوَى إِلَى التُّرْبِ الْمُخْضِبِ بِالدَّمَا
 مَتَرْنَحًا (2) كَتَرْنَحِ النَّشْوَانِ
 حَتَّى إِذَا ضَمَدَ الطَّيِّبُ جُرُوحَهُ
 وَدِيمَاؤُهُ تَزْدَادُ فِي السَّيْلَانِ
 طَلَبَ الدَّوَاءَ فِقِيلٌ هَلْ يُرْجَى الدَّوَا
 وَالْمَسْلُومُونَ نَوَاعِيسُ الْأَجْفَانِ
 هَذَا يُجِيدُ الْأَعْتِدَارَ عَنِ الْعَطَا
 وَسِوَاهُ أَصْبَحَ فَاقِدَ الْأَذَانِ

أبو الحسن بن شعبان
 عن الادب التونسي في القرن
 الرابع عشر لزين العابدين
 السنوسي

أبو الحسن بن شعبان : شاعر تونسي ولد بتونس سنة 1897. اشتغل
 بالتدريس ، نشر أشعاره في الصحف التونسية .

الوقت للعلم العلي و الخلق الفنى ما بين الحيا الى
و الوعتهاد و الصدفة

- نماذج من سير العلماء والمخترعين وكبار الفنانين

ومآثرهم

- اثر التقدم العلي في حياة الفرد والمجتمع

92 - طريق الإلهام

إِذَا بَحَثْنَا كَيْفَ اهْتَدَى الْعُلَمَاءُ إِلَى الْمُخْتَرَعَاتِ وَالْمُكْتَشَفَاتِ الْعِلْمِيَّةِ نَجِدُ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ اتَّبَعَتْ فِيهِمْ وَكَانَ حَقَائِقَهَا تُلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَارِجِ أَنْفُسِهِمْ لِعَدَمِ وُجُودِ تَجَارِبٍ سَابِقَةٍ أَوْ حَالَاتٍ عِلْمِيَّةٍ مِنْ قَبْلُ وَقَدْ اعْتَرَفَ مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ بِذَلِكَ اعْتِرَافًا صَرِيحًا وَقَدْ قَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَشْيَاءِ فَيَرَى كَأَنَّ رِيشَةً سِحْرِيَّةً تَخْطُ عَلَى صَفْحَاتِ عَقْلِهِ الْآرَاءَ الْمُبْتَكَّرَةَ فَيَمْتَحِنُهَا فِي مَخْبَرِهِ فَإِذَا بِهَا هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمَنْشُودَةُ (1) .

وَقَصَّصُ اكْتِشَافِ الْمُخْتَرَعَاتِ وَالْوُصُولِ إِلَى النَّظَرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا كَانَ عَنْ طَرِيقِ الْإِلْهَامِ (2) ، إِذْ وَجَدُوا وَكَانَ هُنَاكَ مَا يُوجِّهُهُمْ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ إِمَّا بِالِاسْتِفْهَامِ أَوْ تَوْجِيهِ النَّظَرِ . فَالْعَالِمُ الْكَبِيرُ نِيوتُن (3) كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ تَحْتَ شَجَرِ تَفَّاحٍ فَسَقَطَتْ تَفَّاحَةٌ أَمَامَهُ ... كَمَا سَقَطَتْ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ تَفَّاحَاتٌ غَيْرُهَا أَمَامَهُ وَأَمَامَ غَيْرِهِ ... وَلَكِنَّهُ يَجِدُ فَجَاءَةً فِي دَاخِلِهِ مَنْ يَسْأَلُهُ ، مَا الَّذِي أَسْقَطَ هَذِهِ التَّفَّاحَةَ إِلَى الْأَرْضِ وَلَمْ تَسْقُطْ إِلَى أَعْلَى مَثَلًا ؟ ثُمَّ لِمَاذَا تَسْقُطُ التَّفَّاحَةُ أَسْرَعَ مِنْ وَرَقَةِ الشَّجَرَةِ ؟ فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيلَ اكْتِشَافِ الْجَاذِبِيَّةِ (4) بِقَوَانِينِهَا وَمُقَرَّرَاتِهَا وَكَانَتْ الْجَاذِبِيَّةُ أَسَاسَ عِلْمٍ جَدِيدٍ فِي مَيْدَانِ الطَّبِيعَةِ وَقَدْ قَالَ عَنْهُ إَيْنِسْتَاين (5) (كُلُّ مَا تَمَّ فِي عِلْمِ الطَّبِيعِيَّاتِ بَعْدَ نِيوتُنْ لَمْ يَكُنْ سِوَى نُمُوٍّ طَبِيعِيٍّ لِآرَائِهِ) .

عن عبد الرزاق نوفل

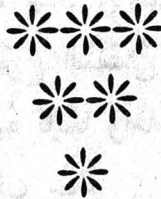
بين الدين والعلم - ص 101-103

الشرح :

- (1) المنشودة : المقصودة والمطلوبة .
- (2) الالهام : ما يلقي في القلب من معان وأفكار .
- (3) نيوتن : (إسحاق) : (1642—1727) : فيلسوف وعالم رياضي وفيزيائي وفلكي إنجليزي . اكتشف تكوين الضياء الشمسي سنة 1669 وقوانين الجاذبية سنة 1687 .
- (4) الجاذبية : ما في الأجسام من قوة الجذب كما في المغناطيس .
- (5) أينشتاين : (ألبرت) : (1879—1955) : فيزيائي أمريكي ولد في ألمانيا . أحرز جائزة نوبل في الفيزيا سنة 1921 .

الأسئلة :

- (1) كيف اهتدى العلماء إلى المخترعات والمكتشفات العلمية ؟
ما دور الإلهام في ذلك ؟
- (2) حدّد المراحل التي مر بها اكتشاف نيوتن لقانون الجاذبية .
- (3) ما قيمة هذا الاكتشاف في التقدم العلمي ؟



وُلِدَ أَدِيسُون (1) مِنْ أَبَوَيْنِ فَقِيرَيْنِ بَلْ مُعْدَمَيْنِ ، فَمَا أَنْ أَصْبَحَ عُمُرُهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى اشْتَعَلَ بِيَعِ الصُّحُفِ فِي إِحْدَى الْقَطَارَاتِ لِحِسَابِ غَيْرِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَ وَالِدَيْهِ مَا يَسْمَحُ لَهُ بِشِرَاءِ كَمِيَّةٍ مِنَ الصُّحُفِ يَبِيعُهَا لِحِسَابِهِ ... وَحَدَّثَ أَنْ رَأَى أَتْنَاءَ بَيْعِهِ الصُّحُفِ يَوْمًا وَلَدًا سَقَطَ أَمَامَ الْقِطَارِ الَّذِي كَادَ أَنْ يُمَزَّقَهُ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَخَاطَرَ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَنْقَذَهُ ، وَكَانَ وَالِدُ هَذَا الطِّفْلِ مِنْ مُسْتَحْدَمِي التَّلْغَرَفِ فِي السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ فَأَرَادَ أَنْ يُكَافِئَهُ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ ، فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ اسْتِعْمَالِ التَّلْغَرَفِ ، ثُمَّ أَلْحَقَهُ عَامِلًا بِمَصْلَحَةِ التَّلْغَرَفَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسِّكِّ الْحَدِيدِيَّةِ ، وَاشْتَعَلَ أَدِيسُونُ فِي مَحَطَّةِ بَلَدِهِ وَكَانَ مَوْعِدُ خِدْمَتِهِ فِي اللَّيْلِ ، وَبَدَلًا ، مِنْ أَنْ يَنَامَ بِالنَّهَارِ لِيَسْتَطِيعَ السَّهْرَ ، كَانَ يَقْضِي النَّهَارَ فِي مَنْزِلِهِ يُجْرِي تِجَارِبَ عَلَى هَذَا الْجِهَازِ الْعَجِيبِ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ ، آلَةُ التَّلْغَرَفِ ، وَحَدَّثَ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَحْدُثَ إِذْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ النَّوْمُ أَتْنَاءَ عَمَلِهِ فَلَمْ يُجِبْ عَنْ مُخَاطَبَةِ زُمَلَائِهِ لَهُ فِي الْمَحَطَّاتِ الْأُخْرَى ، وَأَنْذَرَهُ مُفْتِّشُ الْمَحَطَّاتِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِ إِشَارَةً خَاصَّةً كُلَّ نِصْفِ سَاعَةٍ لِكَيْ يُثَبَّتَ أَنَّهُ مُسْتَيْقِظٌ ، وَاسْتَجَابَ أَدِيسُونُ لِأَمْرِ الْمُفْتِّشِ بِضَعِ لَيَالٍ ، إِلَى أَنْ أَرَادَ هَذَا الْمُفْتِّشُ أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ لِأَمْرِ هَامٍ ، فَجَعَلَ يَطْلُبُهُ وَمَا مِنْ مُجِيبٍ ، بَيْنَمَا الْإِشَارَةُ تَرُدُّ بِانْتِظَامٍ فِي مَوَاعِيدِهَا الْمُقَرَّرَةِ كُلَّ نِصْفِ سَاعَةٍ فَأَسْرَعَ الْمُفْتِّشُ إِلَى الْمَحَطَّةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا أَدِيسُونُ وَأَطَّلَ مِنَ النَّافِذَةِ لِيَجِدَهُ نَائِمًا وَأَمَامَهُ آلَةُ اخْتَرَعَهَا تَتَوَلَّى إِرْسَالَ الْإِشَارَةِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهَا كُلَّ نِصْفِ سَاعَةٍ .

عن عبد الرزاق نوفل

« بين الدين والعلم » س : ص 94-95

الشرح :

(1) أديسون : (توما) (1847-1931) فيزيائي أمريكي مخترع الآلات الكهربائية ومنها المصباح الكهربائي .

الأسئلة :

- (1) ما هي الصعاب التي لقيها أديسون في حياته ؟
- (2) استخلص منها ملامح شخصيته . واذكر ما تراه منها خليقا بالإعجاب .
- (3) كيف وصل أديسون إلى اختراعه ؟



94 - فَرَامِلُ الْقِطَارِ

بَيْنَمَا كَانَ « جُورْجُ وَسْتَنْجَهَاوَس » مُسْتَقِلًا قِطَارًا ، عَائِدًا مِنْ سَفَرٍ كَانَ يُؤَدِّي فِيهِ عَمَلًا .. إِذْ تَوَقَّفَ قِطَارُهُ فَجَاءَ .. فَخَرَجَ مِنْهُ لِيَرَى سَبَبَ ذَلِكَ ، فَرَأَى عَلَى الْحَطِّ الْحَدِيدِيِّ .. أَمَامَ الْقِطَارِ بِمَسَافَةٍ .. حُطَامَ قِطَارَيْنِ مُتَصَادِمَيْنِ سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى قِطَارِهِ ، وَكَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى يُرْفَعَ الْحُطَامُ (1) عَنِ الْحَطِّ ..

وَبَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخَذَ يَدْرُسُ هَذِهِ الْمَشْكَلَةَ وَقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَخْتَرِعَ وَسِيلَةً أَكِيدَةً لَوْقِفِ الْقِطَارَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ السَّفَرُ عَلَيْهَا .

وَلَكِنَّهُ وَجَدَ أَنَّ مَا يُصَمَّمُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَمَا يُنْفِذُهُ شَيْءٌ آخَرَ .. فَمَا هِيَ هَذِهِ الْقُوَّةُ الَّتِي تَمْتَدُّ عَلَى طُولِ الْقِطَارِ بِأَكْمَلِهِ ثُمَّ تَقِفُ كُلَّ عَجَلَاتِ الْقِطَارِ دَفْعَةً وَاحِدَةً .. فَالْبَحَارُ لَا يُفِيدُ . إِذْ أَنَّهُ يَتَكَثَّفُ سَرِيعًا وَيَتَحَوَّلُ إِلَى مَاءٍ فِي الطَّقْسِ الْبَارِدِ .. وَالسَّلَاسِلُ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ بِأَكْمَلِهِ لَا تُجْدِي فِتِيلًا لِطُولِهَا وَثِقَلِهَا .. لَا يُوجَدُ شَيْءٌ مِنَ الْمُسْتَعْمَلِ فِي أَجْهَزَةِ الْوَقْفِ يَصْلُحُ لِهَذَا الْعَرَضِ فَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَرَسُمَ خُطَّةً لِطَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ مُخْتَلِفَةٍ لِتُؤَدِّيَ هَذَا الْعَرَضَ .. وَعَلَيْهِ أَنْ يَجِدَ قُدْرَةً مِنْ نَوْعٍ آخَرَ .

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ جَالِسًا أَمَامَ مَكْتَبِهِ بِمَصْنَعِ أَبِيهِ يَكْتُبُ مَلَاخِظَاتِهِ وَمُذَكَّرَاتِهِ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَجَاءَ وَدَخَلَ شَخْصٌ عَلَيْهِ فِي مَكْتَبِهِ .

فَصَاحَ جُورْجُ ، دُونَ أَنْ يُرْفَعَ نَاطِرُهُ ، عَنِ الْوَرَقِ الَّذِي أَمَامَهُ إِنِّي مَشْغُولٌ الْآنَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ صَوْتٌ نَسَائِيٌّ .

« إِنِّي عَاسِفَةٌ أَشَدُّ الْأَسْفِ لِإِزْعَاجِكَ فَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ هَلْ تَوَدُّ
الاشْتِرَاكَ فِي الْمَجَلَّةِ الْجَدِيدَةِ ؟ » .

فَأَجَابَهَا وَهُوَ يَرْفَعُ نَظْرَهُ عَنْ عَمَلِهِ :

— لَا ،، لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتُ لِلْقِرَاءَةِ .. لِأَنِّي أَحَاوِلُ اخْتِرَاعًا هَامًا لَيْسَ
عِنْدِي وَقْتُ لِلْمَجَلَّاتِ .

فَارْتَدَّتْ (2) الْفَتَاةُ رَاجِعَةً . وَرَأَى جُورَجَ عِلَامَاتِ خَيْبَةِ الْأَمَلِ عَلَيَّ
وَجْهَهَا . فَوَضَعَ قَلَمَهُ وَأَخْرَجَ كَيْسَ نُقُودِهِ وَقَالَ : « سَأَشْتَرِكُ فِي مَجَلَّتِكَ ..
دَعِينِي أَطَّلِعَ عَلَيْهَا » وَأَخَذَ جُورَجُ الْمَجَلَّةَ ، وَأَخَذَ يُقَلِّبُ صَفْحَاتِهَا ..
وَفَجَاةً تَوَقَّفَ إِذْ رَأَى مَقَالَةً اسْتَرَعَتْ أَنْبَاهَهُ ... الْهَوَاءُ الْمَضْعُوطُ وَاسْتِعْمَالُهُ
لِنَقْبِ نَفَقِ خِلَالَ جِبَالِ الْأَلْبِ « (3) .

فَصَاحَ جُورَجُ :

— الْهَوَاءُ ،. الْهَوَاءُ الْمَضْعُوطُ ،، هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَفَكَّرْ فِيهِ قَطُّ وَلَمْ يَخْطُرْ
عَلَيَّ بِأَلِي . إِنَّهُ يَصْلُحُ لِتَشْغِيلِ أَجْهَزَةِ التَّوْقِيفِ .. وَهُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي
يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهُ . إِذْ مِنَ الْمُسْتَطَاعِ إِرْسَالُهُ فِي مَوَاسِيرَ (4) مَسَافَةَ آلِافِ
الْأَقْدَامِ خِلَالَ الْجِبَالِ .. وَيَبْقَى مُحْتَفِظًا بِقُدْرَتِهِ فَيَشْعُلُ آلَاتِ النَّقْبِ ..
وَيَنْقُبُ الْحَجَرَ ، إِذَنْ لَا مَانِعَ مِنْ إِرْسَالِهِ عَلَيَّ طُولَ قِطَارِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ ..
وَسَيَحْتَفِظُ بِقُدْرَتِهِ فَيَعْمَلُ عَلَيَّ تَحْرِيكَ أَجْهَزَةِ التَّوْقِيفِ . فِي كُلِّ عَرَبِيَّةٍ عَلَيَّ
حِدَةٍ جِهَازٌ هَوَائِي .. هَذَا مَا سَاعَمَلُهُ .

اليزابيت مونتقومري

ترجمة حسن فهمي

«الاختراعات العظيمة في قصص» ص 198 — 201

الشرح :

- (1) الحطام : ما تكسر من القطار .
- (2) ارتدّت : رجعت .
- (3) جبال الألب : أضخمُ سلسلة جبلية في أوروبا .
- (4) المواسير : مفردها : الماسورة : الأنبوب .

الأسئلة :

- (1) ما الذي ساعد «وستنجهوس» على اختراعه ؟ ما دور الصدفة فيه ؟
- (2) لِمَ امتنع عن الاشتراك في المجلة أولاً ؟ علامَ يدل ذلك ؟
- (3) ما هي أهمية هذا الاختراع ؟
- (4) ما هي الصفات العلمية التي يتحلّى بها هذا المخترع كما تبدو من النص ؟



رَسَمَ قُوْيَا فِي لَوْحَةٍ : « السَّاحِرَةُ الْكُبْرَى » عَنزَةً كَبِيرَةً فِي الْوَسْطِ
 قَدْ جَلَسَتْ كَمَا يَجْلِسُ الْإِنْسَانُ وَفَتَحَتْ ذِرَاعَيْهَا لِلَّذِينَ يَنْتَهِيَانِ بِحَافِرَيْنِ
 جَلَسَتْ فِي وَقَارٍ وَعَظْمَةٍ وَمَهَابَةٍ وَقَدْ امْتَدَّتْ قَرْنَاهَا الْمُتَوَيَّانِ إِلَى السَّمَاءِ
 مُتَوَجِّحِينَ بِإِكْلِيلٍ (1) مِنْ أَوْرَاقِ شَجَرٍ ذَابِلَةٍ وَحَامَتْ حَوْلَ هَامَتِهَا (2)
 حَفَافِيشُ (3) سُودٌ رَمَزًا لِكُلِّ قَدِيمٍ ، مُقَدَّسٌ مُهَيْبٌ بَرَعْمٌ ضَرَّرَهُ أَوْ عَدَمَ
 جَدْوَاهُ . جَلَسَتْ الْعَنزَةُ الْكَبِيرَةُ أَوْ إِنْ شِئْتَ السَّاحِرَةُ الْكَبِيرَةُ وَأَقْبَلَتْ النَّسْوَةَ
 يُقَدِّمَنَ إِلَيْهَا أَطْفَالَهِنَّ الَّذِينَ هَدَّهْمُ الْمَرَضُ وَالْهَزَالُ لِتَشْفِيَهُمْ وَتُبَارِكَهُمْ
 وَتَعْمَلَ فِيهِمْ أَعْمَالَ السَّحْرِ الْحَفِيَّةِ .

وَأَلْتَفَّتِ الْأُمَّهَاتُ حَوْلَ الْعَنزَةِ الْكَبِيرَةِ وَأَوْلَادُهُنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَتَقَدَّمَنَ
 بِهِمْ إِلَيْهَا فِي تَضَرُّعٍ وَتَوَسُّلٍ وَإِيمَانٍ عَمِيقٍ .

مِنْهُنَّ الَّتِي مَازَالَتْ فِي عُنُقُوَانٍ شَبَابِهَا كَيْتَلُكَ الْأُمُّ الْمُقْبِلَةَ عَلَى الْعَنزَةِ
 مِنَ الْيَمِينِ وَمِنْهُنَّ مَنْ تَقَدَّمَتْ بِهَا السَّنُونَ كَيْتَلُكَ الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمِي
 الْعَنزَةَ الْعَظِيمَةَ لَا تَقْوَى عَلَى الْوُقُوفِ وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ مَازَالَتْ تُؤْمِنُ بِحُرَافَةِ
 الْعَنزَةِ وَقُدْرَتِهَا الْحَارِقَةِ عَلَى عَمَلِ الْمُعْجَزَاتِ وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ
 الْقَصِيٍّ (4) مِنَ اللَّوْحَةِ طِفْلٌ صَغِيرٌ تَدَلَّى مِنْ حَشْبَةِ مَشْنُوقًا عَلَى حِينِ أَنَّهُ
 فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ الْقَرِيبِ مِنَّا طِفْلٌ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا إِلَى جِوَارِ أُمِّهِ
 وَبَدَتْ عِظَامُ جَسَدِهِ الْهَزِيلِ الْمُسَجَّى (5) عَلَى الْأَرْضِ فَاقَدَ الْحَيَاةَ كَرْمِزٍ
 عَمِيقٍ لِعَجْزِ الْعَنزَةِ الْكَبِيرَةِ عَنْ أَنْ تَأْتِي بِالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تُلِحُّ النَّسْوَةَ
 الْجَاهِلَاتُ فِي طَلِبِهَا مِنْهَا .

إِنَّ هَذِهِ اللَّوْحَةَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ تَصْوِيرٍ سَادِحٍ لِعَنزَةٍ وَبِضْعِ نِسَاءٍ يُحِطْنَ

بِهَا فَحَسْبُ بَلْ هِيَ تَرْمِزُ إِلَى الْمُعْتَقَدَاتِ الْقَدِيمَةِ الْبَالِيَةِ الرَّاسِخَةِ فِي الْأَذْهَانِ
وَالنُّفُوسِ بِرَغْمِ قُبْحِهَا وَدَمَامَتِهَا تُحَاطُ بِالْقَدَاسَةِ وَالْمَهَابَةِ لِمُجَرِّدِ أَنَّهَا مُوْغَلَةٌ
فِي الْقَدَمِ وَتَوَاتَرَ عَلَيْهَا النَّاسُ وَتَرَبَّعَتْ بَيْنَهُمْ . إِنَّهَا الصَّنْمُ الْمَعْبُودُ الَّذِي
يَمَلَأُ الْقُلُوبَ خَوْفًا مِنْهُ . إِنَّهَا السُّلْطَانُ الَّذِي يَفْرِضُ رَهْبَتَهُ وَنُفُودَهُ عَلَى
قُلُوبِ الْبَشَرِ الْوَجِلَةِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَا شَيْءَ عَلَى
الْإِطْلَاقِ .

الدكتور نعيم عطية

« من رواد الفن الحديث »

ص 36 - 37

الشرح :

- (1) إكليل : تاج .
- (2) هامتها : رأسها .
- (3) خفافيش : مفردها خفّاش : طائر لا يظهر إلا في الليل .
- (4) القصي : البعيد .
- (5) المسجى : الساكن المغطى .

الأسئلة :

- (1) حدّد العناصر التي تتألف منها اللوحة ؟
- (2) كيف ربط الرسام بين مختلف هذه العناصر وعلّامَ اعتمد ؟
- (3) اعتبر الكاتب أن العنزة ترمز إلى المعتقدات القديمة البالية . فهل توحى إليك بمعان أخرى ؟

كَانَ أَحْمَدُ بْنُ الْجَزَّارِ ⁽¹⁾ فِي زَمَنِ ذِرَاسَتِهِ عَلَى غَايَةِ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي
الْبَحْثِ وَحُبِّ الإِطْلَاعِ وَالْمُوَاطَّيَةِ .

وَلَمَّا آتَسَ مِنْ نَفْسِهِ حُصُولَهُ عَلَى الْمَلَكَةِ الْكَافِيَةِ وَالذَّرِيَّةِ ⁽²⁾ الْمَطْلُوبَةِ
فَتَحَّ بَابَ دَارِهِ لِمُعَالَجَةِ الْمَرْضَى ، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِإِشَارَةٍ مِنْ أَبِيهِ
وَبالإِجَازَةِ ⁽³⁾ مِنْ مُعَلِّمِهِ .

كَمَا قَدْ بَنَى عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَحَلًّا مُسْتَقِلًّا لِعِيَادَةِ الزَّائِرِينَ ، وَاتَّخَذَ فِيهِ
قِسْمًا خَاصًّا لِلصَّيْدَلَةِ أَقْعَدَ فِيهِ غُلَامًا يُسَمَّى « رَشِيْقًا » أَعَدَّ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعَ
الأَدْوِيَةِ مِنْ مَعْجُونَاتٍ وَأَشْرِبِيَّةٍ وَمَرَاهِمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسْتَحْضَرَاتِ ، فَإِذَا
زَارَهُ الْمَرِيضُ يَفْحَصُهُ مَلِيًّا ثُمَّ يَصِفُ لَهُ مَا يُنَاسِبُ مِنَ الأَدْوِيَةِ وَيَكْتُبُ ذَلِكَ
فِي وَرَقَةٍ يَتَحَوَّلُ بِهَا الْمَرِيضُ إِلَى « رَشِيْقٍ » فَيُعْطِيهِ الدَّوَاءَ المُشَارَ بِهِ
وَيَقْبِضُ الثَّمَنَ وَكَانَ أَحْمَدُ يَتَفَقَّدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَوَارِيرَ الأَدْوِيَةِ وَيَرَى مَا
نَقَصَ مِنْهَا وَيُخْرِجُ مِنْ دَارِهِ إِلَى تَابِعِهِ رَشِيْقٍ مِقْدَارَ الأَدْوِيَةِ النَّاقِصَةِ .
وَيُحَاسِبُ غُلَامَهُ عَلَى مَا قَبِضَ مِنْ ثَمَنِ الأَدْوِيَةِ المُبَاعَةِ تَرَاهةً بِنَفْسِهِ أَنْ
يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا .

وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ كَثِيرٌ ، وَأَدْوِيَةٌ يُفَرِّقُهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ ، وَاتَّفَقَتْ كَلِمَةٌ
مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مَاخِذًا عَجِيْبًا فِي سَمْتِهِ ⁽⁴⁾ وَهَدِيَةِ ،
وَأَنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ زَلَّةٌ قَطُّ وَلَا أُخْلِدَ إِلَى لَذَّةٍ ، وَكَانَ يَشْهَدُ
جَنَائِزَ الْفُقَرَاءِ وَيُحْضِرُ أَعْرَاسَهُمْ . وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَضُ فِي كُلِّ عَامٍ
إِلَى الْمُرَابِطَةِ ⁽⁵⁾ فَيَذْهَبُ إِلَى الْمُنَسْتِيرِ وَهُوَ الرِّبَاطُ الْمَشْهُورُ فَيَكُونُ

هُنَالِكَ طُولَ أَيَّامِ الْقَيْظِ ثُمَّ يَعُودُ مِنْهُ إِلَى الْقَيْرَوَانِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ
الْعُلَمَاءِ الزُّهَّادِ الْمُتَوَاضِعِينَ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّ الْأَطْبَاءَ التُّونِسِيِّينَ لَمْ يَرْتَابُوا فِي تَقْدِيرِ عِلْمِ ابْنِ الْجَزَّارِ
وَتَعْظِيمِ قَدْرِهِ وَالِاتِّفَاعِ بِفَوَائِدِهِ الْعَزِيزَةِ .

وَالْوَاقِعُ أَنَّ مَنْ يَسْتَعْرِضُ مَا صَنَّفَهُ ابْنُ الْجَزَّارِ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْمَادَةِ الطَّبِيبِيَّةِ
يَتَبَيَّنُ مَا كَانَ لِهَذَا الْفَذِّ النَّابِغِ مِنَ الثَّقَافَةِ الْوَاسِعَةِ الْأُفُقِ ، وَيَكْفِيهِ مَزِيَّةٌ
عَنْ أُبْنَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ مُؤَلَّفَاتِهِ الطَّبِيبِيَّةَ — لَا سِيَّمَا زَادَ الْمُسَافِرِ — حَازَتْ مِنْ
الْعِنَايَةِ بِهَا فِي الْقَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ مَا جَعَلَهَا تُرْجَمُ إِلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
الْمُنْتَشِرَةِ فِيهَا حِينِيذٍ وَتُنَحَّدُ أَصْلًا مَتِينًا لِلْبُحُوثِ مِنْ لَدُنِ الْأَطْبَاءِ الْإِفْرَنْجِ
فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى فَقَدْ تُرْجِمَتْ إِلَى الْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ ، وَأَخِيرًا
إِلَى الْفِرَنْسِيَّةِ .

حسن حسني عبد الوهاب

ورقات... القسم الأول : 306-311

حسن حسني عبد الوهاب : ولد بتونس في عام 1884 . تقلب في وظائف عديدة .
وكان له نشاط علمي حافل . ومن مآثره : «خلاصة تاريخ تونس» ، «مجمل تاريخ الأدب
التونسي» ، «ورقات» ، توفي سنة 1968 .

المشروح :

(1) أحمد بن الجزار : (أبو جعفر) : طبيب ، تلميذ إسحاق بن سليمان الاسرائيلي — عاش
في القيروان — له كتاب «زاد المسافر وقوت الحاضر» ، وهو
مختصر الطب . وكتاب «طب الفقراء والمساكين» . توفي سنة
1004 م .

(2) الدربة : حذق الصناعة .

- 3) الإجازة : من أجازَ العالم تلميذه إجازة : أذن له في الرواية عنه .
4) السُّنَّة : الهيئة .
5) المرابطة : مصدر رابط : لازم الحدود دفاعا عن الاسلام .

الأسئلة :

- 1) ما هي مكانة ابن الجزار العلمية ؟ يم تفسر شهرته ؟
- 2) أين تتجلى لك نزاهته وشعوره بالمسؤولية ؟
- 3) كيف ترى رسالة الطيب في المجتمعات ؟



مِمَّا يُحْكِي عَنِ الرَّازِي (1) فِي جَوْدَةِ اسْتِدْلَالِهِ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ الرَّيَّ (2) مِنْ بَغْدَادَ وَهُوَ يَنْفُثُ الدَّمَ وَقَدْ لَحِقَهُ ذَلِكَ فِي طَرِيقِهِ فَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرٍ الرَّازِي فَأَرَاهُ مَا يَنْفُثُ وَوَصَفَ مَا يَجِدُ فَأَخَذَ الرَّازِي مِجَسَّتَهُ (3) وَرَأَى قَارُورَتَهُ وَاسْتَوْصَفَ حَالَهُ مُنْذُ بَدَأَ ذَلِكَ بِهِ فَلَمْ يَقُمْ لَهُ دَلِيلٌ عَلَى سُلِّ أَوْ قُرْحَةٍ وَلَمْ يَعْرِفِ الْعِلَّةَ وَاسْتَمَهَلَهُ لِلتَّفَكِيرِ فَهَالَ الْمَرِيضُ ذَلِكَ وَيَسَّ وَوَلَدَ الْفِكْرُ لِلرَّازِي أَنَّ أَعَادَ السُّؤَالَ عَلَيْهِ عَنِ الْمِيَاهِ الَّتِي شَرَبَهَا فِي طَرِيقِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مُسْتَنْقَعَاتٍ وَصَهَارِيحٍ (4) . فَقَامَ فِي نَفْسِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَلَقَةً كَانَتْ فِي الْمَاءِ فَحَصَلَتْ فِي جَوْفِهِ وَأَنَّ النَّفْثَ مِنْ فِعْلِهَا . فَقَالَ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِي عَدِ جِئْتِكَ وَعَالَجْتِكَ وَلَا أَنْصِرُفُ إِلَّا أَنْ تَبْرَأَ وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ تَأْمُرَ غِلْمَانَكَ بِأَنْ يُطِيعُونِي فِيمَا أَمُرُهُمْ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ . وَجَاءَ الرَّازِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَمَعَهُ مِرْكَنَانِ (5) مِنْ طُحْلُبٍ أَخْضَرَ وَقَالَ لَهُ اشْرَبْ مَا فِي الْمِرْكَنَيْنِ فَشَرِبَ شَيْئًا يَسِيرًا ثُمَّ تَوَقَّفَ . قَالَ : اشْرَبْ . قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لِلْغِلْمَانِ : خُذُوهُ وَأَنِيمُوهُ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَفَتَحُوا فَاهُ وَأَقْبَلَ الرَّازِي يَدُسُّ الطُّحْلُبَ فِي حَلْقِهِ وَيُطَالِبُهُ بِتَجَرُّعِهِ شَاءَ أَمْ أَبِي وَيَتَهَدَّدُهُ بِالضَّرْبِ إِلَى أَنْ شَرِبَ كَارِهًا أَحَدَ الْمِرْكَنَيْنِ وَالرَّجُلُ يَسْتَعِيثُ فَلَا يَنْفَعُهُ مَعَ الرَّازِي شَيْءٌ فَقَالَ الْآنَ إِقْدِفْ فَرَادَ الرَّازِي فِيمَا يَكْبِسُهُ فِي حَلْقِهِ فَذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَقَذَفَ فَتَأَمَّلَ الرَّازِي قَذْفَهُ فَإِذَا فِيهِ عَلَقَةٌ قَرَمَتْ (6) إِلَى الطُّحْلُبِ وَتَرَكَتْ مَوْضِعَهَا وَخَرَجَتْ . وَنَهَضَ الرَّجُلُ مُعَافَى .

عبد اللطيف البدرى

الشرح :

- (1) الرازي : أبوبكر محمد بن زكرياء الرازي 864 م — 932 م ولد بالري لُقّب بطبيب المسلمين — سير البيمارستان في الري وفي بغداد . له كتاب : براء الساعة وكتاب : الحاوي .
- (2) الري : مدينة قديمة في شمال إيران جنوب شرقي طهران فتحها العرب في زمن عمر بن الخطاب ولد فيها هارون الرشيد .
- (3) مهبسته : آلة يفحص بها المريض .
- (4) صهريج : م. صهريج : حوض كبير للماء .
- (5) مركن : ج. مراكن : وعاء تغسل فيه الثياب .
- (6) قرمّث : اشتدت شهوتها إليه .

الأسئلة :

- (1) ما هي المراحل التي مرت بها عملية المعالجة ؟
- (2) كيف عامل الرازي الرجل ؟
- (3) كيف تفتن الرازي إلى علة المريض ؟



كَانَ الْغُلَامُ « جُوزَيْفَ مَايَسْتَر » الْبَالِغُ مِنَ الْعُمَرِ تِسْعَ سَنَوَاتٍ ذَاهِبًا إِلَى مَدْرَسَتِهِ فِي مُقَاتِعَةِ الْأَزْرَاسِ (1) فَذَاهَمَهُ كَلْبٌ هَائِجٌ وَطَرَحَهُ أَرْضًا وَكُلَّ مَا اسْتَطَاعَ الْغُلَامُ أَنْ يَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ فَعَضَهُ الْكَلْبُ عِدَّةَ عَضَّاتٍ فِي سَاقَيْهِ وَأَقْبَلَ أَحَدَ الْعُمَّالِ فَطَرَدَ الْكَلْبُ بِقَضِيْبِ حَدِيدِيٍّ ثُمَّ حَمَلَ الْغُلَامَ إِلَى مَنْزِلِهِ مُلَوَّنًا بِالْدَمِ وَبَرِيْقِ الْكَلْبِ وَعَادَ الْكَلْبُ إِلَى صَاحِبِهِ فَحَاوَلَ عَضُّهُ فِي ذِرَاعِهِ وَلَكِنَّهُ صَرَعَهُ بِطَلْقِ نَارِيٍّ . لَقَدْ كَانَ الْكَلْبُ مُصَابًا بِالْجُنُونِ النَّاشِيءِ عَنِ دَاءِ الْكَلْبِ . وَعِنْدَمَا عَلِمَتْ عَائِلَةُ الْغُلَامِ بِالْأَمْرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَارَعَتْ بِهِ إِلَى أَحَدِ الْآبَاءِ فَنَصَحَ أُمُّهُ بِالذَّهَابِ بِهِ إِلَى بَاسْتُورِ (2) .

وَتَأَلَّمَ بَاسْتُورُ أَشَدَّ الْأَلَمِ حِينَ شَاهَدَ الْغُلَامَ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَطَلَبَ إِلَى وَالِدَةِ الْغُلَامِ أَنْ تَبْقَى إِلَى جَانِبِ ابْنِهَا ثُمَّ ذَهَبَ يَسْتَشِيرُ طَبِيبَيْنِ يُقَدَّرُ نَصِيحَتُهُمَا كُلُّ التَّقْدِيرِ فَالْحَّ عَلَيْهِ كِلَاهُمَا بِتَجْرِبَةِ عِلَاجِهِ الْجَدِيدِ فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْغُلَامَ سَيَمُوتُ إِنْ لَمْ يُعَالَجَ وَالتَّلْقِيحُ قَدْ يُعْطِيهِ عَلَى الْأَقْلُ حَظًّا فِي الْعَيْشِ وَعِنْدَمَا رَأَى الطَّبِيبَانِ مَدَى عُمُقِ بَعْضِ الْجُرُوحِ نَصَحَا بَاسْتُورَ بِمُبَاشَرَةِ الْعَمَلِ وَمَا كَادَتْ عَمَلِيَّةُ التَّلْقِيحِ تَبْتَدَأُ وَيَسْحَبُ بَاسْتُورُ إِبْرَتَهُ مِنْ جِسْمِ الْغُلَامِ حَتَّى كَفَّ عَنِ الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ ثُمَّ جَفَّفَ دُمُوعَهُ وَنَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ وَخَرَجَ بَعْدَ قَلِيلٍ لِيَلْعَبَ وَأَخَذَ الْغُلَامُ مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ يَنَامُ جَيِّدًا وَبَدَتْ صِحَّتُهُ حَسَنَةً وَتَابَعَ بَاسْتُورُ إِعْطَاءَهُ لِقَاحَاتِ أَقْوَى فَاقْوَى بَيْنَمَا كَانَ الْقَلْقُ يَتَزَايِدُ فِي نَفْسِ الْمُخْتَرِعِ الْعَظِيمِ وَجَرَى التَّلْقِيحُ الْأَخِيرُ الْأَقْوَى فَتَلَقَّاهُ الْغُلَامُ السَّعِيدُ بِثِقَةٍ تَامَّةٍ ثُمَّ رَاحَ يَرْكُضُ . وَفِي الْمَسَاءِ جَاءَ يُقْبَلُ الْعَزِيزَ السَّيِّدَ بَاسْتُورَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى

فَرَّاشِهِ لِيَنَامَ نَوْمَهُ الْعَمِيقَ كَعَادَتِهِ لَكِنَّ بَاسْتُورَ لَمْ يَكُنْ لِيَنَامَ لَقَدْ كَانَ يَحْشَى
أَنْ يَمُوتَ الْعُلَامُ وَلَمْ تَكُنْ خَشِيَّتُهُ فِي مَحَلِّهَا إِذْ سَارَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا
يُرَامُ وَعَادَ الْعُلَامُ إِلَى أَهْلِهِ سَلِيمًا مُعَافَى .

باستور عدو الجراثيم

سلسلة : الناجحون

دار العلم للملايين

ص 118 — 120

الشرح :

- (1) الألزاس : مقاطعة في فرنسا .
- (2) باستور : (1822 — 1895) : عالم فرنسي أكب على درس الأمراض السارية واكتشف دواء الكلب بالتلقيح .

الأسئلة :

- (1) استخراج من النص صفات « باستور » الخلقية والعلمية ؟
- (2) ما شعور « باستور » بعد اكتشافه ؟
- (3) ما رأيك في سلوك الغلام بعد أن شفي ؟
- (4) ما قيمة هذا الاكتشاف العلمي في نظرك ؟



99 - بُرُغُ زَرِيَابٍ

مِنَ الْوَافِدِينَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْمَشْرِقِ رَئِيسُ الْمُعَنِّينَ « أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ » الْمُلَقَّبُ بِـ « زَرِيَابٍ » (1) . وَ « زَرِيَابٍ » لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ بِلَادِهِ مِنْ أَجْلِ سَوَادِ لَوْنِهِ مَعَ فَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَحِلَاوَةِ شَمَائِلِهِ ، شَبَّهَ بِطَائِرِ أَسْوَدَ غَرْدٍ عِنْدَهُمْ . وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا .. وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ أَنَّهُ كَانَ تَلْمِيذًا لِإِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ (2) بِيَعْدَادٍ فَتَلَقَّفَ مِنْ أَغَانِيهِ اسْتِرَاقًا وَهُدْيً مِنْ فَهْمِ الصَّنَاعَةِ وَصِدْقِ الْعَقْلِ مَعَ طِيبِ الصَّوْتِ وَصُورَةِ الطَّبَعِ إِلَى مَا فَاقَ بِهِ إِسْحَاقَ ..

.. وَمَضَى زَرِيَابٌ إِلَى الْمَغْرِبِ إِثْرَ جَفْوَةِ وَقَعَتْ لَهُ مَعَ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ الَّذِي كَانَ يِعَارُ مِنْهُ .. فَأَمَّ أَمِيرَ الْأَنْدَلُسِ الْحَكَمَ (3) ، وَخَاطَبَهُ وَذَكَرَ لَهُ نِزَاعَهُ إِلَيْهِ وَاخْتِيَارَهُ إِيَّاهُ ، وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ مِنَ الصَّنَاعَةِ الَّتِي يَتَّحِلُّهَا وَسَأَلَهُ الْإِذْنَ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلَكِنَّ الْحَكَمَ تُوَفِّي قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ زَرِيَابٌ فَاتَّصَلَ بِإِنِّهِ عَبْدُ الرَّحْمَانِ فَأَكْرَمَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ وَأَذْنَى مَنْزِلَتُهُ ..

وَزَادَ زَرِيَابٌ بِالْأَنْدَلُسِ فِي أَوْتَارِ عُودِهِ وَتَرًّا حَامِسًا اخْتِرَاعًا مِنْهُ إِذْ لَمْ يَزَلِ الْعُودُ ذَا أَرْبَعَةِ أَوْتَارٍ عَلَى الصَّنَعَةِ الْقَدِيمَةِ ... وَهُوَ الَّذِي اخْتَرَعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِضْرَابَ الْعُودِ مِنْ قَوَادِمِ (4) النَّسْرِ مُعْتَاضًا بِهِ مِنْ مُرْهِفِ الْحَشَبِ فَأَبْرَعُ فِي ذَلِكَ لِلطُّفِ قَشْرَ الرَّيْشَةِ وَنَقَائِهِ وَخِفَّتِهِ عَلَى الْأَصَابِعِ ، وَطُولِ سَلَامَةِ الْوَتْرِ ، عَلَى كَثْرَةِ مُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ .

وَكَانَ عَالِمًا بِالنُّجُومِ وَقَسَمَةَ الْأَقَالِيمِ (5) السَّبْعَةِ ، وَاخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا ، وَأَهْوِيَّتِهَا وَتَشَعُّبِ بَحَارِهَا وَتَصْنِيفِ بِلَادِهَا وَسُكَّانِهَا ، مَعَ مَا سَنَحَ لَهُ مِنْ فَكِّ كِتَابِ الْمَوْسِيقَى مَعَ حِفْظِهِ لِعِشْرَةِ آلِفِ مَقْطُوعَةٍ مِنَ الْأَغَانِي بِالْحَانِئِهَا ... وَكَانَ زَرِيَابٌ قَدْ جَمَعَ إِلَى خِصَالِهِ هَذِهِ الْاِشْتِرَاكَ

في كثيرٍ من ضروبِ الظرفِ وفنونِ الأدبِ ولطفِ المُعاشرةِ وحوَى من آدابِ المُجالسةِ وطيبِ المُحادثةِ ومهارةِ الخِدمةِ الملوكيةِ ما لم يجدْه أحدٌ من أهلِ صناعتِهِ حتَّى اتَّخَذَهُ مُلوكُ أهلِ الأندلسِ وحوَّاصَهُم قُدوةً في ما سنَّه لهم من آدابِهِ واستَحسَنَه من أطعمَتِهِ فصَارَ إلى آخِرِ أَيَّامِ أهلِ الأندلسِ : مَنْسُوبًا إِلَيْهِ مَعْمُولًا بِهِ .

المقري : نفع الطيب في غصن
الأندلس الرطيب

أبو العباس أحمد المقري : مؤرخ مغربي ولد بتلمسان ونشأ بها . توفي بمصر له : « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب » ، توفي سنة 1631 م .

الشرح :

- (1) زرياب : (توفي حوالي 845 م) : أكبر موسيقي الأندلس .
- (2) اسحاق الموصلي : (767 م — 850) : من مغني العصر العباسي الأول . ولد في الرّي وتوفي في بغداد . تعلم الحديث والقرآن والأدب والغناء . اشتهر بالغناء والضرب على العود والأدب والظرف . من مؤلفاته الكثيرة «كتاب أغانيه» و «الندماء» .
- (3) الحَكَم : ثالث أمراء قرطبة الأمويين ووالد عبد الرحمان الناصر . توفي سنة 822 م .
- (4) القوادم : مفرداها قادمة : وهي إحدى ريشات عشر كبار أو إحدى أربع في مقدم الجناح .
- (5) الأقاليم السبعة : مفرداها : الإقليم : وهو عند القدماء قسم من الأرض يختص باسم ويتميز به عن غيره فمصر إقليم والشام إقليم ...

الأسئلة :

- (1) أبرز من النص الصفات التي يتحلى بها زرياب .
- (2) ما دوره في تطوير الموسيقى العربية ؟
- (3) ما أثره في حياة الأندلسيين ؟
- (4) كيف تبدو لك منزلة الفنان في المجتمع بالاعتماد على النص .

100 - عهد جديد في الصحراء

كَانَ مُقَامُنَا « بِالظَّهْرَانِ » (1) فِي عُرْفَاتِ فَحْمَةٍ مُضَاءَةٍ بِالكَهْرَبَاءِ
مُزَوَّدَةٍ بِالْمَاءِ السَّاحِنِ وَالْبَرْدِ لَا نَرَى فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا . وَإِنَّمَا هُوَ
الْجَوُّ اللَّطِيفُ الْمُنْعَشُ قَدْ كَيْفَهُ الْقَوْمُ حَسْبَمَا أَرَادُوا . فَإِذَا بَنَّا نَعِيشُ فِي
جَنَّةٍ وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصَّحْرَاءِ بَقِيظُهَا وَسُمُومُهَا سِوَى جِدَارٍ بَسِيطٍ ، آيَةٌ
ثَوْرَةٌ ؟ وَأَيُّ انْقِلَابٍ ؟ لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْيَدُ (2) لَا تَعْرِفُ مِنَ الْمَسَاكِينِ
سِوَى الْخِيَامِ الْمُتَنَقِّلَةِ تُقَامُ عَلَى الْعَمْدِ وَالْأَوْتَادِ .

إِنَّهَا الثَّوْرَةُ الطَّارِئَةُ ، بَثَّتِ الْحَيَاةَ فِي ذَلِكَ الْخَرَابِ وَحَوَّلَتْ ذَلِكَ
التَّيْبَةَ (3) الْمَخُوفَ قِطْعَةً مِنَ الْفَرْدُوسِ .. هَذِهِ آبَارُ الزَّيْتِ تَدُلُّ عَلَيْهَا شَعْلُ
حَمْرَاءُ سَاطِعَةٌ الدَّوَابِّ تُضِيءُ هَذَا الظَّلَامَ مُؤَدِّنَةً بِأَنْبِثَاقِ عَهْدِ جَدِيدٍ فِي
الدَّهْنَاءِ (4) الَّتِي طَالَ لَيْلُهَا وَضَلَّ فِيهَا الْخِيَالُ وَمُدْكِرَةٌ بِنَارِ الْقَرَى (5) الَّتِي
كَانَ « حَاتِمُ الطَّائِي » (6) يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يُوقِدَهَا عَلَى جِبَالِ « طَيِّءٍ »
وَهُوَ يَرْتَجِزُ (7) :

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌ
وَالرِّيْحُ يَا غُلَامُ رِيْحٌ صِرٌ (8)
عَلَّ يَرَى نَارَكَ مَنْ يُمُرُ
إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَانْتِ حُرٌ

وَهَذِهِ أَضْوَاءُ الْكَهْرَبَاءِ تَنْبُثُ بَيْنَ كُتُبَانِ الرَّمَالِ مُبَدَّدَةً ظِلَالُ الْأَشْبَاحِ
الْمَرْهُوبَةِ الَّتِي طَالَمَا تَنَقَّلَتْ بَيْنَ « الظَّهْرَانِ » وَبَيْنَ « الدَّهْنَاءِ » وَ « الرَّبْعِ
الْخَالِي » (9) وَمُعْلَنَةً أَنَّ الْعِلْمَ قَدْ انْتَصَرَ عَلَى الصَّحْرَاءِ كَمَا انْتَصَرَ مِنْ قَبْلِ
عَلَى الْبَحْرِ . وَأَذَلَّ شَوَامِخَ الْجِبَالِ وَسَحَّرَ السَّحَابَ .

وَهَذِهِ أَنَابِيْبُ الرِّزِيْتِ تَعْتَرِضُ مَسِيْرَنَا هُنَا وَهُنَاكَ ، وَهِيَ تَمْتَدُّ شَرْقًا وَغَرْبًا
عَبْرَ المِيَاهِ وَالرَّمَالِ . مُسَجَّلَةٌ أَنَّ الإِنْسَانَ قَدْ عَرَفَ السِّرَّ الحَظِيْرَ الَّذِي
أَجْتَنَّهُ (10) أَحْشَاءُ البَيْدَاءِ دُهورًا وَأَزَاحَ القِنَاعَ عَن مَنجَمِ الذَّهَبِ الأَسْوَدِ
المَطْمُورِ تَحْتِ أَدِيمِ الصَّحْرَاءِ !

عائشة بنت الشاطيء

(أرض المعجزات) ص : 33

بنت الشاطيء : أديبة مصرية معاصرة تشتغل بالتدريس والصحافة من مؤلفاتها : «أرض
المعجزات» ، «أمهات المؤمنين» ، «الغفران» .

الشرح :

- 1 (الظُّهْرَانُ : مدينة في المملكة العربية السعودية على الخليج العربي .
- 2 (البِيد : م.م. : البِيدَاءُ : الصحراء .
- 3 (التِيَه : الصحراء لا علامة فيها يهتدى بها .
- 4 (الدهناء : صحراء بالمملكة العربية السعودية تمتد من النفود شمالا حتى الربع
الخالي جنوبا .
- 5 (القِرَى : الضيافة .
- 6 (حاتم الطائي : شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه ضرب به المثل : «أجود
من حاتم» له «ديوان» .
- 7 (يرتجز : يقول الرجز وهو وزن من أوزان الشعر .
- 8 (رِيح صِرٌّ : شديدة البرد .
- 9 (الربع الخالي : مكان في المملكة العربية السعودية .
- 10 (أَجْتَنَّهُ : سترته .

الأسئلة :

- 1) كيف كانت الحياة في الصحراء قديما ؟
- 2) ما التغيير الذي أحدثه العلم فيها ؟
- 3) كيف يبدو لك شعور الكاتبة إثر زيارتها لهذه الصحراء ؟

101 - لِلضَّرُورَةِ أَحْكَامٌ

وَلَبِثَ الْأُمُّ صَامِتَةً مَلِيًّا تُكَابِدُ جُرْحًا عَمِيقًا وَلَكِنَّهَا لَمْ تَنْسَ - حَتَّى فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ - أَنَّهَا لَمْ تَفْرَغْ بَعْدُ مِنْ قَوْلٍ مَا تُرِيدُ قَوْلُهُ ، فَرَدَّدَتْ عَيْنَيْهَا اللَّتَيْنِ انْتَفَخَ جَفْنَاهُمَا وَأَحْمَرَّتْ أَشْفَارُهُمَا بَيْنَ ابْنَائِهَا ثُمَّ قَالَتْ :

أَمَّا نَفِيسَةٌ فَتُحْسِنُ الْخِيَاطَةَ وَهِيَ تَخِيطُ كَثِيرًا لِجَارَاتِنَا مَحَبَّةً وَمُجَامَلَةً (1) ، وَلَسْتُ أَرَى بَأْسًا فِي أَنْ تَتَقَاضَى عَلَيَّ تَعْبَهَا مُكَافَأَةً .

وَهَتَفَ حَسَنٌ بِحِمَاسٍ :

- عَيْنُ الصَّوَابِ .

وَلَكِنَّ حَسَنِينَ صَاحَ وَقَدْ أَصْفَرَ وَجْهُهُ .

- خِيَاطَةٌ ؟

فَأَجَابَهُ حُسَيْنٌ مُعْتَرِضًا :

- مَا عَيْبٌ إِلَّا الْعَيْبُ ، فَلْتَكُنْ ...

فَقَالَ حَسَنِينَ بِجِدَّةٍ :

لَنْ تَكُونَ أُخْتِي خِيَاطَةً ، كَلَّا ، وَلَنْ أَكُونَ أَخًا لِخِيَاطَةٍ .

وَقَطَبَتْ الْأُمُّ فِي غَضَبٍ وَصَاحَتْ بِهِ :

- أَنْتَ ثَوْرٌ ، تَأْكُلُ وَتَنَامُ ، وَلَا تُدْرِي عَنِ الدُّنْيَا شَيْئًا ، وَهَيْهَاتَ أَنْ

يَفْهَمَ عَقْلُكَ الْعَبِيَّ حَقِيقَةَ حَالِنَا .

وَفَتَحَ فَاهُ لِيَعْتَرِضَ وَلَكِنَّهَا صَاحَتْ بِهِ :

- آخِرْسَ .

فَفَتَحَ دُونَ أَنْ يَنْبَسَ (2) بِكَلِمَةٍ . وَرَأَتْ الْأُمُّ أَنَّهَا فَرَعَتْ مِنْ مَعَارِضَتِهِ

فَأَلْتَفَتَتْ إِلَى حُسَيْنٍ فَأَلْتَفَتَتْ عَيْنَاهُمَا بُرْهَةً قَصِيرَةً ثُمَّ خَفَضَ الْفَتَى عَيْنَيْهِ
وَتَمَّتْ عَلَى مَضَضٍ : (3)

— إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا بُدُّ فَالْأَمْرُ لِلَّهِ .

فَقَالَتْ أُمُّ بِنَاتٍ .

— مَا الْعَيْبُ إِلَّا الْعَيْبُ كَمَا يَقُولُ حُسَيْنٌ . لَسْتُ أَحِبُّ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ
أَلْمَهَانَةَ وَلَكِنْ « لِلضَّرُورَةِ أَحْكَامٌ » وَلَا حِيلَةَ لِي ...

وَسَادَ صَمْتُ مُؤَلِّمٍ وَكَانَ حُسَيْنٌ أَشْبَهَ الْأَبْنَاءِ بِأَخْلَاقِ أُمِّهِ فِي صَبْرِهَا
وَعَقْلِهَا وَإِخْلَاصِهَا لِلْأُسْرَةِ . وَقَدْ تَأَلَّمَ كَثِيرًا لِمَصِيرِ أُخْتِهِ . وَلَكِنَّهُ
اسْتَسْخَفَ الْإِعْتِرَاضَ عَلَى اقْتِرَاحِ أُوْحَتْ بِهِ الضَّرُورَةَ . وَشَعَرَ فِي أَلْمِهِ
بِأَنَّهُ تَعَلَّمَ فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ مَا لَمْ يَتَعَلَّمْهُ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا . أَمَّا نَفِيسَةُ
فَسَكَتَتْ مَغْلُوبَةً عَلَى أَمْرِهَا . وَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْإِقْتِرَاحَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فَقَدْ
أَقْنَعَتْهَا أُمُّهَا بِضُرُورَتِهِ وَوَجَاهَتِهِ مَعًا . وَكَانَتْ الْخِيَاطَةُ هَوَايَتَهَا
وَمَلْهَاتَهَا (4) ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُوَطَّنَ النَّفْسَ لِقَبُولِ الْأَجْرِ . لِهَذَا كُلِّهِ
تَضَاعَفَ حُزْنُهَا عَلَى أَبِيهَا الَّذِي لَمْ نَعُدْ بَعْدَهُ شَيْئًا . ثُمَّ قَطَعَ حُسَيْنٌ الصَّمْتَ
قَائِلًا بِلَهْجَةٍ تَنِمُّ عَنِ الْحَسْرَةِ :

— مِنْ الْمُؤَسِّفِ حَقًّا أَنْ الْمَرْحُومَ أَبِي عَلَى نَفِيسَةَ أَنْ تُوَاصِلَ تَعَلَّمَهَا
فِي الْمَدْرَسَةِ . تَصَوَّرُوا لَوْ كَانَتْ أُخْتُنَا مَدْرَسَةً الْآنَ .

وَحَدِّجُوهُ بِعَرَابِيَّةٍ فَادْرَكَ أَنَّهُ تَوَرَّطَ فِيمَا يُشْبِهُ الدُّعَابَةَ (5) وَهُوَ لَا يَدْرِي
أَفَلَمْ يَكُنْ الْأَوْلَى بِهِ أَنْ يَعْرِفَ لِلتَّعْلِيمِ قِيمَتَهُ فَيُوَاصِلَ حَيَاتَهُ الْمَدْرَسِيَّةَ ؟
وَقَطَّبَ مَغِيظًا وَقَالَ :

الْعِلْمُ يَنْفَعُ أَمْثَالَهَا مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ...

نجيب محفوظ

بداية ونهاية ص : 23 ، 24 (بتصرف)

دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر 1972

نجيب محفوظ : قصّاص وروائي مصري معاصر . ولد سنة 1912 بحَيِّ الجمالية من الأحياء العتيقة بالقاهرة . التحق بالجامعة المصرية بعد تعلمه الثانوي سنة 1930 وتحصّل على الإجازة في الفلسفة سنة 1934 . وانخرط في سلك الوظيفة الحكومية واشتغل طويلا بوزارة الأوقاف ثم أخيرا انتقل للعمل بمؤسسة سينمائية قبل أن يحال على التقاعد سنة 1972 . كان ينشر مقالاته بالصحف ولم يعرف ككاتب قصّة إلاّ عند ما نشر له سلامة موسى أول رواية وهي « عبث الأقدار » سنة 1939 . وظهرت روايته « القاهرة الجديدة » سنة 1945 فكانت فاتحة نوع من الروايات الاجتماعية الواقعية . وبعد قيام ثورة 1952 في مصر توقّف نجيب محفوظ عن الكتابة مدّة خمس سنوات وتحول إلى كتابة القصّة القصيرة « التي يغلب عليها المضمون الذهني الفلسفي » .

وعرفت روايات نجيب محفوظ بجوانبها الفنيّة ومضمونها الانساني « كما عرف صاحبها بوعيه بمشاكل الانسان في رقعة أرضية واسعة من العالم الثالث حيث يواجه الانسان الكثير من المتاعب وهو يشق طريقه إلى النمو والتقدّم » .

أهمّ مؤلفاته : الثلاثيّة : « بين القصرين ، قصر الشوق ، السّكرية » خان الخليلي ، ميرمار ، الطّريق ، السّمان والخريف ، الشّحاذ ، ثرثرة فوق النيل .
تحصّل على « جائزة نوبل » في الآداب سنة 1988.

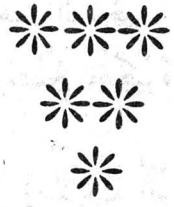
الشرح :

- (1) مجاملة : المعاملة الحسنة التي لا تتركز على صفاء وأخوة حقّه .
- (2) ينيس بكلمة : تتحرك شفتاه للنطق .
- (3) على مضض : على تألّم وكره .

- (4) ملهاتها : ما تشغل به في أوقات فراغها .
 (5) الدعابة : الممازحة واللعب .

من مراكز الاهتمام :

- الخياطة هواية .
- الهواية يمكن أن تصبح مصدر رزق .
- الأعمال اليدوية وموقف الناس منها .
- الوظائف اليدوية وموقف الناس منها .



أَيُّ بَنِي ،

مِفْتَاحُ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ أَنْ تَجْتَهِدَ أَوَّلَ أَمْرِكَ أَنْ تُكُونَ لَكَ هَوَايَةٌ فِي فُرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ (2) ، كَنُوعٍ مِنْ دِرَاسَةِ التَّارِيخِ ، أَوْ نُوعٍ مِنَ الْأَدَبِ ، أَوْ نُوعٍ مِنَ الدَّرَاسَةِ النَّفْسِيَّةِ أَوْ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ بِجَانِبِ دِرَاسَتِكَ الْخَاصَّةِ ... تَبَدُّاً فِيهِ عَلَى مَهَلٍ ، وَتُحِبُّ نَفْسَكَ فِيهِ رُويِدًا رُويِدًا ، كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُمَرَّنَ نَفْسَهُ عَلَى هَوَايَةِ الزُّهُورِ أَوْ جَمْعِ أَوْرَاقِ الْبَرِيدِ أَوْ الرَّسْمِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، فَإِذَا صَبَّرْتَ عَلَى هَذَا قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَجَدْتَ أَنَّ لَدُنْكَ تَنْمُو شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تُصْبِحَ هَذِهِ الْهَوَايَةُ « كَيْفَا » لَا تُصْبِرُ عَنْهُ وَلَا تُسْتَطِيعُ الْعَيْشَ بِدُونِهِ . وَلَكِنَّهُ « كَيْفِ » رَاقٍ سَامٍ نَبِيلٍ نَافِعٍ . فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ اسْتَسْخَفْتَ (3) مَنْ يُضَيِّعُونَ أَوْقَاتَ فَرَاعِهِمْ فِي الْحَدِيثِ الْتَافِهِ وَاللَّعِبِ السَّخِيفِ وَالْقِرَاءَةِ الرَّخِصَةِ ، وَأُحْبِبْتَ أَنْ تُصَادِقَ مَنْ قَوِيَتْ ثِقَاتُهُ وَنُضِجَ تَفْكِيرُهُ ، وَنِعَمْتَ هَذِهِ الصَّدَاقَةُ .

الَّذِي عَجِيبًا أَنْ تَسْمَعَ مِنْ زُمَلَائِكَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَ الْوَقْتِ بِلَعِبِ الْوَرَقِ ، أَوْ قَتْلَ الْوَقْتِ بِالْحَدِيثِ الْتَافِهِ ، أَوْ قَتْلَ الْوَقْتِ بِالْكَلامِ فِي أَغْرَاضِ (4) النَّاسِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ؟ ... كَأَنَّ الْوَقْتَ عَدُوٌّ يُقَاتَلُ ، مَعَ أَنَّهُ أُمَّدَةُ الْخَمَامَةِ لِلْحَيَاةِ . وَهُوَ أَجْدَرُ بِأَنْ يُصَادَقَ لَا أَنْ يُقَاتَلَ . وَلَكِنْ كَمْ يَجْنِي الْإِنْسَانُ عَلَى تَسْوِئِهِ بِمُعَادَاةِ أَحَقِّ شَيْءٍ بِالصَّدَاقَةِ ؟

أحمد أمين

إلى ولدي ص : 78 ، 79

مكتبة الآداب واطبعته ط . 3 - 1951

المؤلف :

أحمد أمين : أنظر ترجمته ص : 45 .

الشرح :

- (1) الهواية : العمل المحبوب الذي يشغف به المرء ويقضي أوقات فراغه في مزاولته دون أن يحترفه .
- (2) الثقافة العامة : مجموع المعارف والعلوم والفنون المكتسبة تمكن الفكر الانساني من تنمية قدراته الذوقية والنقدية .
- (3) استخفت : وجدته سخييف العقل أي ضعيفه .
- (4) اعراض : ج عرض : مكاسب خلقية يسعى صاحبها إلى أن تكون محل تقدير واحترام ويحرص على صيانتها من العيب والندم .
- (5) خاماة : المادة الأولية قبل أن تعالج أو تصنع .

مراكز الاهتمام :

- الثقافة العامة وتأثيرها في معنويات الفرد .
- الثقافة العامة وتأثيرها في ماديات الفرد .
- الهواية متعة وشغل .



إِنَّ الْقِرَاءَةَ فَنٌّ لَا يُحْسِنُهُ إِلَّا الْقَلِيلُ ... وَفَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مَنْ يُزَاوِلُ (2) الْعَمَلَ حَيْثُمَا اتَّفَقَ وَبَيْنَ مَنْ يُزَاوِلُهُ كَفَنًا . وَائِسَ فَنُّ الْقِرَاءَةِ يُوزَنُ بِكَثْرَتِهَا ، وَلَكِنْ بِدِقِّقَتِهَا ، وَلَا بِطُولِ وَقْتِهَا ، وَلَكِنْ بِقِيمَتِهَا . فَهُنَاكَ مَنْ يَقْرَأُ صَفْحَةَ قِرَاءَةٍ فَنِيَّةً ، فَتُدْرُ عَلَيْهِ (3) مِنَ الْفَائِدَةِ وَالْخَيْرِ مَا لَا تُدْرُهُ قِرَاءَةُ أَلْفِ صَفْحَةٍ قِرَاءَةً غَيْرَ فَنِيَّةٍ . إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَثِيرِينَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ ، كَمَا يَزَعْمُونَ ، لِقَتْلِ الْوَقْتِ ، مِثْلَهُمْ مِثْلٌ مَنْ يَتَعَاطَى الْمُحَدَّرَ (4) لِيُغِيبَ عَنِ الدُّنْيَا أَوْ يَسْبَحَ فِي الْخَيَالَاتِ وَالْأَوْهَامِ ، وَلَمْ تُخَلَقِ الْقِرَاءَةُ لِهَذَا ، إِنَّمَا خُلِقَتْ لِلدَّرْسِ أَوْ لِلِاسْتِمْتَاعِ الصَّحِيحِ . هُنَاكَ مَنْ يَقْرَأُونَ كُلَّ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ أَيْدِيهِمْ حَسْبَمَا اتَّفَقَ ، فَيَقْرَأُونَ الْجَرَائِدَ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْكَتُبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ غَرَضٌ مُعَيَّنٌ وَغَايَةٌ مُحَدَدَةٌ . فَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَا تُفِيدُ دَرَسًا وَلَا تُسَبِّبُ مُتَعَةً ، فَهُمْ كَمَنْ يَتَجَوَّلُ فِي الشُّوَارِعِ مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ أَوْ يَتَسَكَّعُ فِي الطَّرِيقَاتِ لِغَيْرِ غَايَةٍ . إِنَّمَا الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ قِرَاءَةٌ حُدَّدَ غَرَضُهَا وَغَايَتُهَا ، فَيَعْرِفُ الْقَارِئُ مَا يَقْرَأُ وَلِمَاذَا يَقْرَأُ - قِرَاءَةٌ يَشْعُرُ مَعَهَا أَنَّ مَوْقِفَهُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُهُ مَوْقِفُ الصَّادِقِ مِنَ الصَّادِقِ ، فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مَنْ يَقْرَأُ كَمَا يَنْظُرُ مَنْ يُصَادِقُ .

إِنَّ أَهَمَّ شَرْطٍ لِلْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةً فِي دِقَّةٍ وَإِمْعَانٍ (5) ، يَسْتَطْعِمُ فِيهَا الْقَارِئُ الْجُمْلَةَ مِنَ الْفَصْلِ ، أَوْ الْفَصْلَ مِنَ الْكِتَابِ ، كَمَا يَسْتَطْعِمُ الْأَكْلَ اللَّذِيذَ يُجِيدُ مَضَعُهُ وَيُجِيدُ هَضْمَهُ ، وَيُسَائِلُ نَفْسَهُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ الدَّقِيقَةِ لِكُلِّ فَصْلٍ : « مَاذَا يُرِيدُ الْكَاتِبُ ؟ وَهَلْ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ ؟ وَفِيمَ أَخْطَأَ وَفِيمَ أَصَابَ ؟ وَإِذَا كَانَ نَدَى أَخْطَأَ فَمَا صَوَابٌ مَا أَخْطَأَ فِيهِ ؟ »

إِنَّ قِرَاءَةَ كِتَابٍ عَلَى هَذَا النَّهْجِ خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ قِرَاءَةً سَطْحِيَّةً
لَا عُمُقَ فِيهَا وَلَا تَفْكِيرَ .

وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَهَبَ الْقَارِئُ عَقْلَهُ كُلَّهُ وَنَفْسَهُ كُلَّهَا لِمَا يَقْرَأُ ،
فَلَا يُشْغَلُهُ شَاغِلٌ آخَرٌ وَلَا تَقْطَعُ تَيَّارَ فِكْرِهِ الْعَوَارِضُ (6) ... فَقَدِيمًا
قَالُوا : « إِنَّ الْعِلْمَ لَا يُعْطِيكَ بَعْضُهُ ، إِلَّا إِذَا أُعْطِيَتْهُ كُلُّكَ » .

أحمد أمين

فيض الخاطر ، الجزء الخامس ، ص 190-191

مكتبة النهضة المصرية ط . 2 - 1948

أحمد أمين : انظر ترجمته ص 45 .

الشرح :

- (1) الفن : مهارة نابعة من الذوق والمواهب وتكتسب بالدراسة والمرانة .
- (2) يزاول : يباشر العمل ويمارسه .
- (3) تدرّ عليه : تجلب له خيرا كثيرا متابعا .
- (4) المخدّر : مادّة طبيعية أو صناعية يتناولها المريض أو المنحرف فتعطل إحساسه بالواقع .
- (5) إمعان : مصدر أمعن يمعن : دقّق النظر في الشيء وبالغ في استقصاء أبعاده .
- (6) العوارض : ج : عارض : الطارئ الذي يصرف إليه الانتباه ويمنع من استمرار الاهتمام .

من مراكز الاهتمام :

- نماذج مثنى يزاولون العمل كفنّ .
- أوقات الفراغ التي يمكن أن تستغل في القراءة .
- القراءة متعة ودراسة .
- تحديد أهداف القراءة وما لها من أثر في حياة الإنسان .
- القراءة وحركة التأليف والنشر .

أَمَّا الثُّلُثُ الثَّانِي ، فَقَدْ صَرَّفْنَاهُ فِي جَمْعِيَّةِ « التَّمْثِيلِ الْعَرَبِيِّ » أَيْنَ يَتَمَرَّنُ الْمُتَمَثِّلُونَ بِهَاتِهِ الْفِرْقَةَ عَلَى اسْتِظْهَارِ أَدْوَارِهِمْ وَإِثْقَانِ تَمَثُّلِهَا . ذَهَبْنَا إِلَيْهِمْ عَنْ وَعْدِ سَابِقٍ ، بَعْدَ إِلْحَاحِ كَبِيرٍ مِنْهُمْ . فَقَامُوا بِبَعْضِ الْأَدْوَارِ التَّمْثِيلِيَّةِ مِنْ رِوَايَةِ « عَلَى الْمَائِدَةِ الْخَضْرَاءِ » الَّتِي يَنْوُونَ الْقِيَامَ بِهَا قَرِيبًا . وَقُمْتُ وَرَفِيقِي بِدَوْرِ الْمُرْشِدِ الَّذِي يُقَوْمُ مَا آعَوْجَجَ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ ، وَيُثَقِّفُ مَا أَنْحَرَفَ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ . وَكَانُوا يَتَقَبَّلُونَ إِرْشَادَنَا بِكُلِّ مَسْرَّةٍ وَشَوْقٍ وَأَمْتِنَانٍ .

وَرُبَّمَا شَجَرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ خِلَافٌ فِي كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ فَإِذَا جِئْنَا عَرَضُوا عَلَيْنَا . وَمَا قُلْنَا لَهُمْ أَخَذُوهُ بِلَا مُمَانَعَةٍ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِمْ مِنَ الشَّوْقِ وَاللَّهْفِ لِمَجَالِسِنَا مَا قَلَبَ فِكْرِي فِي تَمَثُّلِنَا رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ ، فَإِنِّي مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ بِتِلْكَ الصِّفَةِ مِنَ الشَّعْفِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ لِمَنْ يُقَوْمُ أَلْسِنَتَهُمْ وَيُصْلِحُ خَطَأَهُمْ . وَبَعْدَ أَنْ أَتَمُّوا أَدْوَارَهُمْ أَنْصَرَفُوا . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمُدِيرُ الْفَنِّيُّ لِلْفِرْقَةِ وَائْتِنَانٍ مِنْ مُمَثِّلِيهَا . وَحَاوَلْنَا أَنْ نُنْصِرَفَ فَتَشَبَّثُوا بِنَا وَرَغَبُوا إِلَيْنَا أَنْ نُوَانِسَهُمْ قَلِيلًا .

ثُمَّ غَادَرْنَا الْمَحَلَّ إِلَى مُنْتَدَى آخَرِ الْفَنَّا أَنْ نَجْتَمِعَ بِهِ بِبَعْضِ رِفَاقِنَا الْأَدْبَاءِ ، وَأَنْ نَقْضِيَ فِيهِ شَطْرًا مِنَ اللَّيْلِ فِي حَدِيثِ أَدْبِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ وَسِيَاسِيٍّ وَعِلْمِيٍّ ، مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَطَبِيقٍ . وَدَخَلْنَا الْمَكَانَ فَإِذَا صِنْفٌ آخَرُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَوْنٌ آخَرُ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالْخَلَائِقِ تَفْهَمُ الْأَدَبَ أَفْهَامًا مَعْكُوسَةً إِلَّا الْأَقْلَ مِنْهُمْ ، وَتَحْسَبُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ سَبَقِنَا لَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ لِأَهْلِ هَذَا الزَّمَنِ . وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ جُمُودًا وَعَبَاوَةً وَحِدَّةً كَهَلِّ يَلْمَعُ الْوَضْحُ (1) فِي وَجْهِهِ وَيَدِيهِ . فَقَدْ كَانَ صَاحِبِنَا يَعْتَقِدُ أَنَّ « قَبَادُؤُ » (2) أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ

جَمِيعًا ، وَأَنَّهُ أُوتِيَ الشُّعْرَ لِصَلَاحِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ
مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِبَعْضِ مَا أَتَى بِهِ الْأَسْبُقُونَ مِنَ التَّوَاشِيحِ (2) . وَلَا
يَطْرُبُ لِلشُّعْرِ إِلَّا إِذَا كَانَ جِنَاسًا (3) أَوْ تَوْرِيَةً (4) وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ كَلْفِ
الْبَدِيعِ (5)

أبو القاسم الشّابي

— مذكرات — ص 84—85—86

الدار التونسية للنشر — 1966

أبو القاسم الشّابي : أنظر ترجمته ص 184 .

الشرح :

- (1) الوضع : يياض يقع في الجسم بسبب مرض البرص .
 - (2) التواشيح : نوع من الشعر استحدثه الأندلسيون لا يتقيد فيه الناظم بقافية واحدة .
 - (3) جناسا : اتحاد كلمتين أو تشابههما في اللفظ مع اختلاف المعنى .
 - (4) تورية : استعمال كلام يدلّ ظاهره على معنى غير الذي يقصده المتكلم .
 - (5) البديع : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام .
- * قبّادو : محمود بن محمّد بن عمر ، أديب تونسي أصل عائلته من مهاجري الأندلس في أول العصر التركي . ولد بمدينة تونس سنة 1812 تعلّم بجامعة الزيتونة واشتغل بالتدريس في الزيتونة وفي المدرسة الحربية للضباط بباردو ثمّ تولّى خطّة الإفتاء إلى أن توفّي سنة 1871 .

من مراكز الاهتمام :

- الهواية والتمثيل .
- مجالس الأدب في تونس .
- المخالطة الطيبة وتأثيرها .

دَقَّتِ السَّاعَةُ دَقَّاتِهَا الْاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ ظَهَرَ الْيَوْمَ الثَّانِي عَشَرَ
 مِنْ دَيْسَمْبَرِ 1901 فَتَسَارَعَتْ دَقَّاتُ قَلْبِ الْمُخْتَرِعِ الْإِيطَالِيِّ الشَّابِّ (1)
 وَاسْتَدَّ مَا بِهِ مِنْ قَلْقٍ وَاضْطِرَابٍ فِي أَنْتِظَارِ نَتِيجَةِ التَّجْرِبَةِ
 الْأَخِيرَةِ لِجِهَازِ الْأَسْلِيكِيِّ الَّذِي وَفَّقَ إِلَى تَصْمِيمِهِ بَعْدَ سَنَوَاتٍ
 أَمْضَاهَا فِي الْبَحْثِ وَالذَّرَاسَةِ وَالتَّمْحِيصِ . وَمَضَتْ دَقَائِقُ كَأَنَّهَا
 لَطَوِلُهَا سَنَوَاتٌ وَهُوَ جَالِسٌ لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَنْبَسُ بِبِنْتِ شَفَةِ فِي
 مَعْمَلِ الْأَبْحَاثِ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ التَّجْرِبَةُ بِإِحْدَى الضَّوَاحِي
 الْإِنْكَلِيزِيَّةِ وَقَدْ تَرَكَّزَ شُعُورُهُ فِي السَّمَاعَةِ الْمُثَبَّتَةِ عَلَى أُذُنِهِ
 وَالمُتَّصِلَةِ بِجِهَازِهِ الْجَدِيدِ الْمَوْضُوعِ عَلَى مِنْضَدَةٍ صَغِيرَةٍ أَمَامَهُ
 وَقَدْ ثَبَّتَ بِالْجِهَازِ سِلْكَ امْتَدَّ عَبْرَ نَافِذَةِ الْمَعْمَلِ لِيَصِلَهُ بِطَائِرَةٍ
 مِنْ وَرَقٍ تَتَأَرَّجِحُ فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ الْعُلْيَا مَعَ الرِّيحِ . وَأَخِيرًا
 انْبَسَطَتْ فَجَاءَةٌ عَضَلَاتٌ وَجْهَ الْمُخْتَرِعِ الشَّابِّ ، وَاقْتَرَّتْ ثَغْرَهُ عَنْ
 ابْتِسَامَةٍ رَقِيقَةٍ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ الْمُرْتَجِفَةَ إِلَى مَسَاعِدِهِ الْجَالِسِ بِجَانِبِهِ
 وَقَالَ لَهُ فِي لَهْجَةٍ تَنِيمٌ (2) عَنِ الْفَرَحِ وَالْإِشْفَاقِ : اسْمَعُ ، ، لَقَدْ
 سَمِعْتُ دَقَّاتِ خَافِتَةٍ !

هَل تَسْمَعُ شَيْئًا؟ .. أَخْشَى أَنْ أَكُونَ وَاهِمًا ، أَوْ أَنْ يَكُونَ مَا
 سَمِعْتَهُ صَوْتِ أَرْطَامِ (3) طَائِرٍ اصْطَلَدَمَ بِالسَّلَكِ الْخَارِجِيِّ « !
 وَلَكِنْ مَسَاعِدُهُ سُرْعَانَ مَا وَقَفَ ضَاجِكًا ، وَأَعَادَ إِلَيْهِ السَّمَاعَةَ
 قَائِلًا : كَلَّا ، ، لَمْ تَكُنْ وَاهِمًا وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهَا الدَّقَّاتُ الثَّلَاثُ
 الْمُتَّفَقُ عَلَيْهَا ! وَطَفَّرَتْ (4) دُمُوعُ الْفَرَحِ مِنْ عَيْنِي مَارْكُونِي
 وَأَخَذَتْهُ نَشْوَةُ النُّجَاحِ فَكَانَ يَرْقُصُ بَشْرًا وَحُبُورًا وَابْتِهَاجًا بِمَا
 ظَفَرَ بِهِ مِنْ نَصْرِ عِلْمِيٍّ مُبِينٍ ، وَأَيُّ نَصْرِ أُرُوعٍ وَأَبْدَعٍ مِنْ
 اسْتِطَاعَتِهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ نَقْلَ رِسَالَةٍ بِاللَّاسِلِكِيِّ عَبْرَ
 الْمَحِيطِ الْأَطْلَنْطِيِّ ، هِيَ تِلْكَ الدَّقَّاتُ الثَّلَاثُ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
 لِتَجْرِبَةِ جِهَارِهِ الْعَجِيبِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، كَانُوا فِي تِلْكَ
 السَّاعَةِ مُجْتَمِعِينَ لِهَذِهِ الْغَايَةِ فِي مَعْمَلٍ لِلْأَبْحَاثِ يَبْعُدُ عَنْ ذَلِكَ
 الْمَعْمَلِ الَّذِي هُوَ فِيهِ بِمَا لَا يَقِلُّ عَنْ أَلْفِيٍّ مِيلٍ ؟ ! ، ، وَكَانَ هَذَا
 حَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَةِ التَّارِيخِيَّةِ يَعْذُ ضَرْبًا مِنَ الْخَيَالِ الْبَعِيدِ . بَلْ
 ضَرْبًا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ ! .

عن مجلة الهلال مارس 1951

(1) الشرح :

- (1) هو ماركوني (غوليلمو) : (1874 - 1937) فيزيائي إيطالي. وُلِدَ في بولونيا - أحد مخترعي الأسلكي .
- (2) تِنَم : تظهر .
- (3) ارْتِطَام : اصطدام .
- (4) ظفرت : انهمرت بسرعة

(2) الأسئلة :

- (1) كيف كانت نفسية ماركوني وهو ينتظر نتيجة التجربة ؟
- (2) يَم شَعْرَ بعد نجاحها ؟
- (3) ما قيمة الاختراع الذي حققه ماركوني في نظرك ؟

إِنِّي فَكَّرْتُ وَاعْتَزَمْتُ الْكِتَابَةَ إِلَيْكَ عَنْ هَذَا الْبَلَدِ (1)
 الصَّبُوحِ (2) وَغَابَاتِهِ الْمَلْفُوقَةَ فِي الضُّبَابِ وَأُودِيَّتِيهِ
 الْبَدِيعَةَ الْخَضْرَاءِ وَجِبَالِهِ الْمُكَلَّلَةَ بِأَشْجَارِ السَّنْدِيَانِ
 وَارَدْتُ أَنْ أَبْسُطَ إِلَيْكَ صُورًا مِنْ نَفْسِي وَحَيَاتِي فِي ظِلَالِ
 الْغَابِ ، وَإِنَّ الصُّورَ وَالْأَفْكَارَ الَّتِي ارَدْتُ أَنْ أَخَذْتُكَ
 عَنْهَا مَارَأْتُ إِلَيَّ الْآنَ تَجُوبُ (3) جَوَابِي نَفْسِي وَلَكِنْ
 الْكَسَلُ أَوْ الْمَلُّ أَوْ الْخَمُولُ أَوْ كُلُّ ذَلِكَ مَنَعَنِي مِنَ
 الْإِقْضَاءِ بِهَا إِلَيْكَ . أَنَا مَحْضُوعٌ بِعَوَامِلٍ مِنْ جَمَالِ وَسِحْرِ
 قَدْ يَنْقَبِضُ قَلْبِي وَتَضِيقُ أَمَامِي رَفْعَةَ هَذَا الْفَضَاءِ
 وَتَسُدُّ عَلَيَّ السَّمَاءَ وَالْقَنُوطُ كُلُّ مَذَاهِبِ الْمَتْعَةِ وَالْفِكْرِ
 وَالْأَحْلَامِ فَأَقْتُلُ ضَجْرِي بِالنَّشِيدِ وَأَرْجِي (4) رَكْبَ الْحَيَاةِ
 الْمُبْطِيءِ الْكَيْبِ بِأَنْغَامٍ تَلْهَمُنِي إِيَّاهَا الْغَابَةَ الْمُصْغِيَةَ
 لِشِدْوِ الطُّيُورِ .

أَمَّا الشَّعْرُ فَقَدْ لَبِثْتُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ يَوْمًا لَا
 يَخْفِقُ فِي نَفْسِي شِدْوُهُ أَوْ غِنَاؤُهُ ، ثُمَّ أَخَذْتَنِي النُّوبَةُ وَأَنَا
 لَهَا كَارِهِ . فَلَقْتَنِي فِي مِثْلِ الْعَاصِفَةِ الْهَوْجَاءِ الَّتِي لَا
 تَرْحَمُ وَمَلَأَتْ عَلَيَّ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ السِّنَّةِ الْهَوَاتِفِ الَّتِي لَا
 تَسْكُتُ وَتَهَادِتُ حَوْلَ قَلْبِي الصُّورَ وَالْأَشْبَاحَ وَالْخَوَاطِرُ
 وَالذِّكْرَ وَلَمْ تَفَارِقْنِي فِي نَوْمٍ وَلَا فِي يَقْظَةٍ حَتَّى لَقِدِ اضْطَرَبَ
 عَلَيَّ النُّومُ فِي الْيَوْمَيْنِ اللَّذَيْنِ اسْتَيْقَظْتُ فِيهِمَا رُوحَ الشَّعْرِ
 الْخَفِيَّةِ الْغَامِضَةِ وَحَتَّى رَجَوْتُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرْحَمَنِي
 وَيُنْقِذَنِي مِنْ هَاتِهِ الثُّورَةِ الْعَنِيفَةِ الْعَاصِفَةِ . وَقَدْ فَعَلَ .
 لَقَدْ قُلْتُ أَخَذْتَنِي النُّوبَةُ وَهِيَ حَقِيقَةٌ ، فَإِنِّي مُنْذُ
 عَامٍ أَصْبَحْتُ أَلْبَثُ الشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ لَا يَتَحَرَّكُ فِي
 نَفْسِي صَوْتُ وَلَا صِدَى ، ثُمَّ تَأْتِي النُّوبَةُ بِعَنْفٍ وَشِدَّةٍ

وتَلَبَّثُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ وَالْثَّلَاثَةَ تَنْغِصُ عَلَيَّ فِيهَا
الْحَيَاةَ ثُمَّ تَخْبُو وَتَغِيضُ (5) ، وَتِلْكَ صُورَةٌ مِنْ نَفْسِي.

أبو القاسم الشابي
« رسائل الشابي »
ص 74 - 76

منشورات دار المغرب العربي 1966

أبو القاسم الشابي : راجع ترجمته ص : 184 .

الشرح :

(1) هذا النص من رسالة بعث بها أبو القاسم الشابي الى صديقه الاديب

التونسي المعاصر محمد الحليوي وقد كتبها في عين دراهم في جويلية 1932

(2) الصبوح : الجميل .

(3) تجوب جوانب نفسي : تنتقل بينها

(4) أزجي : أدفع برفق .

(5) تَغِيضُ : تَغِيْبُ .

الأسئلة :

(1) ما هي المراحل التي مر بها الشاعر في عملية الخلق الشعري ؟

(2) ما دور الطبيعة في معاناة الشاعر ؟

(3) قدم الشاعر لصديقه صورة من نفسه . أبرز ملامحها بالاعتماد على النص .

107 - العِمْلَاقُ أَوْ الرَّعْبُ

تَقْدِيم :

(لَقَدْ اِعْتَبَرَ « قُوَيَا » الْمَأْسَاةَ فِي جَحِيمِ الْحَيَاةِ
أَشَدَّ عُنْفًا مِنَ الْمَأْسَاةِ فِي جَحِيمِ الْمَوْتِ وَلِنَذَكُرَ هُنَا
اللُّوْحَةَ الَّتِي رَسَمَهَا حَوَالِي عَامِ 1809 وَالَّتِي سَمَّاها :
العِمْلَاقُ أَوْ الرَّعْبُ).

صَوَّرَ « قُوَيَا » فِي اللُّوْحَةِ شَعْبًا يَفِرُّ مِنْ وَجْهِ مَارِدٍ (2)
ضَخْمٍ تَطَايَرَ الشَّرُّ مِنْ عَيْنَيْهِ وَقَدْ أَثَارَ عَاصِفَةٌ هَوَّجَاءَ
فِي السَّمَاءِ وَغَاصَتْ سَاقَاهُ فِي سَحْبٍ مَلْتَهَبَةٍ عَلَى جَيْنِ بَدَا
فِي السَّهْلِ الْمُنْبَسِطِ النَّاسُ كَالنَّمْلِ وَقَدْ مَضُوا يُسَابِقُونَ الرِّيحَ
عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ وَالْحَمِيرِ وَالْعَرَبَاتِ هَرَبًا مِنْ بَطْشِ
ذَلِكَ الْعِمْلَاقِ الْفُظِّ (3) وَاللُّوْحَةَ كُلَّهَا تَفِيضُ بِجَوْ مِنْ
الدَّعْرِ وَالتُّوتْرِ وَالْهَلَعِ يَجْعَلُكَ تَحْسُ بِأَنَّكَ لَا بَدَّ وَاجِدٌ
مِنْ جَحَافِلِ ذَلِكَ النَّمْلِ الْهَارِبِ مِنَ الْمَخْلُوقِ الْقَادِمِ مِنَ
الْجَحِيمِ وَلَكِنْ أَيَّنَ الْمَفْرُ؟

حَقًّا إِنْ ذَلِكَ الْمَارِدُ الشَّرِيرُ قَدْ شُغِلَ بِأَمْرِ مَا مَوْقَتًا فَأَشَاحَ
بِوَجْهِهِ عَنْهُمْ وَأَدَارَ لَهُمْ ظَهْرَهُ الْعَارِي الْمَفْتُولِ الْعَضَلَاتِ
وَلَكِنَّهُ لَنْ يَلْبَثَ أَنْ يَسْتَدِيرَ إِلَيْهِمْ وَيَمُدُّ نَحْوَهُمْ ذِرَاعَهُ
الْجَبَّارَةَ لِيَفْتِكَ بِهِمْ وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمْ قَبْضَتَهُ وَيُعْتَرِضُهُمْ
بَيْنَ أَصَابِعِهِ الْغَلِيظَةِ بِلَا رَحْمَةٍ. إِنَّهُمْ كَالْحَشْرَاتِ

الصَّغِيرَةَ الَّتِي تَهَيَّطُ عَلَيْهَا الْأَقْدَامُ الثَّقِيلَةَ فَتَسْحَقُهَا
فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ إِلَى أَيْنَ الْمَفْرُودَيْنِ؟ إِلَى أَيْنَ الْمَفْرُودَيْنِ؟
إِنَّمَا أَيْنَمَا ذَهَبْنَا تُدْرِكُنَا النِّكَابَاتُ لَا مَحَالَةَ فَيَا لَهُ مِنْ
فِرَارٍ لَا يُبْعِدُ عَنَّا شَبَحَ الْهَلَاكِ إِلَّا بِقَدْرِ خَطَوَاتٍ قِصَارٍ. ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ يَهْوِي عَلَيْنَا الْمَارِدُ الْجَبَّارُ فَيَسْحَقُنَا فِي ثَوَانٍ.
إِنَّ فِي هَذِهِ اللَّوْحَةِ تَعْبِيرًا مَرِيئًا عَنِ مَأْسَاةِ الْإِنْسَانِ، عَنِ
الضِّيَاعِ وَالْفِرَارِ بِمَا لَا فِرَارَ مِنْهُ وَيُخَيِّلُ لِلْمَرءِ كُلَّمَا
تَطَّلَعَ إِلَى لَوْحَةِ الْمَارِدِ أَوْ الرَّعْبِ أَنَّهَا تَقْطُرُ دَمًا يَنْبَعِثُ
مِنْهَا صَرَخَاتٌ وَنَوَاحٌ وَعَوِيلٌ وَمِنْ بَعِيدٍ قَهْقَهَةٌ مَدْوِيَّةٌ
صَائِرَةٌ عَنِ قَلْبٍ قُدَّ (6) مِنْ حَجَرٍ.

الدكتور نعيم عطية
من رواد الفن الحديث
ص 35

(1) الشرح :

(1) قُويَا : (دونا ايزابيل كوبوس) (1746 - 1828). رسام إسباني.

من آثاره « ماري لوييز » و« إعدام العصاة » .

(2) مارد: عملاق طاغية.

(3) فظ : غليظ : سيء الخلق : خشن الكلام.

(4) جحافل : مفردتها : جحفل : جيش كثير ، فيه خيل .

(5) أشاح : أعرض مبديا كرها أو ازدراء .

(6) قُدَّ : قُطِعَ .

2) الأسئلة

- 1) رَسَم قُوِيًا صورة للمارد فما هي ملامحها ؟
- 2) « أين المفتر » كرر الكاتب هذه الجملة ، فما الغرض من ذلك التكرار ؟
- 3) أتشاطر الكاتب فيما استوحاه من اللوحة ؟ علّل رأيك

لَا يَخْفَى مَا لِلتَّصْوِيرِ مِنَ الْمَزِيَّةِ الْكُبْرَى فِي تَشْخِيصِ الْجَانِبِ الْمَهْمِ مِنَ الْحَيَاةِ الْحَضْرِيَّةِ فِي الدُّورِ وَالْقُصُورِ ، إِذْ أَنَّهَا تَمَثَّلُ فِي جَلَاءِ صُورَةِ الْمَجَالِسِ الْخَاصَّةِ بِالْمُلُوكِ فِي خَلَوَاتِهِمْ ، عِلَاوَةً عَلَى مَا تَرَشِدُنَا إِلَيْهِ مِنْ هَيْئَةِ اللَّبَاسِ وَالْحَلِيِّ وَالزِّيَاشِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ شَارَاتِ (I) الْحَضَارَةِ وَالتَّمَدُّنِ .

وَمِنْ ذَوَاعِي الْعِبْطَةِ لِلتَّارِيخِ وَبَلْفَنْ أَنْ تَصِلَ إِلَيْنَا جُمْلَةً - لَيْسَتْ بِالْقَلِيلَةِ - مِنَ الْأَلْوَاحِ الْمُصَوَّرَةِ تَرْجِعُ إِلَى عَصْرِ الْفَاطِمِيِّينَ فِي إِفْرِيْقِيَّةِ (2) . وَمِنْ ضَمَنِهَا لَوْحٌ رُخَامِيٌّ وَقَعَ الْعَثُورُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَنْقَاضِ (3) بِمَدِينَةِ الْمَهْدِيَّةِ (4) - عَلَيْهِ صُورَةٌ يَصِفُ بَارِزَةً تَمَثَّلُ شَخْصَيْنِ جَالِسَيْنِ الْأُولَى أَمِيرٌ عَرَبِيٌّ مُتْرَبَعٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَرِيرٌ عَلَى زَنْدِيئِهَا تُوْشِيحُ طِرَازٌ جَمِيلٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مَرْصَعٌ بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ . وَيَتَفَرَّغُ التَّاجُ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَفْرَاعٍ مَثَلَّةِ الشَّكْلِ عَلَى نَمَطِ التَّيْجَانِ الْكِسْرَوِيَّةِ (5) عِنْدَ الْفَرَسِ ، وَفِي وَسَطِ الْأَمِيرِ نِطَاقٌ مَحْطَى أَيْضًا بِالْجَوَاهِرِ وَبِيَدِهِ الْيَمْنَى كَأَسُّ أَوْجَامٍ (6) مِنَ الْبِلُّورِ وَبِجَانِبِ الْأَمِيرِ صُورَةٌ مُعْنِيَةٌ مُتْرَبَعَةٌ أَيْضًا وَبِيَدِهَا مِزْمَارٌ طَوِيلٌ يَنْفُخُ فِيهِ .

وَالظَّنُّ الْغَالِبُ أَنَّ الْأَمِيرَ الْمَثَلَّ هُنَا هُوَ رَابِعُ الْفَاطِمِيِّينَ مَعْدُ الْمَلْقَبُ بِالْمَعِزِّ لِذَيْنِ اللَّهِ (7) وَكَانَ مَشْهُورًا بِوَضْعِهِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ .

وَإِذَا مَا أُتِيحَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ وَفَرَةَ الْجَوَارِي وَالْحَضَايَا فِي قُصُورِ الْفَاطِمِيِّينَ بِرِقَادَةِ (8) وَالْمَهْدِيَّةِ جَزْمًا بِأَلَا أَرْتِيَابِ مَا كَانَ يُوجَدُ بَيْنَ جُدْرَانِهَا مِنَ الْفَنَانِيِّنَ وَالْمَعْنِيِّنَ وَأَرْبَابِ آلَاتِ الطَّرْبِ وَالتَّرْنِيمِ

إذ أن كثرة ربّات الجبال (9) بالقصور دليل قاطع على الاحتفاء بالموسيقى والرّقص وما إلى ذلك في مجالس الأنس .

حسن حسني عبد الوهاب
« ورقات عن الحضارة العربية بافريقية »
القسم الثاني - ص : 203 - 206

حسن حسني عبد الوهاب : أنظر ترجمته ص 275

الشرح :

- (1) شارارات : م. شارة : هيئات .
- (2) إفريقية : اسم أطلقه العرب على بلاد البربر الشرقية وهي تونس اليوم .
- (3) الأنقاض : م. النقض : ما هدم من البناء .
- (4) المهديّة : عاصمة العبيديين بإفريقية أسسها عبيد الله المهدي .
- (5) الكسروية نسبة إلى كسرى لقب لملوك الفرس قديما .
- (6) جام : ج. جامات : قدح الشراب .
- (7) المُعزّلدين الله : رابع الخلفاء الامويين بافريقية ، فتح مصر سنة 358 هـ وبها توفي سنة 365 هـ .
- (8) رقادة : مدينة كانت قاعدة الأمراء الأغالبة في افريقية تقع على بعد 9 كلم من القيروان أسسها ابراهيم الثاني الاغلبى سنة 876 م
- (9) الحجال م. الحجل : الخلخال .

(3) الأسئلة :

- (1) ما هي مزيّة التصوير في نظر الكاتب ؟
- (2) أذكر العناصر التي تتألف منها الصورة التي وقع العثور عليها بأنقاض المهدية ؟
- (3) ما الذي أوحى به الى الكاتب ؟

في تاريخ العلوم قصة صغيرة طريفة يتناقلها الناس في كل العصور منذ القرن الثاني قبل الميلاد : « حيرون » ملك « سرقسطا » طلب ذات يوم إلى صائغ حاذق أن يصنع له تاجاً من الذهب الخالص فأدع عن الصائغ للأمر ومضى إلى عقله وانكب عليه حتى أتم صنعه . وقدمه إلى الملك .. فلما رآه الملك داخلته ريبة في الصائغ البارح وقال في نفسه : من يدريني أن هذا التاج قد صنع من ذهب خالص ؟ ، ومن ثبت لي أنه لم يخلط بقدر وافر من الفضة ؟ .. واستولت على الملك هذه الفكرة حتى أرقت ليلته وأقضت مضجعه ، فلم يربداً من أن يستشير في ذلك علامة العصر « أرشميدس » (1) قائلاً له « أريد منك أيها العالم الحكيم أن تكشف لي هذا الغش - إذا كان - وأن تتحقق لي من صفاء الذهب في هذا التاج على شرط ألا تمسه بسوءٍ وألا تحدث فيه أثراً .

فمضى أرشميدس يبحث وينقب طويلاً على غير جدوى عن الوسيلة التي يعرف بها مقدار الذهب دون أن يمس التاج وأعينه الحيلة وكاد يسلم أمره لليأس ، حتى كان يوم ذهب فيه إلى الحمام ليغتسل في حوضه فبينما هو مغمور في الماء لاحظ أن أعضاءه تفقد وزنها في الماء على نحو ظاهر وأنه يستطيع أن يحرك ساقه فيه ويده فتتحركان بسهولة تثير العجب .. في تلك اللحظة أشرفت بصيرته بلحمة من لمحات الوحي قادتته إلى اكتشافه المشهور : « قانون الكثافة النوعية للأجسام » . فما تمالك عند ذلك أن خرج من الحمام بعد هذه الإشراقاة من الإلهام وهو ثمل (2) بفوزِهِ قد نسي ما سبق من

أَمْرِهِ وَجَرَى فِي الطَّرِيقِ عَارِيًّا دُونَ أَنْ يَشْعُرَ أَوْ يَعِيَّ وَهُوَ
يَصِيحُ بِالْإِغْرِيْقِيَّةِ : يُوْرِيْكَ - أَيْ وَجَدْتُهَا وَجَدْتُهَا ...

توفيق الحكيم
فن الادب
المطبعة النموذجية - مصر
ص 107 - 108

(1) المؤلف :

توفيق الحكيم : راجع ترجمته ص 77 .

(2) الشرح :

(1) أرشيميدس : 287 - 212 ق. م : عالم عاش وتوفي في سرقسطا .

اشتهر بالعديد من الاختراعات العلمية .

(2) تشمل:نشوان .

(3) الأسئلة :

(1) ما الذي جعل الملك يشك في نزاهة الصائغ البارع ؟

(2) كيف توصل ارشيميدس إلى اكتشاف قانونه ؟ ما قيمة هذا الاكتشاف ؟

(3) ما أثر هذا الاكتشاف في نفس هذا العالم ؟

أَعْتَقِدُ أَنَّ أَهْمَ خُطْوَةٍ فِي حَيَاتِي هِيَ أَنِّي اسْتَطَعْتُ أَنْ
أَحَدَّ هَدْفِي مِنَ الْحَيَاةِ مِنْذُ الصَّبَا فَإِنِّي لَمْ أَكُذْ أَمْضِي
قَلِيلًا فِي مَرَحَلَةِ التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيِّ حَتَّى وَطَدْتُ العَزْمَ عَلَى
أَنْ أَكُونَ أَدِيبًا كَاتِبًا وَلَمْ أَدْرِ لِذَلِكَ سَبَبًا فَأَنَا لَمْ أَكُنْ
مِنَ المَبْرُزِينَ فِي اللُّغَةِ وَأَدَابِهَا بَلْ كُنْتُ تَلْمِيزًا عَادِيًّا
عَلَى أَنِّي أَذْكَرُ مِيلِي الخَاصَّ دَائِمًا إِلَى الفُنُونِ الجَمِيلَةِ
مِنْذُ الطُّفُولَةِ فَكُنْتُ مَوْلَعًا بِالرَّسْمِ ثُمَّ بِالمُوسِيقَى
وَلَكِنْ أَرِيدُ أَنْ أَهْلِيَ لِهَذَا العَمَلِ لَمْ يَشْجَعْنِي عَلَى التَّشَبُّثِ
بِهِ فَلَمَّا جَاءَتْ مَرَحَلَةُ المَطَالَعَةِ وَوَجَدْتُ فِي يَدِي مَا
صَادَفَنِي مِنْ كُتُبٍ وَقِصَصٍ تَيَقَّظُ فِي نَفْسِي حُبُّ الفَنِّ
فِي صُورَةٍ أُخْرَى. وَكَانَ زَالِدِي مِنْ رِجَالِ القَضَاءِ وَلَمْ
تَكُنِ الجَامِعَةُ قَدْ أُنْشِئَتْ فِي مِصْرَ وَقَتئِذٍ ... فَأَدْخَلَنِي
مَدْرَسَةَ الحُقُوقِ لِأُصْبِحَ فِيهَا بَعْدُ مِنْ رِجَالِ السُّلُوكِ
القَضَائِيِّ وَلَكِنِّي لَمْ أَظْهَرُ مِيلًا إِلَى القَانُونِ وَكَانَ حُبِّي
لِلْأَدَبِ وَالفَنِّ قَدْ نَمَا بِمَا طَالَعْتُهُ خُفِيَةً وَلَحَظْتُ وَإِلْدِي
مِنِّي ذَلِكَ فَجَعَلَ يُحَدِّرُنِي مِنْ سُوءِ المَصِيرِ إِذَا انْحَرَفْتُ
عَنِ القَانُونِ إِلَى الأَدَبِ وَلَكِنِّي كُنْتُ قَدْ قَرَّرْتُ فِي نَفْسِي
مَصِيرِي ...

وَهَذَا الْقَرَارُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الْإِنْسَانُ فِي شَأْنِ مَصِيرِهِ
كَثِيرًا مَا تَنْقُضُهُ الْأَيَّامُ إِذَا كَانَ صَادِرًا حَقًّا عَنِ إِرَادَةٍ
وَإِيمَانٍ وَلَا أَعْنِي بِالْإِيمَانِ هُنَا أَنْ يُؤْمِنَ الْإِنْسَانُ
بِمَوَاهِبِهِ فَأَنَا مِنْ أَقْلِ النَّاسِ ثِقَةٌ بِأَنْ لِي مَوَاهِبٌ ...
وَإِنَّمَا أُوْمِنُ بِالْهَدَفِ الَّذِي وَضَعْتُهُ نُصَبَ عَيْنِي وَرَكَزْتُ إِرَادَتِي
فِي السَّيْرِ نَحْوَهُ.

كَانَتْ أَمَامِي وَظَائِفُ السَّلْكِ الْقَضَائِيَّةِ وَكَانَ أَمَامِي
الاشْتِغَالُ بِالسِّيَاسَةِ بَلْ كَانَتْ أَمَامِي يَوْمًا فُرْصَةٌ
الْعَمَلِ لِلسَّيْنِمَا عَلَى نِطَاقِ تِجَارِيٍّ وَكَانَ مَقْدُورِي النُّجَاحِ
فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ لِأَنَّ طَبِيعَتِي قَابِلَةٌ لِلتَّكْيُفِ ...
وَلَكِنْ إِيْمَانِي بِوَحْدَةِ الْهَدَفِ جَعَلَنِي أُخْصِّصُ نَفْسِي لِخِدْمَةِ
الْأَدَبِ وَحْدَهُ.

توفيق الحكيم
أدب الحياة ص 16

راجع ترجمته ص 77 .

الأسئلة :

- (1) على أي أساس فضّل الحكيم التخصص في الأدب والفن ؟
- (2) ما هي الصعوبات التي واجهها في الحياة ؟
- (3) كيف تبدولك شخصية الحكيم من خلال النص ؟ ما الذي تراه فيها
خليقا بالاعجاب ؟

خَرَجَ ابْنُ عَائِشَةَ (I) مِنْ عِنْدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ (2) ،
وَقَدْ غَنَّاهُ فَأَطْرَبَهُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
وَكِسْوَةٍ .

فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ وَاوِي
الْقُرَى (3) كَانَ يُحِبُّ الْغِنَاءَ ، فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : جُعِلَتْ
فِذَاءُكَ (4) . مَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْمَالِ
وَالْكِسْوَةِ ؟ قَالَ : غَنَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَوْتًا فَأَطْرَبْتُهُ ،
فَأَمَرَ لِي بِهَذَا الْمَالِ وَهَذِهِ الْكِسْوَةُ . قَالَ : جُعِلَتْ فِذَاءُكَ .
فَهَلْ (5) تَمُنُّ عَلَيَّ بِأَنْ تَسْمِعَنِي ذَلِكَ الصَّوْتِ ؟ فَقَالَ
لَهُ : وَيْلَكَ . (6) أُمِّلِّي يَكْلُمُ بِمِثْلِ هَذَا فِي الطَّرِيقِ ؟
قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ ؟ قَالَ : الْحَقْنِي بِالْبَابِ .

وَحَرَكَ ابْنُ عَائِشَةَ بَغْلَةً شَقْرَاءَ كَانَتْ تَحْتَهُ لِيَذْقِعَ
عَنْهُ ، فَعَدَا مَعَهُ حَتَّى وَافَيْتَا الْبَابَ . وَدَخَلَ ابْنُ عَائِشَةَ
مَنْزِلَهُ ، فَمَكَثَ طَوِيلًا طَمَعًا فِي أَنْ يَضْجَرَ الرَّجُلُ فَيَنْصَرِفَ
فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا أَعْيَاهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : ادْخُلْهُ : فَلَمَّا دَخَلَ ،
قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ . مِنْ أَيِّ صَبَبِكَ اللَّهُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ وَاوِي الْقُرَى أَشْتَهِي هَذَا الْغِنَاءَ . قَالَ لَهُ : فَهَلْ لَكَ
فِيمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَا دَنَا
دِينَارٍ وَعَشْرَةَ أَثْوَابٍ تَنْصَرِفُ بِهَا إِلَى أَهْلِكَ ، فَقَالَ
لَهُ : جُعِلَتْ فِذَاءُكَ . إِنَّ لِي لِبُنْيَةٍ مَا فِي أُذُنِهَا حَلَقَةٌ مِنَ الْوَرِقِ
(7) ، وَإِنْ لِي زَوْجَةٌ مَا عَلَيْهَا - يَشْهَدُ اللَّهُ - قَمِيصٌ ، وَلَوْ
أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا أَمَرَ لَكَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ الصَّوْتُ
أَحَبَّ إِلَيَّ .

وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ تَأْتِيهَا (8) لَا يُغْنِي إِلَّا الْخَلِيفَةَ ، أَوْ لِذِي
قَدْرِ جَلِيلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ ابْنُ عَائِشَةَ وَرَجِمَهُ ،

وَدَعَا بِالْأَدَاةِ ، فَغَنَّاهُ الصُّوْتِ ، فَطَرِبَ لَهُ طَرِبًا شَدِيدًا ،
وَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ عُنُقَهُ سَيَنْقِصُ (9) .

عن أبي الفرج الاصبهاني
الاجاني (ط دار الثقافة) : 17 - 65

أبو الفرج الاصبهاني ولد في اصبهان (284 هـ 897م - 356 هـ - 966 م). نشأ
في بغداد انصرف الى جمع التاريخ وتدوينه في كتاب الاغاني .

الشرح :

- (1) ابن عائشة : مغنٍّ من الحجاز كان معاصرا للامويين .
- (2) الوليد بن يزيد : خليفه أمويٍّ كان شاعرا ميّالا الى اللهو قتل سنة 744 م.
- (3) وادي القرى : مكان قرب المدينة .
- (4) جعلت فداءك : أفديك بروحي .
- (5) تَمُنُّ علي : تنعم علي .
- (6) ويلك : دعاء بالهلاك .
- (7) السورق : الفضضة .
- (8) تائها : متكبرا .
- (9) ينقصف : ينكسر .

الاسئلة :

- (1) كيف عامل الوليد بن يزيد ابن عائشة ؟ يَم تفسر ذلك ؟
- (2) ما يدلُّك على شغف الرجل بالغناء ؟
- (3) استخرج من النص ملامح شخصية ابن عائشة ؟

قضايا مرضية

- الانسان بين تعلقه بالتراث وتفتحه على الواقع

- العادات والتقاليد بين الاصالة والتحجر
وتواجدها مع الحياة العصرية.

- وسائل الاعلام بين التثقيف والتوجيه
والدعاية والترفيه .

- نوعية الحياة .

ملاحظة : تعتمد النصوص منطلقا لدراسة القضايا الحضارية

وَلَا بُدَّ مِنْ تَغْيِيرِ كَيْفِيَّةِ تَعَامُلِنَا مَعَ الْمَاضِي . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا
أَنْزَلْنَاهُ إِلَى مُسْتَوَى الْحَيَاةِ الْعَادِيَّةِ ، لِنَسْتَمِدَّ مِنْهُ مَا يَبْدُو لَنَا صَالِحًا — فِي
وَقْتٍ مَا — فَتَتَحَاوَرَ مَعَهُ ، وَتَتَّخِذُ مِنْهُ مَرَاجِعَ وَمُنْطَلَقَاتٍ ، مَعًا . يَدُونُ
عَمَلِيَّةَ الْهَضْمِ هَذِهِ ، يَبْقَى الْمَاضِي كَالْعَبءِ الَّذِي يُثْقَلُ كَاهِلُنَا وَلَا يُسَاهِمُ
فِي تَطْوِيرِ شُؤُونِنَا .

وَهُنَا لَا بُدَّ مِنَ الرَّبْطِ بَيْنَ الثَّقَافَةِ وَالزَّمَانِ . ذَلِكَ أَنَّ مَا تَحْمِلُهُ الثَّقَافَةُ
مِنْ قِيَمٍ وَأَتَجَاهَاتٍ وَمَوَاقِفَ ، لَا يَكُونُ لَهُ مَفْعُولٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ إِلَّا
إِذَا قَدَّرَتْ تِلْكَ الثَّقَافَةُ عَلَى ضَمِّ أَوْصَالِ⁽¹⁾ الزَّمَانِ — أَي رَبَطُ الْحَاضِرِ
بِالْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ مَعًا — وَسَيْطَرَتْ عَلَيْهَا فِي نِظَرَةٍ مُوَحَّدَةٍ وَجَهْدٍ
مُنْتَسِقٍ .

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ أَوْصَالَ الزَّمَانِ لَدَيْنَا مُتَفَكِّكَةٌ ، فَنَحْنُ نَعِيشُ الْحَاضِرَ عَلَى
أَنَّهُ مُنْفَصِلٌ عَنِ الْمَاضِي ، وَلَا نَعْتَبِرُ الْمُسْتَقْبَلَ إِلَّا ضَرْبًا مِنَ الْمَبَاغَةِ⁽²⁾ .

فَالِإِتْتِاجُ الْفِكْرِيِّ وَالْأَدْبِيِّ فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ أَسْمِينَاهُ تَرَاثًا وَأَضْفِينَا
عَلَيْهِ مِسْحَةً مِنَ الْقَدَاسَةِ ، ثُمَّ نَسِينَاهُ فِي زَوَايَا الْحِفْظِ وَالرَّوَايَةِ ، بَعِيدًا
عَنْ مَشَاغِلِنَا الْحَاضِرَةِ . وَاللُّغَةُ الْفُصْحَى أَقْمَنَا لَهَا حَرَمًا يَفْصِلُهَا عَمَّا سِوَاهَا
وَيَحْفَظُهَا مِنْ شَوَائِبِ⁽³⁾ الْعَصْرِ . وَتَرَكْنَا الْعِنَانَ لِلُّغَةِ الْكَلَامِ تَتَطَوَّرُ
وَتُنْقَلِبُ كَيْفَمَا شَاءَتْ الصِّدْفُ .

وَنَوَدُّ أَنْ نُشِيرَ إِلَى قَضِيَّةٍ جَوْهَرِيَّةٍ عَلَيْهَا تَتَوَقَّفُ ، إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ ، قُدْرَتُنَا
عَلَى اسْتِنْهَاضِ ثِقَافَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ مِنْ كَبَوْتِهَا⁽⁴⁾ ، لِنَرْجِعَ إِلَيْهَا الْقُدْرَةَ عَلَى

الإبداع والتجديد ، أقصد ما يشكوه المثقفون العرب عامة — إن جهراً وإن سراً — من مركبات التقصير إزاء الثقافة العربية . وهو من نوع المركبات التي تُصيب المغلوب ، فتحمله على تقليد الغالب في كل شيء . حتى في أنه المظاهر ، اعتقاداً من المغلوب أنها هي أيضاً من أسباب قدرة الغالب عليه .

ونحن ، إذ نعتقد أن الانغلاق الثقافي لا يساعد على تنمية ثقافتنا ، فنحن نؤمن أيضاً بأن لكل ثقافة خصائص روحية وافية ، هي مسؤولة عن تنميتها ورعايتها من الذبول والتشويه فإذا وقعت في التقليد ذهب ربحها وانتفى العنصر الذي به ذاتيتها وطرافتها .

لذلك ليس مما نشاهده — والمغرب والمشرق في ذلك سواء — من تلقف « الموضات » العربية في القصة والشعر والفنون التشكيلية ، وسائر مجالات الإنتاج الثقافي ، كأنما الابتكار أصبح وفقاً على شعوب أوروبا ، فلا نكتفي بالاطلاع على إنتاجهم ، حتى نتسابق إلى احتذائه⁽⁵⁾ والنسج على منواله ، شأننا في سائر أحوالنا الاجتماعية والاقتصادية .

هذه قضية تحتاج إلى علاج خاص ، حتى نرفع عن ثقافتنا هذا الكبت الذي يمنع من تحمّل مسؤولية الابتكار . وحتى نرجع إلى العمل الثقافي حريته وطلاقته من سائر القيود : قيود التراث ، بدون حق ، وقيود الإعجاب بغيرنا من الأمم .

ولن نقدر على خلق ثقافة عربية معاصرة ، لها مكانة في العالم ،

إِلَّا إِذَا تَوَفَّرَ شَرْطُ أُسَاسِيٍّ : وَهُوَ فُحُولَةُ الطَّلَبِ الَّتِي أُسِّمَتْ بِهَا ثِقَافَتُنَا
فِي عَهْدِهَا الزَّاهِرَةِ .

الشاذلي القليبي
الثقافة رهان حضاري
ط . الدار التونسية للنشر
ص 72 ، 73 ، 74 ، 1978

الشاذلي القليبي : أنظر ترجمته ص : 174 .

الشرح :

- (1) أوصال : ج : وصل : كل عضو على حدة .
- (2) المباغنة : مصدر باغت يباغت : أتاه فجأة .
- (3) شوائب : ج : شائبة ، من شاب الشيء يشوبه : خلطه .
- (4) كبوتهها : المرّة من كبا يكبو كبوا : الرجل غفا وهو قاعد غفوات قصيرة .
- (5) احتذائه : مصدر مزيد من حذا يحذو حذوا : الشيء : قاسه على مثال وقدّره به
وقطعه على مثاله .

من مراكز الاهتمام :

- مظاهر التعلق بالماضي وأسبابه .
- قيمة الربط بين الماضي والحاضر .
- مركبات النقص إزاء الغرب وتأثيراتها .
- أخطار التقليد الأعمى .

وَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَحَاةً لِيَنْظُرَ نَاحِيَةَ الْخِيَامِ وَالْتَفَتَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي الْحَلَقَةِ مِنْ رِجَالِ مُعَمِّمِينَ مُلْتَمِسِينَ بَعَمَائِمَ زُرْقٍ . وَنَظَرَ الدُّكْتُورُ « نَادِرٌ » فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا غَيْرَ عَادِيٍّ ... وَلَمْ تَمْضِ بِضَعُ ثَوَانٍ حَتَّى ظَهَرَ رَجُلٌ يَجْرِي نَحْوَ حَيْمَةِ الشَّيْخِ .

— مَوْلَانَا ... مَوْلَانَا ... وَلَدُكُمْ فَارِسٌ ... لَقَدْ هَرَبَ ... فَتَحَ الْقُبُودَ وَهَرَبَ .

— وَمَاذَا تَنْتَظِرُ ؟ أَتَبْعُوهُ وَأَقْبِضُوا عَلَيْهِ . لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَذْهَبَ بَعِيدًا .

— وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الرَّجُلِ الْقَلْقُ وَالْأَلَمُ ... فَقَالَ الدُّكْتُورُ مُسْتَفْسِرًا .

— مَوْلَانَا ... أَرَجُو أَنْ يَكُونَ بِخَيْرٍ ... هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ أُسَاعِدَ بِشَيْءٍ ؟

وَحَرَكَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فِي حَسْرَةٍ ، وَقَالَ :

— فَارِسُ وَلَدِي ... كَانَ فَتَى نَجِيبًا مُنْذُ صِعْرِهِ . بَهْرَنِي⁽¹⁾ ذَكَأُوهُ وَسُرْعَةً حَفِظَهُ لِلْقُرْآنِ حِينَ كَانَ سِنُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً يَكْتُبُ الْقُرْآنَ بِدُونَ أَخْطَاءٍ وَيَحْفَظُ عَدَدًا مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ كَالْأَلْفِيَّةِ⁽²⁾ وَالْأَجْرُومِيَّةِ⁽³⁾ وَبَعْضًا مِنَ الشَّيْخِ حَلِيلِ⁽⁴⁾ ... وَنَصَحَنِي بَعْضُ أَصْدِقَائِي مِنْ « سُوْسَ » أَنْ أُبْعَثَ بِهِ إِلَى الْقَرْوِيِّينَ بِفَاسَ . فَانْتَظَرْتُ حَتَّى بَلَغَ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ وَأَرْسَلْتُهُ إِلَى صَدِيقِي لِي هُنَاكَ ... وَكُنْتُ أَذْهَبُ كُلَّ صَيْفٍ لِزِيَارَتِهِ أَنَا وَأُمُّهُ ... وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ بَدَأَ الْوَلَدُ يَتَّعِبُ ... وَشَعُرْتُ بِحَظَرٍ ذَلِكَ التَّعْيِيرُ فَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ مَعَنَا تِلْكَ السَّنَةَ حَتَّى لَا يَنْسَى عَادَاتِ قَوْمِهِ وَأَصْدِقَاءَهُ الَّذِينَ عَاشَ بَيْنَهُمْ ...

وَلَمْ تَمْضِ فِتْرَةٌ عَلَى وُجُودِهِ هُنَا حَتَّى بَاتَ الْآبَاءُ يَشْتَكُونَ مِنْ تَسْرُبِ
 أَفْكَارِهِ إِلَى عُقُولِ أَبْنَائِهِمْ وَإِفْسَادِهَا . وَأَنْفَرَدْتُ بِهِ لِأَسْأَلَهُ هَلْ ذَلِكَ حَقِيقَةٌ
 فَوَجَدْتُ أَنَّهُ مُلْحَدٌ يُنَكِّرُ تَقَالِيدَ قَوْمِهِ وَيَدْعُو عُلَمَاءَنَا بِالْمُشْعُوزِينَ⁽⁵⁾ وَشَيْخَ
 طَرِيقَتِنَا⁽⁶⁾ بِمُضِلِّ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّ الطَّرْقَ يَدْعُ⁽⁷⁾ وَضَلَالَاتٍ مَصِيرُهَا
 النَّارُ .

وَخَفَقَ قَلْبُ الدُّكْتُورِ نَادِرٍ لِرُومَانِيَّةٍ قِصَّةِ الشَّابِّ الْهَارِبِ ... وَهَمَسَ
 لِنَفْسِهِ : « هَذَا نَبِيٌّ آخَرٌ يُبْعَثُ فِي قَلْبِ الصَّحْرَاءِ ... »

ثُمَّ أَلْتَفَتَ لِلشَّيْخِ سَائِلًا :

— وَمُنْذُ مَتَى وَهُوَ أَسِيرٌ عِنْدَكُمْ ؟

— مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ... وَهَذِهِ ثَلَاثُ مَرَّةٍ يُحَاوَلُ فِيهَا الْهَرَبَ ... لَقَدْ
 أَقْسَمْتُ بِأَعْلَظِ الْأَيْمَانِ أَنِّي لَنْ أَفُكَّ قَيْدَهُ حَتَّى يَعُودَ عَنْ ضَلَالِهِ
 وَالْحَادِثِ⁽⁸⁾ وَيَتَرَاجَعَ عَنْ أَفْتِرَائِهِ⁽⁹⁾ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ ، فَرَفِضَ الْمَلْعُونَ وَفَضَّلَ
 الْقَيْدَ ، وَلَوْلَا أُمُّهُ ... لَوْلَا أُمُّهُ لَقَتَلْتُهُ ...

— يَا مَوْلَانَا ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَا تُسَمِّيهِ الْحَادَا هُوَ فَقَطْ تَطْرُفٌ فِي
 أَفْكَارِ الشَّابِّ الَّذِي يَدْخُلُ الْمَدَارِسَ الْعَصْرِيَّةَ . وَالْإِلْحَادُ تَهْمَةٌ كَبِيرَةٌ لَا
 يَنْبَغِي أَنْ تُلْقَى جِزَافًا⁽¹⁰⁾ ... لِذَلِكَ أَرْجُو أَنْ تَسْتَعْمِلَ الرَّحْمَةَ فِي حَقِّهِ .

وَبَدَا الْأَسَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَسْمَرَ الْقَوِيَّ الْمَلَامِحِ ، وَخَبَا⁽¹¹⁾ الْبَرِيقُ
 الْحَادُّ فِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

— كِدْتُ أَيَّاسُ ... وَكَمْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ وَلَكِنَّكَ « لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... »

أحمد عبد السلام البقالي

الطوفان الأزرق ص: 77، 78، 79

1976 (بتصرف)

الدار التونسية للنشر

أحمد عبد السلام البقالي : ولد سنة 1932 بمدينة (أصيلا) بالمغرب الأقصى . تلقى تعليمه بطنوان والقاهرة ثم بنيوورك . عمل ملحقا صحافياً وثقافياً ومستشاراً في سفارات بلاده ثم مكلفاً بمهمة بالديوان الملكي .

شارك بإنتاجه الأدبي في مختلف الصحف المغربية كما كتب عدّة مسلسلات للإذاعة والتلفزيون .

من كتبه : « قصص من المغرب » ط. القاهرة 1957 . « الفجر الكاذب » ط. بيروت 1966 . « يد المحبة » ط. المغرب 1974 . « الطوفان الأزرق » ط. تونس 1976 .

الشّرح :

1 (بهرني) : بَهْرَةٌ بَهْرًا : أدهشه وحيره ويقال : بهر القمر النجوم : غمرها بضوئه .

2 (الألفية) : نسبة إلى الألف وهي أرجوزة في النحو لخصها أبو عبد الله محمد بن مالك (600هـ ، 1203م — 672هـ ، 1274م) من تأليف له عنوانه « الكافية الشافية » وقد ولد في جيان بالأندلس وتعلّم في دمشق على السخاوي وفي حلب على ابن يعيش وعلم في دمشق وبرع في مبادئ اللغة .

3 (الأجرومية) : نسبة إلى ابن آجروم الصنهاجي ، أبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي (672 هـ ، 1273م — 723 هـ ، 1323م) من علماء أصول اللغة ، تعلم في القاهرة على أبي حيان وعلم في فاس وتوفّي فيها ، من أشهر مؤلفاته : (المقدمة الأجرومية في مبادئ علم العربية) . ذاعت شهرة الأجرومية وشاع استعمالها في المدارس شرقا وغربا وعليها شروح .

- 4 (الشيخ : (... — 776 هـ ، 1374 م) خليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين الجندبي ، فقيه مالكي ، من أهل مصر . وُلِّيَ آلائة على مذهب مالك . له كتاب المختصر في الفقه وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية ، وله مؤلفات أخرى : التوضيح وكتاب المناسك .
- 5 (المشعوذين : من شعوذ أي استعمل الشعوذة وهي خفة في اليد أو أعمال كالسحر تُري الشيء للعين بغير ما هو عليه .
- 6 (طريقتها : ج طرائق : المذهب والفرقة .
- 7 (بدع : ج بدعة : ما استحدث في الدين وغيره .
- 8 (إلحاده : من ألحد في الدين : طعن فيه وعدل عنه .
- 9 (افتراءاته : من افتري القول : آخنته .
- 10 (جزافا : مصدر جازف أي بدون روية أو تبصر .
- 11 (خبا : يقال خبت النار خبوا أي سكتت وخمد لهيها .

من مراكز الاهتمام :

- التقاليد الصحراوية .
- تأثير الثقافة في سلوك الفرد وتفكيره .
- العقل والتقد .
- الصراع بين القديم والجديد .



لَا جِدَالَ فِي أَنْ صِلَةَ الرَّحِمِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَلَا نِزَاعَ فِي أَنْ الْمُجَامَلَةَ « وَالْمَاخِذَةَ بِالْحَاظِرِ » مِنْ صِفَاتِ الْمُتَمَدِّنِينَ ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّنَا قَدْ أَخَذْنَا حَظَّنَا مِنَ الْأَوْلَى وَلَمْ نَتْرِكْ نَصِيبَنَا مِنَ الثَّانِيَةِ ، نَحْنُ نُهْنِيءُ بِالْوِلَادَةِ وَالنَّفَاسِ وَالْحِثَانِ وَالنَّجَاحِ فِي الْاِمْتِحَانِ . وَنُهْنِيءُ بِاللِّدَارِ الْجَدِيدَةِ وَبِتَقْلِيدِ الْمَنْصُوبِ الْجَدِيدِ . وَنُوَدِّعُ الْحَاجَّ وَنُهْنِيئُهُ عِنْدَ رُجُوعِهِ . أَمَّا الْأَفْرَاحُ وَالْمَأْتِمُ (1) فَيَسْتَوِي فِيهَا الْقَرِيبُ وَالصَّدِيقُ وَالْجَارُ وَالْعَرِيبُ . لِلْمَسْأَلَةِ جَانِبٌ آخَرٌ يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نُنَبِّئَهُ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الظُّرُوفِ .

عَادَ فُلَانٌ مِنْ أَوْرُبَا بَعْدَ عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ الْأَطِبَاءُ بِالرَّاحَةِ التَّامَّةِ مُدَّةَ شَهْرٍ عَلَى الْأَقْلِ ، فَيَأْتِي لِاسْتِقْبَالِهِ عَدَدٌ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَيَكْثُرُ الضَّمُّ وَالتَّقْيِيلُ وَالتَّعْيِيرُ عَنِ السَّرُورِ بِالذِّقَّةِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَنِكْرَارِ الدُّعَاءِ بِتَمَامِ الشُّفَاءِ وَالْمَرِيضُ لَا يَقْوَى عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَّا إِلَى الرَّاحَةِ ، وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى الْبَيْتِ يَجِدُ عَدَدًا آخَرَ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَيَتَكَرَّرُ مَنَظَرُ الْمَطَارِ (2) ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ السُّؤَالُ عَنِ الْعَمَلِيَّةِ (3) وَتَفَاصِيلِهَا وَالْبَنْجِ (4) وَتَأْثِيرِهِ فَيُحَاوِلُ الْمَرِيضُ تَذَكُّرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الْآلَامِ وَفِي الدُّكْرَى مَا يُجْهِدُهُ وَيُضْنِيهِ وَتَسْتَمِرُّ زِيَارَاتُ الْمُهَنْتِيِّينَ وَالْمُهَنْتِيَّاتِ أَسْبُوعَيْنِ وَأَكْثَرَ مِنْ أَسْبُوعَيْنِ يَكُونُ الْمَرِيضُ فِي نَهَائِتِهَا قَدْ جَالَفَ نَصِيحَةَ أَطِبَائِهِ أَشْنَعَ مُخَالَفَةٍ .

وَقَفَدَتْ فُلَانَةٌ أَبْنَاهَا الْوَحِيدَ . وَسَارَعَ الْأَقَارِبُ وَالْمَعَارِفُ لِتَعَزِيَّتِهَا فَسُئِلَ مَعَاتِ الْمَرَاتِ : كَيْفَ مَاتَ ؟ مِمَّ كَانَ يَشْكُو ؟ وَتَضَنَّرُ إِلَى الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ مَعَاتِ الْمَرَاتِ ... إِنَّهُ لَمَجْهُودٌ مِنْهُكَ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ النَّكِيلُ (5) الْحَزِينُ .

لَقَدْ بَالَعْنَا فِي الْمُجَامَلَةِ حَتَّى صَارَتْ إِزْعَاجًا (6) وَأَفْرَطْنَا فِي
« الْمَاخِذَةِ بِالْحَاظِرِ » حَتَّى أَصْبَحَتْ أَدَى .

لِنِسَائِنَا بَعْضُ الْعُذْرِ لِفَرَاغِ حَيَاتِهِنَّ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ (لَيْسَ لِأَكْثَرِهِنَّ مِنْ
النَّشَاطِ الْأَجْتِمَاعِيِّ إِلَّا تَبَادُلُ زِيَارَاتِ التَّهْنِئَةِ وَالتَّعْزِيَةِ) وَلَا عُذْرَ فِي ذَلِكَ
لِلرِّجَالِ .

قُلْتُ : إِنَّ لِلنِّسَاءِ « بَعْضَ » الْعُذْرِ لِأَنَّ الَّتِي تَزُورُ غَيْرَ مَدْعُودَةٍ وَلَا مُنْتَظَرَةٍ
وَتُطِيلُ الْجُلُوسَ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَتَشْعُلُ قَرِيْبَتَهَا أَوْ صَدِيقَتَهَا عَنْ وَاجِبَاتِهَا
الْمَنْزِلِيَّةِ قَدْ تَعَدَّتْ جَمِيعَ حُدُودِ الْمُجَامَلَةِ وَصِلَةَ الرَّجْمِ وَلَا عُذْرَ لَهَا
مُطْلَقًا ، لَوْ أَنَّهَا سَمِعَتْ مَا يُقَالُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْصِرَافِهَا لِأَدْرَكَتْ مَعْنَى الْأَمْرِ
بِتَخْفِيفِ الزِّيَارَةِ .

الطاهر الخميري

مرآة المجتمع ص: 72 سلسلة كتاب

البعث

(الكتاب التاسع) طبعة تونس 1956

الطاهر الخميري : (1899 — 1973) : ولد بمدينة تونس وتعلّم في جامع الزيتونة
والخلدونية وأتمّ تعلّمه الثانوي في أنقلا و العالي في ألمانيا وتحصّل على شهادة الدكتوراه من
جامعة همبورغ سنة 1936 . من مؤلفاته : زعماء الأدب العربي المعاصر ومفهوم العصبية
عند ابن خلدون ومكافحة الثقافة ومائة...

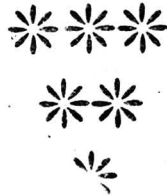
الشرح :

1) المآتم : ج مآتم : الجماعة من الناس في حزن .

- (2) المطار : اسم مكان من طار وهو مكان مُعدُّ بالوسائل الفنية لإقلاع الطائرة وهبوطها .
(3) العملية : يقصد بها العملية الجراحية .
(4) البنج : نبت مخدِّر ، مادَّة طبيَّة يعتمدُها الطَّبيب لجعل المريض لا يشعر بالألم عند إجراء العملية الجراحية .
(5) الثَّاكل : اسم فاعل من ثكل يشكل ثكلا : الولد أو الحبيب : فقده ، وأكثر ما يقال للمرأة .
(6) إزعاجا : أزعج بمعنى أقلق .

من مراكز الاهتمام :

- العادات النطّية في المجتمع .
- تحوّل العادات النطّية عن أغراضها الأصلية .
- نقد المجتمع .
- دور المرأة .



الزَّوْاجُ رِبَاطٌ قَلْبِيٌّ مَرَمَاهُ التَّعَاوُنُ عَلَى شُؤُونِ الْحَيَاةِ . غَيْرَ أَنَّ الْعَادَاتِ
 قَدْ حَوَلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى لَهْوٍ وَزِينَةٍ وَغُلُوٍّ فِي الْمَهْرِ وَأَثَاثِ وَرِيَاسِ (1) تُفَيْضُ
 عَلَى الْحَيَاةِ بَهْجَةً وَرِقَّةً فِي نَظَرِ الزَّائِرِينَ وَالْمُحْتَفِلِينَ بِالْعُرْسِ فَوْقَ مَا يَلْزَمُ
 لِتَنْصَبَ الْمَوَائِدُ الْمُتَعَاقِبَةُ لِجُمُوعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَإِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ حَتَّى يَتِمَّ بِذَلِكَ تَوْفِيرُ الْحُظُوظِ اللَّائِقَةِ بِالزَّائِرِينَ وَالزَّائِرَاتِ
 وَالْمَهْتَبِينَ وَالْمَهْتَبَاتِ بِالزَّفَافِ الَّذِي لَا تَنْتَهِي حَفَلَاتُهُ دُونَ أَنْتِقَاصِ يَوْجِهِ
 إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وُجُوهِهِ وَذَلِكَ مَا يَحْشَاهُ الزَّوْجَانُ وَأَهْلُهُمَا وَيَعْمَلُ جَمِيعُهُمْ
 لِلتَّوَقُّي مِنْهُ حُبًّا فِي الشُّهُرَةِ وَحُسْنِ الْأُحْدُوثَةِ وَالظُّهُورِ بِمَظْهَرِ
 الْمُوسِرِينَ (2) الْقَادِرِينَ عَلَى الْبَدَخِ وَالْتَرَفِ (3) ، وَهَذَا مَا فَتَحَ لِلنَّاسِ
 مِيدَانًا فَسِيحًا لِتَنَافُسِ الْعَائِلَاتِ فِي جِهَازِ الْبُيُوتِ وَضَخَامَةِ الْوَلَائِمِ دُونَ
 نَزُولِ عِنْدَ حَدِّ الْأَسْتَطَاعَةِ وَبِالْوَجْهِ اللَّائِقِ وَالْمَعْقُولِ .

لَوْ أَقْتَصَرَ هَذَا عَلَى بُيُوتِ الْبُيُوتِ الْمَمُورُوثِ وَكَانَ فِي حُدُودِ مَا تَسْتَطِيعُ
 لَهَا الْأَمْرُ ، وَلَكِنَّ الْعَادَاتِ الَّتِي نَشَأَتْ عَنِ الْعَلَطِ الْفَاحِشِ قَدْ دَفَعَتْ
 النَّاسَ فِي تَيَّارِ التَّنَافُسِ بَيْنَ الْمُتَقَارِبِينَ شُهْرَةً فِي الثَّرْوَةِ وَتَيَّارِ مُحَاكَاةِ
 الطَّبَقَاتِ الْعَامَّةِ وَالْمُتَوَسِّطَةِ فِي الْبُيُوتِ لِمَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْهَا وَذَلِكَ مَا حَقَّقَ
 الْخَرَابَ الْعَاجِلَ لِكَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ .

وَقَدْ يَكُونُ أَنَّ الرَّجُلَ يَكْتَسِبُ مِنْ عَمَلِهِ مَا يَدَّخِرُهُ لِيَوْمِ الْبِنَاءِ (4)
 بِزَوْجِهِ . أَمَّا الْبَنَاتُ فَهُنَّ فِي الْأَكْثَرِ عِبَاءٌ عَلَى الْآبَاءِ حَتَّى يَبْلُغْنَ الزَّوْاجَ
 وَكَمْ كَانَ ثَقِيلًا مَا يَتَحَمَّلُهُ أَبُو الْبَنَاتِ فِي إِعْدَادِ زَفَافِهِنَّ مِنَ الْمَصَارِيفِ
 الَّتِي يَبْذُرُ بِهَا . بَيِّنُ أَنَّ الْعَادَاتِ تَفْرِضُهَا عَلَيْهِ فَرَضًا لَا مَنَاصَ مِنْهُ ، فَجَمِيعُ

نِسَاءِ الْعَائِلَةِ يُؤَيِّدُهُ إِنْ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِنَّ الرَّجَالُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ يَخْتَارُ أَحْفَ الضَّرْرَيْنِ فَيُفْضِلُ دَفْعَ الْمَالِ بَائِيٍّ وَجِهٍ عَلَى نُشُوبِ تَشْوِيشِ عَائِلِيٍّ . أَمَّا جَانِبُ الزَّوْجِ وَأَهْلُهُ فَقَدْ يَنْتَقِصُونَ الْجِهَارَ أَوْ يَتَفَقَّدُونَ بَعْضَ أَدَوَاتِهِ فَيَرْفُضُونَ قَبُولَهُ وَقَدْ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا مُعَيَّنَةً فِي الْأَثَاثِ أَنْ يَكُونَ عَلَى صِفَةِ كَذَا وَكَذَا ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فَسْخُ « الزَّوْاجِ » لِفَقْدِ بَعْضِ تِلْكَ الشُّرُوطِ . وَقَدْ يَكُونُ أَنَّ الزَّوْجَيْنِ عَنِ رِغْبَةٍ أَوْ حُبِّ يُعْلِنَانِ الْأَقْتِنَاعَ بِالْمَوْجُودِ أَوْ يُلْحِقَانِ فِي ذَلِكَ لَيْتَمَ الزَّوْاجُ . غَيْرَ أَنَّ الْعَائِلَاتِ الَّتِي تَفْهَمُ أَنَّ فِي أَثَاثِ الْمَنْزِلِ وَأَدَوَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ رُكْنًا لَازِمًا لِتَقْرِيرِهِ تَأْتِي عَلَيْهِمَا ذَلِكَ فَتَنْقُضُ الْعَقْدَ وَتُحِيلُهُمَا عَلَى الصُّدْفِ لِتَجْمَعَ كِلَا مِنْهُمَا بِمَنْ تَشَاءُ .

الطاهر الحدّاد

امرأنا في الشريعة والمجتمع (1930)

الدار التونسية للنشر. 1972، ص : 142-143

الطاهر الحدّاد : انظر ترجمته ص : 177

الشرح :

- (1) الرِّيش : ما كان فاحرا من الأثاث .
- (2) الموسرون : ج موسر من أيسر إيسارا : صار ذا غنى .
- (3) الترف : النعمة وسعة العيش .
- (4) يوم البناء : يوم الزفاف بعينه .

الأسئلة :

- (1) أوضح الفرق بين حقيقة الزواج كما يفهمها الطاهر الحدّاد وما آل إليه الزواج بمقتضى العادات ؟
- (2) ما هو خطر التنافس بين العائلات في التفاخر بجهاز العروس وإقامة الولائم ؟
- (3) هل زالت هذه العوائق المنتصبة في طريق الزواج أم ازدادت تعقدا في يومنا هذا ؟
- (4) هل ينال مستقبل الزواج سوء لو بسطنا الكثير من العادات السائدة في حفلات الزواج عندنا ؟

أَمَّا الْمَاتِمُ (1) فَإِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ بَكَتْ عَلَيْهِ النَّسْوَةُ بِرَفْعِ صَوْتٍ وَتَارَةً يُنْحَنَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَلَّ ذَلِكَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - وَعِنْدَ خُرُوجِ الْجَنَازَةِ يَفْعَلَنَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ عِنْدَ الْإِثْيَانِ بِمَا يُعْطَى بِهِ النَّعْشُ بَعْدَ الدَّفْنِ يَفْعَلَنَ ذَلِكَ وَعِنْدَ الْمَوْتِ يُفْرَغُ بَيْتُ الرَّجُلِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْأَثَاثِ وَأَمَّا الْمَرَأَةُ فَلَا . ثُمَّ يَحْضُرُ قُرَاءَةَ الْقُرْآنِ حَوْلَهُ وَهُوَ مَكْرُوهٌ شَرْعًا لِلاِجْتِمَاعِ عَلَى صَوْتٍ وَاحِدٍ وَلِأَنَّهُ قَبْلَ غُسْلِ الْمَيِّتِ . ثُمَّ عِنْدَ الْغُسْلِ يُوتَى بِخَوَاجَاتٍ (2) يُكَبِّرُونَ وَيُهَلِّلُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ وَهُوَ مِنَ الْبِدْعِ (3) ثُمَّ بِالْقُرْآنِ وَالْمُنْتَسِبِينَ إِلَى زَوَايَا الصَّالِحِينَ بَعْدَ التَّكْفِينِ وَكُلُّ يَفْرَأُ إِمَّا الْقُرْآنَ أَوْ أَوْرَادًا لِلشَّيْخِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَيْهِ وَهُوَ مِنَ الْبِدْعِ . ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى نَعْشٍ وَتَارَةً يُوضَعُ فِي تَأْبُوتٍ مِنْ خَشَبٍ وَيُحْمَلُ عَلَى النَّعْشِ وَيَصِيرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَيْكَ الْفَرَقِ يَصِيحُونَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُوَ حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ إِذْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الطَّرِيقِ لَا تَجُوزُ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّجَاسَةِ الْمُحَقَّقَةِ سِيمَا بَعْضُ الطَّرِيقِ فِي الْحَاضِرَةِ . ثُمَّ يُصَلَّى عَلَيْهِ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ أَوْ عِنْدَ الْقَبْرِ وَهُوَ الْأَفْضَلُ ثُمَّ يُدْفَنُ وَيَقِفُ أَقْرَبَاؤُهُ لِلْعَزَاءِ فَيَتَعَبُونَ وَيَتَعَبُونَ مِنْ تَقْبِيلِ كُلِّ مَنْ قَدِمَ لِلْجَنَازَةِ . وَقِيَمُ الْمَحَلَّةِ يَصِيحُ بِقَوْلِهِ : ائْتَابَكُمْ اللَّهُ . كُلُّ خَطْوَةٍ بِحَسَنَةٍ إلخ . وَهَذِهِ مِنَ الْبِدْعِ . ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَالسَّادِسِ وَالْخَامِسِ عَشَرَ وَالْأَرْبَعِينَ وَالْعَامِ يُجْعَلُ فِي دَارِ الْمَيِّتِ مَوْكِبٌ تُجْمَعُ فِيهِ النَّسْوَةُ لِلْبُكَاءِ سِرًّا وَتَارَةً جَهْرًا وَيَجْتَمِعُ الرَّجَالُ بِالِاسْتِدْعَاءِ مَا عَدَا فِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، لِمُشَاهَدَةِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْبُرْدَةِ (4) وَتَارَةً تَكُونُ بَتَعْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَفْعَلُ فِي ذَلِكَ هُوَ مِنَ الْبِدْعِ الْمُحَرَّمَةِ فَضْلًا عَمَّا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُحَرَّمَةِ لِذَاتِهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْهَا مَشْرُوعًا كَالْغُسْلِ

وَالْكَفْنَ وَالصَّلَاةَ وَالذَّنْنَ وَإِهْدَاءِ الْأَكْلِ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ أَيَّامَ مَوْتِهِ لَا فِي
السَّادِسَ وَمَا بَعْدَهُ وَمَا أَحَقَّ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ إِذْ هُوَ وَاجِبٌ
فِي كُلِّ حَالٍ فَضْلاً عَنْ حَالٍ هُوَ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَيَلْحَقُ
ذَلِكَ بِنَاءِ الْقَبْرِ وَبِنَاءِ الْقَبَابِ وَالرُّحَامِ ، وَالْإِسْرَافَاتِ فِي الْمَقَابِرِ وَهِيَ أَغْلَبُهَا
خَارِجَ الْبُلْدَانِ إِلَّا قَلِيلاً فِي الْحَاضِرَةِ وَهَاتِيكَ الْبِدْعُ قَلِيلَةٌ فِي قَبَائِلِ
الْعُرَبَانِ (5) لَكِنْ فِيهِمْ النَّائِحَاتُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ .

محمد بيرم الخامس

(صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار)

عن كتاب الأدب العربي والاسلام من خلال النصوص

لهنري بيريز

ط . 6 - 1955 ص 21-22

محمد بيرم الخامس (1840 - 1889 م) : من رجال الإصلاح السياسي والاجتماعي
في تونس ومن مؤسسي المعهد الصادقي (1875 م) والمكتبة الصادقية . سافر كثيرا إلى بلدان
أوروبا ودون رحلاته في كتاب « صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار » .

الشرح :

- (1) المآتم : جمع مأتم ، تجتمع الناس عند موت بعضهم .
- (2) الخواجات : ج خواجة وهو المؤدب .
- (3) ألبدع : جمع بدعة ، وهو ما خالف أحكام الشرع .
- (4) ألبردة : إشارة إلى قصيدة البردة للبوصيري (المتوفى 1295 م) في مدح
النبِيِّ ﷺ .
- (5) العرَبَانِ : عرب البادية .

الأسئلة :

(1) قارن بين العادات المتبعة قديما في المآتم والعادات المتبعة حاليًا ، واذكر ما بقي معمولاً به في أيامنا !

(2) ما هو موقِفُ الكاتب من عادات الناس في المآتم ؟ هل تراه محقًا في موقفه منها ؟



117 - حُسُوفُ الْقَمَرِ (1)

[البحر : الكامل]

- وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
(2) اللَّفِيَّتْ كُلُّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
لَكِنْ إِذَا حَصَلَ الْكُسُوفُ فَلَا تَرَى
(3) إِلَّا أَنْاسًا بِالْمَهَارِسِ تَقْرَعُ
وَتَرَى الْجُمُوعَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ
(4) وَالْكُلُّ مِنْ حَوْفِ الرَّدَى يَتَشَفَّعُ
وَالْبَعْضُ يَصْرُخُ بِالسَّلَاحِ لِرِزْمِهِ
أَنَّ الْخُسُوفَ بَصْرُخِهِ يَتَقَشَّعُ
يَا لَيْتَنِي أَذْرِي بِمَنْ أَفْضَى لَهُمْ
أَنَّ الْمَهَارِسَ لِلْكَوَاكِبِ تَنْفَعُ
لَكِنْ إِذَا زَالَ الْخُسُوفُ تَرَاهُمْ
كُلُّ إِلَى مَا كَانَ فِيهِ يَرْجِعُ
هَذَا عَلَيَّ أَثَرٍ يُعُودُ لِحَائِنِهِ
يَجْرِي وَذَلِكَ إِلَى الْمَقَامِ يُسْرِعُ
وَلِذَلِكَ يَلْزَمُنَا خُسُوفٌ دَائِمًا
(5) عَلَّ النَّفُوسَ عَنِ الْمَفَاسِدِ تُقْلِعُ

حسين الجزيري - الديوان -

الدار التونسية للنشر 1971 ص 112-113

الشرح :

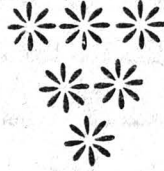
(1) حُسُوفُ الْقَمَرِ : ذهابُ ضوءه ليلاً . لَوْقُوفُ الْأَرْضِ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ .

(2) البيت الأول لشاعر عربي قديم . ضمنه الشاعر قصيدته . وهي عادة حسين الجزيري في مطالع قصائده .

- الْمَنِيَّة : جمعها المنايا ، الموت .
الْتِمِيمَة : جمعها التّمائم : الحرز يعلّقونه للوقاية من العين وكلّ سوء .
(3) الْكُسُوفُ : احتجاب الشمس في النهار وذلك لحلول القمر بينها وبين الأرض .
(4) الْمَهَارِس : جمع مَهْرَس ، وهو ما تدقُّ به حبوب التوابل ، ويكون من خشب أو نحاس .
الرّدى : الهلاك . الموت .
(5) ثَقْلَعُ : مضارع أَقْلَع عن فعل الشيء إقلاعا : كَفَّ عَنْهُ وتركه .

الأسئلة :

- (1) صوّر الشاعر حالة النَّاس عند الْكُسُوفِ وَالْحُسُوفِ وما بعدهما . هل لك أن تنتقدها وتبيّن غرض الشاعر من تصويرها ؟
(2) هل تجد في القصيدة غاية إصلاحية معيّنة وما رأيك في طريقة التعبير عنها ؟
(3) هل تذكر عادات أخرى ترتبط في جهتك بالمظاهر الطبيعيّة من نوع ما ورد في هذه القصيدة ؟



إِنَّ أَوَّلَ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَحْقِيقِ النَّهْضَةِ الَّتِي نَصْبُو إِلَيْهَا هُوَ الْاَلْتِمَاتُ إِلَى تَارِيخِنَا وَثُرَاتِنَا : نَدْرُسُهُ دِرَاسَةً جَادَّةً دَقِيقَةً وَنَعْبَهُ وَعِيًّا صَادِقًا عَمِيقًا . نَلْتَفِتُ إِلَى تَارِيخِنَا وَثُرَاتِنَا ، لَا لِكَيْ نَعْبُدَهُ أَوْ نُقَلِّدَهُ أَوْ نُحَاوِلَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ ، وَلَا عِنَادًا مِنَّا أَوْ تَمَلُّقًا لِعَوَاطِفِنَا وَعَوَاطِفِ مُوَاطِنِنَا ، وَلَا رَغْبَةً فِي مُفَاخَرَةِ الْأُمَّمِ الْأُخْرَى أَوْ التَّقْلِيلِ مِنْ قَدْرِهَا وَبُخْسِهَا حَقَّهَا (1) وَمَا أَسَدَتْ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ خَدَمَاتٍ سَتَبَقَى وَيَبْقَى ذِكْرُهَا عَلَى الْأَيَّامِ . لَا ! لَا نُرِيدُ الْاَلْتِمَاتِ إِلَى ثُرَاتِنَا لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ ثَرَاثٌ حَيٌّ جَدِيدٌ بِالْحَيَاةِ وَالْاِحْتِرَامِ وَلِأَنَّهُ ثَرَاثٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْقِيمِ مِمَّا تَفَقَدُهُ الْحَضَارَاتُ الْأُخْرَى : غَابِرَةٌ وَحَاضِرَةٌ ، ثُمَّ لِأَنَّهُ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ وَاقِعِنَا الْيَوْمَ : بَلْ هُوَ نَوَاةُ هَذَا الْوَاقِعِ وَالْأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَنْفَصِلَ عَنْهُ وَإِنْ أَرَدْنَا ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ بِدُونِهِ مَهْمَا فَعَلْنَا .

نُرِيدُ أَنْ نَلْتَفِتَ إِلَيْهِ لِنَكْشِفَ فِيهِ جُدُورَ (2) شَخْصِيَّتِنَا فَنَنْفُضَ عَنْهَا غُبَارَ الزَّمَنِ وَنَرَعَاهَا ، وَسِرَّ عِبْقَرِيَّتِنَا ، فَنَسْتَلْهِمُهَا وَنُفَجِّرُ كَوَامِنَ طَاقَاتِهَا ، وَعَنَاصِرَ رِسَالَتِنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمُضْطَرِبِ فَنُنَشِّرُهَا وَنَأْسُو (3) بِهَا جِرَاحَهُ ، وَنُسْهِمُ فِي إِسْعَادِهِ مُسْتَقْبَلًا كَمَا فَعَلْنَا سَابِقًا .

أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الْاِسْتِشْهَادِ بِأَرْوَبَا ، فَلِنَذْكُرْ أَنَّهَا لَمْ تَنْهَضْ نَهْضَتَهَا الْعَظِيمَةَ الْحَاضِرَةَ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى ثُرَاتِهَا فِي حَضَارَةِ الْإِغْرِيْقِ وَالرُّومَانِ وَآبَاءِ الْكَنِيسَةِ (4) فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى ثُمَّ بِالْبِنَاءِ الذِّكْرِيِّ عَلَى مَا وَضَعَ أَوْلَئِكَ مِنْ قِيمٍ وَتَقَالِيدٍ وَفَلَسَفَةٍ مَا زَالَتْ هِيَ الْمَنْهَلُ (5) الَّذِي تَسْتَقِي مِنْهُ وَتَسْتَلْهِمُهُ .

وَلَا عَجَبَ أَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، فَتَارِيخُ الْأُمَمِ وَثُرَائُهَا مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظْرًا ذَكِيًّا وَاعِيًّا ، مَصْدَرٌ مِنْ مَصَادِرِ قُوَّتِهَا وَإِلْهَامِهَا وَجِذْرٌ حَيٌّ سُرْعَانَ مَا يَنْبُتُ إِذَا مَا تُعْهَدُ وَيَمْتَدُّ فَرْعُهُ ثُمَّ يُزْهِرُ وَيُثْمِرُ وَلَيْسَ كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ الْجُهْلَاءِ مُجَرَّدَ « رَوَاسِبَ » يَنْبَغِي التَّحْلُصُ مِنْهَا وَقَطْعُ الصَّلَةِ بِهَا أَوْ جُثْثٌ تُحْنَطُ ثُمَّ تُحْفَظُ وَيُكْتَفَى بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَالتَّعَجُّبِ مِنْهَا .

مدثر عبد الرحيم الطيب

أزمة المجتمع العربي المعاصر

(المسألة الحضارية)

دار الطليعة للطباعة والنشر . ط. جوان 1961

من فصل طريق المستقبل ص 62-64

مدثر عبد الرحيم الطيب : انظر ترجمته عقب نص « معنى الجريّة » . ص 141

الشرح :

- (1) بَخْسُهُ حَقُّهُ : نَقَصَهُ وَظَلَمَهُ .
- (2) الْجُذُورُ : مفردها الجذر وهو الأصل .
- (3) تَأْسُو الْجِرَاحَ : مِنْ أَسَا يَأْسُو الْجُرْحَ : ضَمَّه .
- (4) آبَاءُ الْكَنِيسَةِ : الْقَائِمُونَ عَلَى شُؤْنِ الْكِنَائِسِ الْمَسِيحِيَّةِ وَهُمْ الْمُتَقَفُّونَ الْوَحِيدُونَ فِي الْعَصْرِ الْوَسْطَى فِي أَرْوَبَا .
- (5) الْمَنْهَلُ : الْمَوْرِدُ ، هُنَا مَصْدَرُ الثَّقَافَةِ .

الأسئلة :

- (1) عدّد الكاتب صنفين من العوامل التي تدفع الناس إلى إحياء التراث . بوبها وأيد رأيك في كل صنف منهما .
- (2) بين كيف أنّ كل حضارة جديدة تتصل جذورها بحضارة سبقتها ؟
- (3) ما هي مصادر حضارتنا العربية القديمة التي تصلح لبعث حضارة مزدهرة في يومنا هذا ؟

119 - النّظامُ الإِعلاميُّ الدّوليُّ الجَدِيدُ

— إن تَحَرُّرَ الإِعلامِ فِي البُلدانِ غَيْرِ المُنحازَةِ وَفِي كُلِّ البُلدانِ النّامِيَّةِ يَعْكَسُ الأَهْمِيَّةَ الأَساسِيَّةَ الَّتِي تُولِيها شُعبُ تلكَ البُلدانِ الَّتِي تُكَافِحُ مِنْ أَجْلِ الأَسْتِقْلالِ وَالْمُساوَاةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالسَّلْمِ وَالتَّعاوُنِ بَيْنَ جَمِيعِ شُعبِ العالَمِ فِي كَنْفِ أَحْتِرامِ سِياذَةِ كُلِّ بِلَدٍ وَفِي كَنْفِ الإِمْساكِ عَنِ كُلِّ تَدْخُلٍ .

— يَنْبَغِي أَنْ تُساعِدَ وَسائِلُ الإِعلامِ عَلى تَصْفِيَةِ الأَسْتِعمارِ المُسَلِّطِ عَلى أَقْتِصادِياتِ بُلدانِنا وَعَلى تَأْكِيدِ أَهْمِيَّةِ الدُّورِ الَّذِي تَلْعَبُهُ هَذِهِ الأَقْتِصادِياتُ فِي الأَقْتِصادِ الدُّوليِّ : وَأَنَّ يَتَّجَهَ الحِرْصُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلى إِبْطالِ المَفْعُولِ السَّيِّئِ لِوَسائِلِ الإِعلامِ المُعادِيَةِ لِأَمالِ شُعبِ عَدَمِ الأَنْحِيازِ وَتَطْلُعَاتِها .

— يَجِبُ تَجْنِيدُ وَسائِلِ الإِعلامِ فِي دُولِ عَدَمِ الأَنْحِيازِ فِي حَمَلَةٍ تَشْبِيهِ قَوْمِيٍّ وَتَعاوُنِ مُتوازِنِ مُتَعَدِّدِ الأَطْرافِ دَاحِلِ كُلِّ بِلَدٍ أَوَّلاً ثُمَّ أَنْ يَتَجاوَزَ ذَلِكَ حُدُودَ البِلَدِ لِيساعِدَ فِي إِرساءِ قَوايدِ تَعاوُنِ عادِلٍ وَتِلْقاؤِيٍّ .

(كُتابَةُ الدُولَةِ للإِعلامِ - تونِس)

(فِيفري 1977)

سؤال :

ما هو الدور الذي يجب أن تقوم به وسائل الإعلام في البلدان النامية ؟

120 - أثر التلفزة في النظارة

تَمْلِكُ حَالِيًا مِائَةً وَسَبْعَةً وَثَلَاثُونَ بَلَدًا قَتَوَاتٍ تَلْفِزِيَّةً عُمُومِيَّةً ، فِي حِينٍ لَمْ يَكُنْ عَدَدُ هَذِهِ الْمَحَطَّاتِ إِلَّا خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ ، سَنَةَ الْفِ وَتِسْعِمَائَةٍ وَثَمَانٍ وَخَمْسِينَ ، وَأَرْبَعَةً لَا أَكْثَرَ سَنَةَ الْفِ وَتِسْعِمَائَةٍ وَثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَبَرِيطَانِيَا وَرُوسِيَا وَفَرَنْسَا .

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَتَبَادَرُ الْآنَ إِلَى الذِّهْنِ ، وَقَدْ عَمَّتِ التَّلْفِزَةُ أَطْرَافَ الْعَالَمِ ، وَحَقَّقَتْ هَذِهِ الْفِزْرَةَ الرَّائِعَةَ ، هُوَ : هَلْ لِهَذَا الْجِهَازِ بِمَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنْ بَرَامِجٍ جَيِّدَةٍ أَوْ رَدِيئَةٍ ، مُحَبَّبَةٍ أَوْ مَمْجُوجَةٍ ، تَأْثِيرٌ مَا فِي النُّظَارَةِ وَهَلْ يُعَيِّرُ — بِالتَّالِي — بَحْرُهُ الطَّامِي مِنَ الصُّورِ عَقْلِيَّةَ الْمَوَاطِنِ وَيُؤَثِّرُ فِي نَفْسِيَّتِهِ ؟

وَالْجَوَابُ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ صَعْبٌ وَسَهْلٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ ، ذَلِكَ أَنَّا إِذَا أَعْتَبَرْنَا الْإِنْسَانَ إِنَّمَا « هُوَ الْإِنْسَانُ وَمَا حَوْلَهُ » وَإِذَا كَانَ مَا حَوْلَهُ يَتَغَيَّرُ وَيَتَطَوَّرُ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ يَتَغَيَّرُ وَيَتَطَوَّرُ .

وَفِي الظَّاهِرِ أَنَّ الْمَرْءَ يُشَاهِدُ التَّلْفِزَةَ كَمَا يُشَاهِدُ أَيَّ مَشْهَدٍ آخَرَ مِنَ النَّافِذَةِ . فَمُنْذُ الْقَدِيمِ وَالْإِنْسَانُ مَشْدُودٌ إِلَى الْفُرْجَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ ، فَهَلْ أَنَّ النَّظَرَ إِلَى بَرَامِجِ التَّلْفِزَةِ هُوَ عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ السُّهُولَةِ ؟ يَبْدُو أَنَّ « الشَّاشَةَ الصَّغِيرَةَ » بِفَضْلِ مَا تُقَدِّمُهُ مِنْ بَرَامِجٍ تَشْدُ إِلَيْهَا النَّظَارَةَ إِذْ تُثْرِي مَعْلُومَاتِهِمْ ، وَتُهَيِّئُهُمْ لِلتَّفَتْحِ عَلَى الْعَالَمِ ، تُحَدِّثُ فِيهِمْ وَعَلَى مَدَى السِّنِينَ ، تَغْيِيرًا مَلْحُوظًا وَعَلَى كُلِّ الْمُسْتَوَيَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ .

فَقَدْ لَاحَظَ الْعَالِمُ الْأَمْرِيكِيُّ (كُوَهَانُ - سِيَات) أَنَّ مُشَاهَدَةَ الصُّورِ
التَّلْفِزِيَّةِ فِي بَرَامِجِ الْعُنْفِ وَالصُّرَاخِ وَالتَّشْوِيقِ تُغَيِّرُ مِنْ نَشَاطِ الْمَرَاكِزِ
الْعَصَبِيَّةِ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّ دَقَاتِ الْقَلْبِ وَضَعَطَ الدَّمِ تَتَأَثَّرُ بِتِلْكَ الْمَشَاهِدَاتِ ،
وَقَدْ يُصِيبُ الْمُتَفَرِّجَ الْحَجَلُ أَوْ الشُّحُوبُ بَلْ قَدْ يَصِلُ بِهِ الْحَالُ إِلَى الْبُكَاءِ
أَحْيَانًا .

وَهُنَاكَ مِثَالٌ آخَرُ يُدْعِمُ مَدَى تَأْثِيرِ الْبَرَامِجِ التَّلْفِزِيَّةِ فِي الْمُتَفَرِّجِ ، ذَلِكَ
أَنَّ دَارَ الْعُمَلَةِ بِلُنْدُرَةَ ، مُنِيَتْ ذَاتَ صَبَاحِ عَامِ 1959 بِأَنْخِفَاضِ مُفَاجِئٍ
فِي قِيَمَةِ عُمَلَتِهَا ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ التَّلْفِزَةَ بَثَّتْ اللَّيْلَةَ السَّابِقَةَ
بَرَنَامَجًا عَنِ أَرْزَمَةِ الْعَالَمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ عَامِ 1929 وَمَا أَدَّى إِلَى إِفْلَاسِ
الصَّنَاعَاتِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ .

وَكَذَلِكَ الْمَوَاطِبُ عَلَى بَرَامِجِ التَّلْفِزَةِ لِأَبَدٍ أَنْ يَتَغَيَّرَ سُلُوكُهُ وَمَوَاقِفُهُ
أَمَامَ الْاِعْتِقَادَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ كَمَا تُسَاعِدُهُ تِلْكَ الْبَرَامِجُ عَلَى تَعْدِيلِ مَوَاقِفِهِ أَوْ
تَصْوِيبِهَا فِي خُصُوصِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَنِظَامِ الْحَيَاةِ .

وَعَلَى كُلِّ ، فَلَعَلَّ التَّلْفِزَةَ أَصْبَحَتْ الْيَوْمَ أَكْبَرَ مَسْرَحٍ فِي الْعَالَمِ يُسَلِّبُنَا
وَيُطْرِبُنَا ، وَلَكِنَّهُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ يَكُونُنَا وَيُغَيِّرُ مِنْ أَفْكَارِ النَّاسِ تَغْيِيرًا
رُبَّمَا بَلَغَ إِلَى الْأَعْمَاقِ .

جريدة (لآبراس) التونسية

صفحة «علوم وتقنيات» - دراسة عن

«التلفزة، ظاهرة القرن» - أعدها حسن

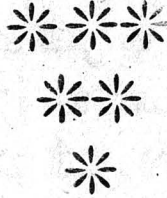
الشعري

يوم الخميس 2 فيفري 1979، صفحة 9

(تعريب المؤلفين)

الأسئلة:

- 1) بماذا تفسّر ترايد عدد البلدان التي تملك قنوات تلفزيونية يوما بعد يوم وهل ترى لما تبثه من برامج أثرا في النظارة؟
- 2) كيف يمكن أن تغيّر برامج التلفزة من عقلية الناس ومن نظام حياتهم؟ اذكر أمثلة لذلك.



إِنَّ الرَّائِرَ لِمَدِينَةِ « يَاقُوْتُسُ » ، يَلْمَسُ فِي النَّاسِ إِقْبَالًا عَلَى الْعَمَلِ وَطَاقَةً لَا يُمَكِّنُ الشُّكَّ فِيهَا . فَأَهَالِي « يَاقُوْتُسُ » يَرَزْحُونَ تَحْتَ عِبءِ مَاضٍ مَلِيءٍ بِالْعَقَبَاتِ . إِلَّا أَنَّ نَفْتَهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ : إِذْ نَ مَهَامٌ كَثِيرَةٌ تَنْتَظِرُهُمْ لَكِنَّ عَزْمَهُمْ عَلَى التَّمَوِّ رَاسِخٌ .

لَقَدْ كُنْتُ - وَأَنَا أُسَجِّلُ بِكُلِّ مَا أُوتَيْتُ مِنْ مَوْضُوعِيَّةٍ صُورًا عَنِ الْعَاصِمَةِ « يَاقُوْتُسُ » - أَتَسَاءَلُ عَمَّنْ سَتَرُوقُ لَهُ هَذِهِ الصُّورُ مَا دَامَ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِتْحَادِ السُّوفِيَّاتِيِّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عِبَارَاتِ الْإِطْرَاءِ أَوْ الثَّلَبِ .
(1) فِيمَكِنُكَ مَثَلًا أَنْ تَقُولَ :

إِنَّ « يَاقُوْتُسُ » - عَاصِمَةَ جَمْهُورِيَّةٍ « يَاقُوْتُ » الْإِشْتِرَاقِيَّةِ السُّوفِيَّاتِيَّةِ - مَدِينَةٌ عَصْرِيَّةٌ تَسِيرُ فِيهَا بِدُونِ انْقِطَاعِ حَافِلَاتٍ عُمُومِيَّةٍ فَحَمَّةٌ وَضِعَتْ لِخِدْمَةِ السُّكَّانِ ثَلَاثِي بِهَا فِي كُلِّ حِينٍ سِيَّارَاتُ « زِيم » . الْقَوِيَّةُ ، وَهِيَ بِلَا شَكٍّ مَفْخَرَةٌ صِنَاعَةِ السِّيَّارَاتِ بِالْإِتْحَادِ السُّوفِيَّاتِيِّ وَفِي غَمْرَةِ التَّسَابِقِ وَالْإِنْدِفَاعِ نَحْوَ الْعَمَلِ الْإِشْتِرَاقِيِّ تَرَى جُمُوعَ الشَّعَّالِينَ السُّوفِيَّاتِ السُّعْدَاءِ وَمِنْ بَيْنِهِمْ شَخْصٌ طَرِيفٌ مِنْ سُكَّانِ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ يُقْبَلُونَ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَجْعَلُوا مِنْ « يَاقُوْتُ » بَلَدًا يَطِيبُ فِيهِ الْعَيْشُ .
(2) كَمَا يُمَكِنُكَ أَيْضًا أَنْ تَقُولَ :

« يَاقُوْتُسُ » ذَاتُ الْمَاضِي الْمُرِيحِ هِيَ مَدِينَةٌ قَائِمَةٌ يَتَرَاصُّ سُكَّانُهَا فِي عَنَاءٍ وَسَطٍ حَافِلَاتٍ حَمْرَاءَ حُمْرَةِ الدَّمِ . بَيْنَمَا يَتَبَاهَى حُكَّامُهَا الْمُتْرَفُونَ فِي وَقَاحَةِ لَا مِثِيلَ لَهَا بِرُكُوبِ سِيَّارَاتِ زِيم ... وَهِيَ سِيَّارَاتٌ غَيْرُ مُرِيحَةٍ رَغَمَ ثَمَنِهَا الْبَاهِضِ .

وَفِي هَذَا الْجَوِّ السَّقِيمِ تَرَى السُّوفِيَّاتِيْنَ الْأَشْقِيَاءَ وَمِنْ بَيْنِهِمْ آسِيَاوِيٌّ
مُرِيبٌ الْمَظْهَرِ قَدْ آتَهَمَكُوا كُلَّهُمْ كَالْعَبِيدِ فِي عَمَلِ حَسْبِيسٍ وَقَدْ دَاسَتْهُمْ
أَقْدَامُ السَّادَةِ .

(3) أَوْ أَنْ تَقُولَ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ :

إِنَّ الزَّائِرَ لِمَدِينَةِ « يَاقُوتُس » يَرَى أَنَّ الْمَنَازِلَ الْعَصْرِيَّةَ بَدَأَتْ تُعَوِّضُ
شَيْئًا فَشَيْئًا الْأَحْيَاءَ الْعَتِيقَةَ الْقَائِمَةَ . هَذِهِ حَافِلَةٌ أَقَلُّ اِكْتِظَاطًا مِنْ حَافِلَاتِ
بَارِيسَ فِي سَاعَاتِ الْخُرُوجِ مِنَ الْعَمَلِ تَلْتَقِي فِي الطَّرِيقِ بِسَيَّارَاتِ « زِيم »
وَهِيَ سَيَّارَاتٌ مُمْتَازَةٌ إِلَّا أَنَّهَا لِقَلَّةِ عَدْدِهَا ، سُحِّرَتْ لِلْمَصَالِحِ الْعُمُومِيَّةِ
فَحَسَبُ .

وَأَنْتَ تَرَى الْعُمَّالَ السُّوفِيَّاتِ ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ يَاقُوتِيٌّ قَدْ أَصَابَهُ الْحَوْلُ فِي
عَيْنَيْهِ يُقْبَلُونَ جَمِيعًا ، فِي ظُرُوفٍ عَسِيرَةٍ ، وَلَكِنْ بِشَجَاعَةٍ وَصُمُودٍ ، عَلَى
تَحْسِينِ بِلَادِهِمْ وَإِنَّهَا لَفِي حَاجَةٍ لِذَلِكَ .

كريس ماركر

عن كتاب التصوص الفرنسية

لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الثانوي

ص 112 - 113

(تهريب المؤلفين)

الأسئلة :

(1) قارن بين الفقرات الثلاث واستخرج منها المعطيات الإعلامية الموضوعية والتأويلات الذاتية

(2) بين انطلاقاً من النص كيف يفرض الصحفي اتجاهه على القراء في فهمهم لحدث معين ؟

122 - أثر السُّكَّانِ فِي بِيئَةِ الْمُدُنِ

لِلسُّكَّانِ دَاخِلَ الْمُدُنِ آثَارٌ طَبِئَةٌ فِي اسْتِعْلَالِ امْكَانَاتِ بِيئَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ الْمَوْقِعِ وَالتَّجْمُعِ الْبَشْرِيِّ وَتَنَوُّعِ الْخِبْرَاتِ وَالْمَهَارَاتِ وَارْتِفَاعِ الْمُسْتَوَى الْحَضَارِيِّ وَالْمَعِيشِيِّ .

وَلِسُّكَّانِ الْمُدُنِ آثَارٌ سَيِّئَةٌ فِي بِيئَتِهِمْ تَحْتَاجُ إِلَى تَدْبِيرٍ وَتَفْكِيرٍ وَعِلاجٍ مِثْلُ : تَلَوُّثِ الْهَوَاءِ بِسَبَبِ الْأَزْدِحَامِ الشَّدِيدِ وَكثْرَةِ الْعَوَادِمِ وَالْعَازَاتِ النَّاتِجَةِ مِنَ الْمَصَانِعِ وَوَسَائِلِ الْمُواصَلَاتِ - تَلَوُّثِ الْمِيَاهِ الْجَوْفِيَّةِ وَمَاءِ الْبَحَارِ بِسَبَبِ تَصْرِيْفِ فَضَلَاتِ الْإِنْسَانِ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ - الْقَضَاءِ عَلَى جَمَالِ الطَّبِيعَةِ بِسَبَبِ زَحْفِ الْمَبَانِي عَلَى الْحَدَائِقِ الْعَامَّةِ وَالْأَرْضِ الْقَضَاءِ - الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْهَدُوءِ بِسَبَبِ الضَّجَّةِ وَالضَّوْضَاءِ الَّتِي تُحْدِثُهَا حَيَاةُ الْمُدُنِ - إِهْدَارِ جُزْءٍ مِنَ الْأَرْضِييِ الزَّرَاعِيَّةِ بِسَبَبِ طُغْيَانِ الْمَبَانِي عَلَيْهَا خِلَالَ التَّوَسُّعِ الْمُسْتَمِرِّ - ظُهُورِ مُشْكِلاتِ خَطِيرَةٍ أُخْرَى تُهَدِّدُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ بِسَبَبِ التَّرَايُدِ السَّرِيعِ وَالْكَثَافَةِ الْمُرْتَفِعَةِ .

المرجع الأول عن كتاب
في التعليم البيئي لمراحل التعليم العام
(طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية
سنة 1976).

الأسئلة :

- (1) ما هي المنافع التي تجنيها المجتمعات البشرية من العيش في المدن ؟
- (2) للحياة في المدن تأثير في أساليب عيش الانسان ونوعية حياته . بين ذلك انطلاقا من النَّصِّ .

123 - تخطيطُ المُدُنِ العَرَبِيَّةِ المُعاصرة

تَشْتَرِكُ المُدُنُ العَرَبِيَّةُ المُعاصرةُ فِي عِدَّةِ خِصَائِصٍ تَمَيِّزُ بِهَا إِلَى جَانِبِ خِصَائِصِهَا المُشْتَرَكَةِ مَعَ بَاقِي عَوَاصِمِ وَمُدُنِ العَالَمِ ، وَيُمْكِنُ تَرْتِيبُ المَلامِحِ المُشْتَرَكَةِ المُمَيِّزَةِ كَمَا يَلِي :

1 - المُدِينَةُ العَرَبِيَّةُ المُعاصرةُ تُحِيطُ بِالمُدِينَةِ العَرَبِيَّةِ الأَقْدِيمَةِ ، الَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ قَلْبِ المُدِينَةِ وَكَانَ يُحِيطُ بِهَا سُورٌ لَا يَزَالُ غَالِبًا مَوْجُودًا أَوْ بَعْضُ آثَارِهِ ، وَتَحْتَوِي عَلَى أَحْيَاءٍ لِكُلِّ حَيٍّ سُورٌ خَاصٌّ بِهِ ، وَيَبْدُو التَّكْتُلُ العُمَرَانِيُّ مُكَدَّسًا فِي قَلْبِ المُدِينَةِ .

2 - سُورِغُ المُدِينَةِ العَرَبِيَّةِ الأَقْدِيمَةِ نَشَأَتْ فِي ظِلِّ ظُرُوفٍ وَوَسَائِلِ انْتِقَالٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَغَيْرِ مُصَمَّمةٍ لِمُوَاجَهَةِ أَسَالِيبِ وَوَسَائِلِ النُّقْلِ الآلِيَّةِ ، وَخَاصَّةً النُّقْلِ الجَمَاعِيِّ العَامِّ ، بِمَا دَفَعَ المُحْطِطِينَ إِلَى اللُّجُوءِ إِلَى الوَسَائِلِ الفَنِيَّةِ كَتوسيعِ الشُّوراعِ وَخَلْقِ الآتِجَاهِ الوَاحِدِ فِي السَّيْرِ وَالتَّحْطِيطِ لِمَرَكَزِ الجَرَاجَاتِ⁽¹⁾ المُتَعَدِّدَةِ الأَدْوَارِ⁽²⁾ ... إلخ .

3 - سُورِغُ المُدِينَةِ العَرَبِيَّةِ الحَاضِرَةِ نَشَأَتْ بِعَكْسِ المُدِينَةِ الأَقْدِيمَةِ لِتُرَاعِي ظُرُوفَ النُّقْلِ وَالمُرُورِ الحَالِيَّةِ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُرَاعِ البِيئَةَ وَاحْتِياجَاتِ الإِنْسَانِ ، وَأَصْبَحَتِ السَّيَّارَةُ مُنافِسةً لِلإِنْسَانِ فِي طَرِيقِهِ ، كَمَا أَنَّ التَّطَوُّرَ التَّكْنُولُوجِيَّ فِي مَجَالِ سُرْعَةِ الآلِيَّاتِ وَكثافةِ المُرُورِ وَصِناعَةِ الطَّرِيقِ كَانَ أَسْرَعَ وَأَبْعَدَ مَدَى مِنْ تَصَوُّرِ مُصمِّمِي المُدُنِ ، مِمَّا يُفسِّرُ التَّوسِيعَاتِ الَّتِي نَلَمُسُهَا فِي مُدُنٍ وَأَحْيَاءٍ مَا زَالَتْ حَدِيثَةَ التَّكْوِينِ .

4 - الخُضْرَةُ وَالتَّشْجِيرُ : بَيْنَمَا كَانَتْ أَسَاسِيَّةً فِي المَاضِي وَمَا زَالَتْ

لَهَا أَهْمِيَّةٌ فِي مُخَطَّطَاتِ الْمُدُنِ إِلَّا أَنَّهَا فَقَدَتْ أَهْتِمَامًا كَبِيرًا فِي الْمَشْرُوعَاتِ التَّنْفِيدِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ .

وَمِنَ الْمَشَاكِلِ الْكُبْرَى الَّتِي تُوَاجَهُ الْمَدِينَةُ الْعَرَبِيَّةُ — وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ مُخَطَّطِيهَا — هُوَ ظُهُورُ التِّيَّارَيْنِ الظَّاهِرَيْنِ فِي مُعْظَمِ الْأَتِّجَاهَاتِ الْفَنِّيَّةِ كَالْمُوسِيقَى وَالتَّصْوِيرِ وَالرَّسْمِ وَالنَّحْتِ وَالشَّعْرِ وَالْأَدَبِ ، وَهُوَ الْأَتِّجَاهُ التَّقْدِيمِيُّ الْحَدِيثُ وَاتِّجَاهُ التَّمَسُّكِ بِالْقَدِيمِ .

يَتَمَسَّكُ بِمَزَايَا الْقَدِيمِ : الْعِمَارَةُ الْقَدِيمَةُ ، وَمَا كَانَ يَتَوَفَّرُ لِلْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ مِنْ مَرَاعَةِ الرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعَلَاقَاتِ الْبَصْرِيَّةِ الْفَنِّيَّةِ وَكَفْلِ الْخُصُوصِيَّةِ وَالْحُرْمَةِ وَالْهُدُوءِ وَالتَّرْكِيزِ نَحْوِ الدَّاحِلِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ الْبَيْئِيَّةِ وَالْمَنَاخِ وَالطَّبِيعَةِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْمَبَانِي الْمَجَاوِرَةِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا التِّيَّارُ لَا يُوضِحُ صَرِيحَ مَا عَلَيْهِ الْأَلْتِرَامَاتُ بِهِ مِنْ تَرْكِيَّاتٍ فَنِّيَّةٍ كَالْأَعْمَالِ الصَّحِيَّةِ وَالكَهْرَبَائِيَّةِ وَالْمَصَاعِدِ وَالتَّكْيِيفِ وَوَسَائِلِ رَفْعِ وَتَخْزِينِ الْمِيَاهِ وَطُرُقِ الصَّرْفِ وَعَلَاقَتِهِ بِالظُّرُوفِ الْمَعِيشِيَّةِ وَاسْتِخْدَامِ السِّيَّارَةِ ، بَيْنَمَا الْحَدِيثُ يُعْلِنُ الْجَانِبَ الْآخَرَ مِنْ مِيزَاتِ التَّطَوُّرِ وَاسْتِخْدَامِ التَّكْنُولُوجِيَا الْحَاضِرَةِ فِي الْبِنَاءِ لِرَفْعِ كِفَاةِ الْمَسْكَنِ مِنْ حَيْثُ مُسْتَوَى التَّصْمِيمِ وَمَوَادِّ التُّمُورِ وَالْكُنُوسَةِ وَاسْتِخْدَامِ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ فِي الْإِضَاءَةِ وَالتَّهْوِيَّةِ وَالْحَرَكَةِ وَالتَّكْيِيفِ وَالْعِنَايَةِ بِالْحَمَامَاتِ وَالْمَطْبَإِخِ ، وَيُرَكِّزُ عَلَى الْأَثَاتِ الْمُرَكَّبِ وَعَلَى الْمُسَطَّحَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الْحَدَمَاتِ وَعَلَى الْمَسَاحَاتِ الْمَفْتُوحَةِ وَمُرُوتَةِ التَّعْيِيرِ ، وَلَكِنْ لَمْ تَتَّضِحْ بِصُورَةٍ صَرِيحَةٍ مُعَالَجَةُ الْمَتَاعِبِ النَّفْسِيَّةِ مِنَ الشُّعُورِ بِالْعُرْبِيَّةِ فِي الْمُنْجَمَعَاتِ السَّكْنِيَّةِ الضَّخْمَةِ الَّتِي تَبْدُو كَعُشِّ النَّحْلِ ، وَلَا الْأَتِّبِيرَاتِ النَّاتِجَةِ عَنْ ضَيْقِ الْمُسَطَّحَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَانْخِفَاضِ الْأَسْقُفِ

وَأَنْفَصَالِيَّةِ السُّكْنَى وَطَبَاعِ الْعَائِلَةِ الْوَّاحِدَةِ فِي بَحْرِ الْبَشَرِ الْمُحِيطِ بِهَا :

من كتاب «المرجع في التعليم البيئي
لمراحل التعليم العام»
(طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية
سنة 1976)

الشرح :

- (1) الجراجات : جَمْعُ لفظ دخيل (قاراج Garage) يعني المستودع .
- (2) الأدْوَارُ : جمع دَوْر وهو الطابق .

الأسئلة :

- (1) بم تمتاز نوعيّة الحياة في الأحياء العربيّة القديمة ؟
- (2) بم تمتاز نوعيّة الحياة في الأحياء العربيّة الحديثة ؟



124 - الإنسان في البيئة الريفية

أ) التُّمُّو السُّكَّانِي دَاخِلَ آلِيئَةِ :

- * يَزِيدُ السُّكَّانُ حَيْثُ تَرْتَفِعُ نِسْبَةُ الْمَوَالِيدِ عَلَى نِسْبَةِ الْوَفَيَاتِ .
- * زِيَادَةُ الْفَجْوَةِ بَيْنَ النَّسَبَتَيْنِ تَدْعُو إِلَى أَنْفِجَارِ سُّكَّانِي .
- * الزِّيَادَةُ السُّكَّانِيَّةُ تَدْعُو إِلَى مُشْكَلَاتٍ مَحَلِّيَّةٍ وَقَوْمِيَّةٍ .
- * تُؤَدِّي الْحُرُوبُ وَالْأَوْبَةُ إِلَى ارْتِفَاعِ نِسْبَةِ الْوَفَيَاتِ .
- * يُؤَدِّي تَقَدُّمُ الطَّبِّ وَالْعِلَاجِ وَالْخِدْمَاتِ إِلَى انْخِفَاضِ نِسْبَةِ الْوَفَيَاتِ .
- * يُؤَثِّرُ مُسْتَوَى التَّغْدِيَةِ وَالْخِدْمَاتِ الصَّحِّيَّةِ وَالتَّقَالِيدِ فِي نِسَبِ الْمَوَالِيدِ وَالْوَفَيَاتِ .

* يَلْعَبُ حَجْمُ الْأُسْرَةِ دَوْرًا هَامًّا فِي ضَبْطِ التُّمُّو السُّكَّانِي .

ب) الْعَلَاقَةُ بَيْنَ التَّطَوُّرِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالتُّمُّو السُّكَّانِي :

- * الطَّعَامُ وَالْمَسْكَنُ وَالْمَلْبَسُ حَاجَاتٌ ضَرُورِيَّةٌ لِحَيَاةِ الْبَشَرِ .
- * زِيَادَةُ السُّكَّانِ يُؤَدِّي إِلَى عَجْزٍ فِي تَوْفِيرِ هَذِهِ الْحَاجَاتِ وَبِالتَّالِي فِي زِيَادَةِ الْأَسْعَارِ .
- * عَجْزُ مَوَارِدِ آلِيئَةِ الْمَحَلِّيَّةِ عَنِ تَوْفِيرِ حَاجَاتِ سُّكَّانِهَا .
- * تُؤَثِّرُ إِمْكَانَاتُ آلِيئَةِ وَنَوْعِيَّةُ الْبَشَرِ فِي مُسْتَوَى الْمَعِيشَةِ .
- * انْخِفَاضُ مُسْتَوَى الْمَعِيشَةِ يُؤَدِّي إِلَى انْخِفَاضِ فِي قُدْرَةِ الْعَمَلِ وَالْإِنْتِاجِ .
- * فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ التَّحَكُّمُ فِي عَدَدِ السُّكَّانِ .

ج) أَلْعَاقَةُ بَيْنَ التَّطَوُّرِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالتَّمَوُّ السُّكَّانِيِّ :

- * التَّمَوُّ السَّرِيعُ لِسُكَّانِ الْبَيْئَةِ يُؤَدِّي إِلَى مُشْكَلاتِ اجْتِمَاعِيَّةٍ كَثِيرَةٍ .
- * خَدَمَاتُ التَّمَوُّينِ وَالصِّحَّةِ وَالتَّعْلِيمِ ضَرُورِيَّةٌ لِتَقَدُّمِ الْبَيْئَةِ .
- * الْأُسْرَةُ الصَّغِيرَةُ لَدَيْهَا فُرْصٌ لِتَوْفِيرِ الْأَغْذَاءِ وَالرَّعَايَةِ الْوَاجِبَةِ .
- * اسْتِقْرَارُ الْأُسْرَةِ يَنْعَكِسُ عَلَى صِحَّةِ أَفْرَادِهَا وَسَعَادَتِهِمْ .
- * التَّقَالِيدُ وَالْعَادَاتُ وَالْمُعْتَقَدَاتُ تُؤَثِّرُ فِي صِحَّةِ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا .
- * الْكَثِيرُ مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ وَالتَّقَالِيدِ لَا تُنَاسِبُ الظُّرُوفَ الرَّاهِنَةَ .
- * التَّمَوُّ السُّكَّانِيُّ عَامِلٌ هَامٌّ فِي ظُهُورِ الْكَثِيرِ مِنْ مُشْكَلاتِ الْبَيْئَةِ .
- * أَرْتِبَاطُ التَّنْمِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ بِتَبْنِي سِيَّاسَةِ حَكِيمَةٍ لِتَنْظِيمِ الْأُسْرَةِ .
- * لَا بُدَّ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوَاظُنِ بَيْنَ الْمَوَارِدِ الْمَتَّاحَةِ لِلْبَيْئَةِ وَالتَّمَوُّ السُّكَّانِيِّ لِلبَشَرِ .

من كتاب « المرجع في التعليم
البيئي لمراحل التعليم العام »
(طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية
سنة 1976)

الأسئلة:

- 1) كيف ترتبط نوعية الحياة في الريف بالتوازن بين التطور الاقتصادي والنمو السكاني؟
- 2) كيف يمكن تطوير حياة سكان الريف؟

يَنْكَبُ عُلَمَاءُ الزَّرَاعَةِ عَلَى الْبَحْثِ فِي مَيْدَانِ الْمَشَاتِلِ الزَّرَاعِيَّةِ وَتَنْوِيْعِهَا وَالتَّفْكِيرِ فِي أَحْسَنِ ظُرُوفِ نُمُوِّهَا كَمَا هُمْ حَرِيصُونَ فِي بُحُوثِهِمْ عَلَى حِمَايَةِ هَذِهِ الْمَزْرُوعَاتِ لَا مِنْ الْأَخْطَارِ الطَّبِيعِيَّةِ فَحَسْبُ وَإِنَّمَا مِنْ خَطْرِ الْإِنْسَانِ الَّذِي أَطْلَقَ لِنَفْسِهِ أَلْعَانَ فَتَصَرَّفَ وَكَأَنَّهُ مِنْ أَلْدِ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِ بِالذَّاتِ . فَهُوَ يُلَوِّثُ الْهَوَاءَ الَّذِي يَسْتَنْشِقُهُ مُعْرَضًا صِحَّتَهُ وَصِحَّةَ مَزْرُوعَاتِهِ وَمَوَاشِيهِ لِكُلِّ الْأَخْطَارِ .

إِنَّ مَسْأَلَةَ التَّلَوُّثِ الْهَوَائِيِّ وَالْمَائِيِّ لَا تَهْمُ سُكَّانَ الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ فَحَسْبُ بَلْ هِيَ تَهْمُ الْفَلَاحِ أَيْضًا . فَلَيْسَ نَسِيمُ الْعَايَةِ الْيَوْمَ عَلِيلاً صَافِياً كَمَا كَانَ إِذْ هُوَ يَفْقَدُ صَفَاءَهُ وَرِقَّتَهُ مِنْ سَنَةِ إِلَى أُخْرَى فَتَتَأَثَّرُ الْمُنْتَجَعَاتُ بِهَذَا التَّلَوُّثِ الْهَوَائِيِّ . أَمَّا الْأَرْضِي الْجَيِّدَةُ وَالصَّالِحَةُ لِلزَّرَاعَةِ وَالَّتِي تَقَعُ أَعْتِبَارًا لِعَوَامِلِ اقْتِصَادِيَّةٍ وَمُنَاحِيَّةٍ حَوْلَ الْمُدُنِ ، فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ تُحِيطُ بِمَرَكَزِ ضَخْمَةٍ لِلتَّلَوُّثِ .

وَإِذَا كَانَ التَّلَوُّثُ الْهَوَائِيُّ لَا يُمَثَّلُ آلَانَ حَطْرًا كَبِيرًا عَلَى الزَّرَاعَةِ إِلَّا فِي الْمَنَاطِقِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالْكَثِيفَةِ السَّكَنِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْأَكِيدِ أَنْ يَحْتَدَّ هَذَا الْخَطْرُ تَبَعًا لِلنُّمُوِّ الْمَطْرَدِ لِلصَّنَاعَاتِ وَكَذَلِكَ تَبَعًا لِلْجُوعِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ إِلَى الطُّرُقِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّكْنُولُوجِيَّةِ فِي الْمَيْدَانِ الصَّنَاعِيِّ . وَلسَوْفَ يُدْرِكُ الْكَثِيرُ مِنَ الْبُلْدَانِ مَا يُمَثِّلُهُ التَّلَوُّثُ الْهَوَائِيُّ مِنْ خَطْرِ جَسِيمٍ عَلَى مَوَادِّهِمِ الطَّبِيعِيَّةِ . وَلَعَلَّ أَلْمَانِيَا هِيَ أَوَّلُ بَلَدٍ تَفْطَنَ إِلَى أَخْطَارِ التَّلَوُّثِ الْهَوَائِيِّ . فَلَقَدْ نَسَبَتْ الْمَضَارَّ الَّتِي لَحِقَتْ غَابَاتِهَا سَنَةَ 1871 إِلَى الدُّخَانِ الْمَتَّصَاعِدِ

مِنَ الْمَعَامِلِ . وَفِي سَنَةِ 1874 بَدَأَتِ الْمُتْتَجَعَاتُ الْمَحِيطَةَ بِلُنْدُنْ تَتَأَثَّرُ
هِيَ الْأُخْرَى بِالتَّلَوِّثِ الْهَوَائِيِّ . إِنَّ مَا يَلْحَقُ الْمَزْرُوعَاتِ مِنْ مَضَارٍّ نَتِيجَةَ
الدُّخَانِ الْمُتَصَاعِدِ مِنَ الْمَعَامِلِ أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَمْرًا مَلْمُوسًا فِي الْوِلَايَاتِ
الْمُتَّحِدَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ وَفِي كَنْدَا وَبَرِيطَانِيَا وَفَرَنْسَا وَفِي أَلْمَانِيَا وَكُولُمْبِيَا
وَالْبَرَازِيلِ . وَلَقَدْ أُثْبِتَ الْبَحْثُ الْيَوْمَ أَنَّ عَوَامِلَ التَّلَوِّثِ كَالْأَنْهِيدْرِيدِ
الْكِبْرَيْتِيِّ وَالْكَلُورِ وَالْهَيْدْرُوجِينِ الْكِبْرَيْتِيِّ وَالزُّيْبِقِ تُؤَثِّرُ كُلُّهَا تَأْثِيرًا عَمِيقًا
فِي حَيَاةِ الْمَزْرُوعَاتِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِقْدَارُ اتِّشَارِهَا فِي الْهَوَاءِ ضَعِيفًا .
وَلَكِنْ كَانَتْ كُلُّ النَّبَاتَاتِ لَا تَتَأَثَّرُ بِالتَّلَوِّثِ الْهَوَائِيِّ نَفْسَ التَّأَثَّرِ فَإِنَّ جَمِيعَهَا
يَتَعَطَّلُ نُموُّهُ إِلَى حَدِّ مَا أَوْ يَتَقَلَّصُ إِنتَاجُهُ نَتِيجَةَ مُبَاشِرَةِ لِهَذَا التَّلَوِّثِ أَوْ
بِسَبَبِ مَا يَحْدُثُ عَنْهُ مِنْ نَقْصِ فِي الإِشْعَاعِ الشَّمْسِيِّ .

وَيَنْكَبُ الْيَوْمَ عُلَمَاءُ الرَّصْدِ الْجَوِّيِّ عَلَى الإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ :
كَيْفَ يَحْمِلُ الْهَوَاءُ عَوَامِلَ التَّلَوِّثِ وَيَنْشُرُهَا ؟

فَالْهَوَاءُ كَالْبَحْرِ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ وَفِي كُلِّ الإِتِّجَاهَاتِ . فَإِذَا مَا دَرَسَ
عَالِمُ الرَّصْدِ الْجَوِّيِّ تَحْرُكَاتِ الْهَوَاءِ فِي مَرَاكِزِ التَّلَوِّثِ وَرَسَمَ خَرِيطَةَ
الرِّيَاحِ أَمَكْنَهُ أَنْ يَتَّبِعَ تَحْرُكَاتِ عَوَامِلِ التَّلَوِّثِ فِي الْهَوَاءِ وَأَنْ يَقِيسَ مِقْدَارَ
اتِّقَالِهَا إِلَى الْمَزْرُوعَاتِ وَكَذَلِكَ نِسْبَةَ اسْتِيعَابِ النَّبَاتَاتِ لَهَا . وَهُوَ بِذَلِكَ
يُسَاهِمُ فِي حِمَايَةِ الطَّبِيعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرِقَلَ مَسِيرَةَ التَّطَوُّرِ الصَّنَاعِيِّ .

محاصيل السماء

المنظمة العالمية للرصد الجوي
جنيف 1967 (تعريب المؤلفين)

الأسئلة :

1) كيف يمثل التلوث الهوائي خطرا على الزراعة ؟

2) كيف تتجلى لك من خلال النصّ طريقة حماية المزروعات من التلوّث دون أن تعرفل هذه الظاهرة التطوّر الصنّاعيّ ؟

إنشاء :

1) « العادات والتقاليد صنفان ، منها ما يحفظ كيان المجتمع ويدعم أصالته ومنها ما هو زائف يعوق مسيرته نحو التقدّم » .

أوضح بالرجوع إلى ما تعرفه من العادات والتقاليد صحّة هذا الرأي .

2) تعتنى وسائل الاعلام بالثتيف أو الترفيه أو الدعاية . فإلى أي صنف منها أنت أميل ؟



رابط بديل
lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



الفهرس

الصفحة	المؤلف	عنوان النص	عدد رتبي
القيم والمثل الجاهلية			
7	شوقي ضيف	النظام القبلي في الجاهلية	1
10	عمر الدسوقي	نشأة الفتوة	2
12	عمر بن كلثوم	لنا الدنيا	3
14	طرفه	الفترة	4
16	عنتره العبيسي	عنتره في ساحة الوغى	5
19	عنتره العبيسي	في ساحة الحرب	6
22	زهير بن أبي سلمى	من حكم الجاهليين	7
25	حاتم الطائي	كرم حاة	8
28	معن بن أوس	الحلم	9
31	حاتم الطائي	رد على لود	10
34	عروة بن الورد	الصعلوك	11
37	المهلهل	ما كل آلاءه يا قوم أحصيتها	12
40	الخنساء	علم في رأسه نار	13
42	السموأل	إن الكرام قليل	14
44	أحمد أمين	بيئة العرب	15

القيم والمثل الاسلامية

49	قرآن كريم (آل عمران)	الاتحاد	16
51	سورة مريم	نبوة عيسى بن مريم	17
53	سورة الكهف	ظالم لنفسه	18
55	عن الجاحظ (البيان والتبيين)	خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع	19
57	عمر بن الخطاب	خطبة الولاية	20
59	علي بن أبي طالب	لا رأي لمن لا يطاع	21
63	طه حسين	التعاون	22
65	عن الجاحظ (البيان والتبيين)	خطبة زياد بالبصرة	23
67	موسى بن نصير	خصال القائد	24
69	طارق بن زياد	في فتح الاندلس	25
71	أبو حمزة الخارجي	خطبة أبي حمزة الخارجي	26
73	الجاحظ	المعرفة تواصل وترابط	27
76	توفيق الحكيم	الآن استرحت	28
79	ابن حزم الاندلسي	الصديق الحق	29
82	الحطيئة	قصة كرم	30
85	حسان بن ثابت	وأقر عين محمد	31
88	حسان بن ثابت	وكان الفتح	32
91	كعب بن زهير	مدح النبي	33
94	عن حسن حسني عبد الوهاب	وقيناكم حد القنا	34

96	أبو العباس محمد بن الأغب	أنا ابن الحرب	35
100	طه حسين	كلمة الحق	36
103	طه حسين	من خصال أبي بكر	37
106	طه حسين	عدل عثمان	38
109	عباس محمود العقاد	مروءة الضديق	39
113	عباس محمود العقاد	يلتقيان ولا يتعارضان	40
115	أحمد أمين	التشريع بين الجاهلية والاسلام	41
118	أحمد شوقي	نهج البردة	42
121	الصادق مازيع	الدين حياة	43
124	محمد الناصر الصدام	ما ظل أقوام به عطوا	44
127	محمد العروسي المطوي	بين خالد وعمر	45

من القيم الانسانية في العصر الحديث

133	مدثر عبد الرحيم الطيب	معنى الحرّية	46
135	فاطمة سليم	نبته الحرّية	47
138	رئيف خوري	بين طليق وسجين	48
141	أحمد اللّحماني	الحرّية	49
143	أحمد أمين	الحرّية البرينة	50
145	الطاهر الحداد	الحرّية انمقيدة	51

147	مصطفى الفارسي	كرامة بركة	52
149	توفيق الحكيم	كرامة الفكر	53
152	طه حسين	بين العدل والحزبية	54
155	عبد الرحمن الشراوي	تأزر الفلاحين	55
158	الطاهر صقر	تضامن الأجيال في بناء الحضارة	56
161	الشاذلي القليبي	من واجبات الجيل الحاضر	57
164	الطاهر الحداد	روح التأخي	58
167	محمد كرد علي	شرف العمل	59
169	عن الدكتور فاخر عاقل	رسالة إلى ابني	60
171	ابو القاسم الشابي	يا ابن أمي	61
173	ابراهيم عبد القادر المازني	الدنيا لي ولنفيري	62
175	أحمد بن اللغماني	إلى الشباب	63
177	الميداني بن صالح	قرط أمي	64
180	الطاهر ثيقة	دعوة المرء للعمل	65
182	محسن بن حميدة	باب سديد	66
186	عبد الرحمن الشراوي	حب الأرض	67
188	الطبيب التريكي	الشبان الأربعة	68
191	عن جبران خليل جبران	كذ عامل	69
193	جبران خليل جبران	العمل	70
196	طه حسين	التضامن الاجتماعي	71
198	معروف الرصافي	رأيت الناس كالبنيان	72

201	عبد العزيز قاسم	تعاقد	73
203	يحي محمد	نداء المتعاقد	74

النضال عن الأوطان والكفاح في سبيل الحياة الفضلى

209	محمود درويش	وطني	75
211	الصادق مازيغ	وفجر الحق مطمحنا الاخير	76
214	مصطفى خريف	يا بلادي	77
217	مفدي زكريا	رجاء الغد	78
220	الميدان بن صالح	راية الحب	79
222	محمد العيد خليفة	بلادي	80
225	جعفر ماجد	اللغة العربية	81
227	سعيد أبو بكر	على نهضة بالشعب قبل مماته	82
229	سعيد أبو بكر	أنا و وطني	83
231	الشاذلي خرندار	كرامة الشعب	84
233	أحمد اللغماني	الشباب المجاهد	85
235	توفيق الحكيم	المثل العليا في عصرنا	86
237	إيليا أبو ماضي	أنا	87
239	أبو القاسم الشابي	إرادة الحياة	88
242	حافظ ابراهيم	عليكم حقوق لبلاد	89
244	أحمد المختار الوزير	الى التّد	90
247	أبو الحسن بن شعبان	صوت الجريح	91

الاختراع العلمي والخلق الفني
بين الخيال والاجتهاد والصدفة

250	عن عبد الرزاق نوفل	طريق الالهام	92
252	عن عبد الرزاق نوفل	أديسون والتلفراف	93
254	أليزابيت مونتقومي	فرامل القطار	94
257	الدكتور نعيم عطية	الساحرة الكبرى	95
259	حسن حسني عبد الوهاب	أحمد بن الجزائر	96
262	عبد اللطيف البديري	الترابي والمريض	97
264	باستور	تلقيح أول انسان	98
266	المقري	نبوغ زرياب	99
268	عائشة بنت الشاطن	عهد جديد في الصحراء	100
270	نجيب محفوظ	للضرورة أحكام	101
274	أحمد أمين	الهواية والتثقيف	102
276	أحمد أمين	القراءة فن	103
278	أبو القاسم الشابي	بين النوادي .	104
280	عن مجلة الهلال	جهاز عجيب	105
283	أبو القاسم الشابي	نوبة شاعر	106
285	الدكتور نعيم عطية.	العلاق او الرعب	107
288	حسن حسني عبد الوهاب	مجالس الأنس بافريقية	108
291	توفيق الحكيم	وجدتها ... وجدتها .	109

293	توفيق الحكيم	هدفي من الحياة	110
295	عن أبي الفرج الأصفهاني	كبرياء مغرر	111

قضايا حضارية

299	الشاذلي القليبي	بين الماضي والحاضر	112
302	أحمد عبد السلام البقالي	حتر لا ينسر عادات قومه	113
306	الطاهر الخميري	سنة حميدة	114
209	الطاهر الحداد	عوائق في طريق الزواج	115
311	محمد بيرم الخامس	المآثم في تونس	116
314	حسين الجزيري	خسوف القمر	117
316	مدثر عبد الرحيم الطيب	معنى إحياء التراث	118
318	كتابة الدولة للاعلام	النظام الاعلامي الدولي الجديد	119
319	حسن الشعري	أثر التلفزيون في النظارة	120
322	كريس ماركو	تعاليق مختلفة على مشهد واحد	121
324	جامعة الدول العربية	أثر السكان في بيئة المدن	122
325	جامعة الدول العربية	تخطيط المدن العربية المعاصرة	123
328	جامعة الدول العربية	الانسان في البيئة الريفية	124
330	محاصيل السماء	خطر التصنيع على البيئة الريفية	125



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطه بديله

دار العرب للطباعة

Route de Naâssen - Ben Arous

Tel : 382.303 - 380.223

موقع
CNP

كتاب النصوص
للسنوات الرَّابِعة ثانوي

الشمس:



code 201402

دار العرب للطباعة